الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة

لابن عبد الظاهر
محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري
(٦٢٠ - ٦٩٢هـ - ١٢٢٣ - ١٢٩٣م)

حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور أيمن فؤاد سيد

مكتبة
الدار العربية للكتاب

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

مكتبة
الدار العربية للكتاب
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع الطيران - الحي السابع - مدينة نصر - هاتف: ٢٦٣٩٨٥١ - ص. ب.: ٢٠٢٢ - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مُسْعِد البقاع ومُشْقيها، ومُحْيي الآثار ومُبْديها، وباسِط الآمال وقابِضها، ومُشَيِّد الأحْوال وناقضها، مُصَرِّف أمره طَوْعًا وكَرْهًا، ومُقَدِّر الأرْزاق في الدنيا لأهلها حين أراد لها عمارة وعُمْرًا، يَسَّرَ كُلًّا لما خُلِقَ له وسَخَّره إلى أن يطول رجاه، وبَسَطَ أمَلَه وهَيَّاه ليُبَدِّل في عمارة الدنيا حَوَلَه ويُدَقِّق حِيَلَه. فنحمده على أن ألْهَمَنا أن نحمده، ونشكره على عَيْشٍ أرْغَدَه، ونُثْني عليه ثَنَاءَ من أواه إلى رُكْنِه وأسْنَدَه وبَسَطَ أمَلَه حتى بَسَطَ في مشيد الدنيا يَدَه، ونُصَلِّي على سيدنا محمد الذي أعلى الله به بناءَ الإسلام، وفَتَحَ بيد أحزابه ما نام في ظِلِّه الأنام، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً لا يُفْنيها تغاير الأيام والأعوام.

وبعدُ، فإن ذِكْر المعالم والآثار، والمعاهد والديار، ونَعْت من شَيَّدَها ومَضَى وقَضَى منها وَطَرًا والأيام تَخْرب عمره وأثره، واترها والحوادثُ تفني أثَرَه مما يُزيد المَرْءَ اعتبارًا، ويتحقق عنده أن هذه الدنيا ليست دارًا؛ وفَلَك إما مُزيدٌ في عمل أو مُقَصِّرٌ من أَمَل، أو مثيرُ رحمة على فاعل أثَر جميل، أو مُنَبِّه أنْ كُلٌّ بائنٌ عما قليل.

ولما رأيتُ القُضَاعِيَ والكِنْدِيَ رحمهما الله قد ذكرا خِططَ مصر المحروسة [143r]وقَرافَتَها، وجاء بعدهما الشريف النَّسَّابَة رحمه الله فألَّفَ كتاب «النُّقَط على الخِطَط» فلم تبعد نُقَطه فلكهما ولا سَلَكَ غير مسلكهما ولا خَرَجَ عن ذكره المساجد المعروفة ولا وَصَفَ من الأمكنة ما كان يَنْبَغِي أن تكون الاستدراكات به موصوفة، ورأيتُ القاهرة المحروسة هي المصر على الحقيقة والمدينة التي أمْسَت لمن جَمَعَتْه من الخلائق فقد أغفلها كل لمصارحها[a] وغَمَّضَ عينيه عن ذكرها مما

(a) كذا بالأصل.

تَلَمَّحَها، على أن عَهْدَها بالأخْطاط قريبٌ وأمْرَها للمتأمِّل عجيبٌ، ومازال خَبَرُها من الأقْوال[a] مَبْثُوثًا وتاريخُها أمْتَعُ حديثًا وأقْرَبُ[b] حدوثًا.

جمعتُ في هذه ما سمعت مُسْنَدًا لقائله وطالعته مَعْزِيًا لناقله، وأنا من وراء الطلب للاستزادة وعلى جادة البحث للاستفادة. اعلم أن [الحديث][c] شجون والشيُّ بالشيء يُذْكر لاسيما في التاريخ فإنه يحدث أطراف الأخبار ويقيم لها وَجْهًا يُغَيِّرُه الاعتبار ويبرز من كل خَبِيّ كمينا، ويأخذ في المعارف يَسْرَةً ويمينا، ويَرْمُق مادة حادثة وعينها تغازل أخرى، ويغرس غَرْسًا ويده تقطف من غيره زَهْرًا وتجني ثَمَرًا. وبهذا القدر تَنْجَلي الأنباء وتحلو وتتفرَّع من سماعها الأسماع وتجلو، ولو اقتصرت على ذِكْر الخِطَط فقط[d] لما حَصَّلت من وَصْف الآثار على الإيثار، ولم كنت إلَّا ناعي أموات وباكي ديار، ولَسْتُ بالفاعل في صدر هذا المحفل ولا لابس[e] أسمالها بين أهله الزي[f] الأول وقد بلي[j] الطراز الأول؛ ولكن القَصْد بهذا المُصَنَّف أن يكون مجموعًا تَتَمَلَّى النواظرُ به وتَتَمَتَّع وتتفنَّن في مطارحه وتَتَنَوَّع، فليَصرِف المعترضُ نَقْدَه وليَمْسِك من التخريج ما عنده، ولا يَفْتَح بابًا سَدَّته الأعْذار لابل سده؛ على أن المُؤَرِّخَ في قبضته المُطَّلِعُ أسير ولا يَبْرأ الجامع من المعترض إلَّا من تبرأ ولا يُنَبِئْك [143v] مثل خبير، فما جَمَعْتُ إلَّا لنفسي واجتهدت إلَّا فيما يعود بمصلحته على أنيسي. ولعَلَّ الواقفُ عليه يَسْتَهْوِن ما انفدت فيه جمعي، وأفرغت ترتيبه وتهذيبه وسَعْي، فإن قال أعرف جميع هذا فربما يقف عليه من لا يعرفه، وأطْرَحه فلعَلَّ الله يُقَيِّضُ له من ينصفه ويصفه، فإن كان في هذا الوقت يُسْتهان[k] به فقد يأتي عليه زمانٌ يستحيل فيه ويستحين، فأنت بلد

(a) الأصل: الأقولا. (b) الأصل: أقر. (c) زيادة اقتضاها السياق. (d) الأصل: فقد.
(e) الأصل: ولا لاباس. (f) كذا بالأصل. (j) الأصل: بلا. (k) الأصل: يستهين.

لا يكبر في العيون والمفاصل وإن نث[a] أسن من الآخر فإنه يهون. وقد وَقَفْت بمنهج على القصور إذ كان لا يستطع صَوْلَة البُزْل القَناعِيس بن اللَّبون[١]، وإن قَصَّرْت في جَمْعي ووَصْفي فليس لسانُ حالي بالقُصْرَى، وقد قَدَّمت عُذْري فاقبلوه فإني جئت الزمن الأخير، وها أنا أُلْحِق ما سَهُلَ لي إلحاقه وأضيف ما تَيَسَّرَ لي إنفاقه.

وإلى الله أرْغَب وأسأله أن يَشْرَحَ لي صَدْرَ قلمي ويُسَهِّلُ أمْرَ كَلِمي بمَنِّه وكَرَمِه.

ذِكْرُ ما طالعتَه[b] في جَمْع هذا الكتاب من الكتب والسِّيَر وهي[c]:

«أسَاسُ السِّياسَة» لابن[d] أبي المَنْصور وهو جزءان، «الاعْتِبار» لابن[d] مُنْقِذ جزءٌ واحد، «سيرةُ العَزيز بالله» [جزء][e] واحد، «سيرةُ المَهْدي» جزء واحد، «النُّقَطُ على الخِطَط» [للشريف][e] النَّسّابة جزء واحد، «خِطَطُ القُضاعِي[f]» جزءان، «تاريخُ الدولة المصرية» لابن[d] القِفْطي وهو ثلاثة أجزاء، «تُحْفَةُ» التَّنوخي جزءٌ واحد، «أوراقٌ تشتمل على شيء من الخِطَط» بخط بعض القضاة، «تُحْفَةُ[j] التواريخ الإسلامية» جزء واحد، «الذَّخائِرُ والتُّحَف فيما

(a) كذا بالأصل. (b) الأصل: طاعته. (c) الأصل: وهم. (d) الأصل: ابن. (e) زيادة اقتضاها السياق. (f) الأصل: القضا. (j) الأصل: تحف.

[١] من بيت جرير:

وابن اللَّبون إذا مالُزَّ في قَرَن لم يستطع صَوْلَة البُزْل القناعيس

(ديوان جرير، تحقيق نعمان محمد أمين طه، القاهرة – دار المعارف ١٩٧٠، ١: ١٢٨).

كان بالقصر من ذلك» مجهول المصنف وهو كتاب مفيد، «رُسُومُ الدولة المصرية» من فوائد ابن شاكر، «تاريخُ [ابن][a] المأمون» أربعة أجزاء، «زُبْدَةُ التاريخ» جزء واحد، «سيرةُ أحمد بن طُولُون» أربعة أجزاء، «تاريخُ [ابن][a] المأمون» أيضًا خمسة أجزاء، «خِطَطُ مِصر» لابن[b] بَرَكات [النحوي][a] جزء واحد، «سيرةُ الصَّالِح [طَلائِع][a] بن رُزِّيك» خمسة أجزاء، «خِطَطُ» الكِنْدي جزء واحد، «مجلد فيه الأوْقاف [144r] الحاكمية على الجوامع والمساجد المعروف به ومصارفها» جزءٌ واحد، والله المُوَفِّق للصواب وعليه أتَوَكَّل وإليه أُنيب.

شَرْحُ لُمْعَةٍ من أخْبار المُعِزّ

إذْ كان رافِعَ عَلَمِها ومُؤَمِّن حَرَمِها ومادة عمرانها وسَبَبَ استيطانها وما كان من أمره. فالذي آل إليه مآله وأيَّدَه به بقباله[c] إلى حين استقراره بها وما عاملته به الأيام من تَصَرُّفِها وتَقَلُّبِها، فإن ذلك مما ترتاح إليه النَّفْس وتزيدُ به المنابر الأُنْس، على أنه لا يَتَعَلَّق بما أردناه ولا يُعَدُّ منه، ولكنه أمرٌ لمن بناه لمرماه ويكره لإيصاله ومطلعًا لمنازله.

هو المُعِزُّ لدين الله أبي نِزار مَعَدُّ بن المنصور أبي الطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المَهْدي أبي محمد عبد الله بن محمد بن الحُسَيْن ابن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جَعْفَر الصَّادِق ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام عَلِيّ بن زَيْن العابدين بن الإمام الحُسَيْن بن الإمام علي بن أبي طالب سلامُ الله ورضوانه عليهم أجمعين. هذه نسبتهم التي يُنْسَبون

(a) زيادة اقتضاها السياق. (b) الأصل: ابن. (c) كذا بالأصل.

بها على الصحيح(١).

قال الشيخ أحمد بن زُنْبُل(a) المَحَلِّي الرَّمّال المُؤَرِّخ(٢): وقد جرى(b) المؤرِّخون بنسبتهم(c) إلى هذا النَّسَب ثم يَنْسبون ويقولون المُعِزّ العُبَيْدي(٣)، ولذلك إذا وَصَلوا في التاريخ إلى وَلَدِه الحاكم بأمر الله أو غيره من ولده فيقولون: الحاكم العُبَيْدي وقد تَتَّهمهم بأن الرواة لا يقولون بفضائل في آل بيت الرسول [ﷺ] وإنما كانو يفعلونه رعاية لخواطر بني العَبَّاس لأن بني العَبَّاس كانت معهم الخلافة وكانوا يخافون من آل محمد أن يُشاعَ أن ظَهَرَ رَجُلٌ من ذرية الإمام عَلِيّ كَرَّمَ الله وجهه فيقلعهم من الخلافة.

وكان الناسُ لا يتقرَّبون إلى بني العَبَّاس [144v] إلَّا ببُغْض ذُرِّيَّة الإمام عَلِيّ ابن أبي طالب وقَتْلهم، ولهذا أرسل الله هولاكو خان على بني العَبَّاس [فـ]قَطَعَهُم عن آخرهم حتى صار يمسك النساء بعد قَتْل جميع الرجال ويشق بطونهن ويَنْزَع ما فيها من الأجِنَّة ثم يقتلهم.

(a) الأصل: زنبيل. (b) الأصل: جرت. (c) الأصل: ينسبونهم.

---

(١) عن قضية النسب الفاطمي ومناقشتها انظر أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر – تفسير جديد، القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢، ٣٢–٤٠. وعن المعز لدين الله راجع، ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة ٢١–٣٠؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ٩٣–٢٣٥؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٦٩–١١٢؛ حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله، القاهرة – مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤؛ Dachraoui, F., *EI²*., art. *al-Muᶜizz li Dîn Allâh* VII, pp. 485 - 489.

(٢) هذا النص مقحم على الكتاب من عمل الناسخ فأحمد بن زُنْبُل الرَّمَّال مؤرخ متأخر عاصر الفتح العثماني لمصر وكان موظفًا بديوان الجيش العثماني وتوفي بعد سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م. (محمد مصطفى زيادة: المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي، القاهرة ١٩٤٩، ٧٥–٧٦). وفي الوقت نفسه فهذا النص غير موجود في كتابه.

(٣) يميل ابن عبد الظاهر إلى استخدام المصطلحات التي أطلقها أهل السنة على الفاطميين مثل: العبيديين والخلفاء المصريين.

وأما بعد هُولاكو خان بزمان [فقد] جاءَت امرأةٌ ومعها ولدٌ ثم ادَّعَت أنه من نَسْل الخلفاء واجتمع عليه شيعتهم. وهؤلاء العَبَّاسية الموجودون الآن من ذرية ذلك الغلام والله أعلم(١).

قال الشيخ أحمد بن زُنْبُل[a] المَحَلِّي الرَّمَّال(٢): وكان عبد الله[b] لما دَخَلَ المغرب ودعا له الدُّعاةُ كان من جملة دُعاته أبو عبد الله الشِّيعي. وكان يُدْعى له ببَغْداد[c]، فلما اشتهر أمره ببَغْداد طلبه الخليفة المُكْتَفي فهرب إلى مصر في زِيِّ التجار، ثم جَدَّ عليه الطَّلَبُ فهَرَب إلى المغرب، ثم اشْتَهَر أمره في المغرب فطُلِبَ فهَرَب. ولم يزل ينتقل من بلد إلى بلد حتى أتى سِجِلْماسَة(٣). فلما اشْتَهَر بها أَمْسَكه صاحبُها وأَمْسَكَ ولده أبا القاسم محمد وحبسهما. ولم يَزَل أبو عبد الله الشِّيعي يدعوا لهما الناس حتى كَثُرَ جمعهم واجتمع عليه عالمٌ عظيم، فَقَصَد إفريقية فافتتحها ثم قَصَدَ سِجِلْماسَة فافتتحها وأخرج المهدي

(a) الأصل: زنبيل. (b) الأصل: عبيد الله. (c) الأصل: الشيعي يدعوا ببغداد.

---

(١) المعروف أن أوَّلَ الخلفاء العباسيين في مصر هو المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن محمد الظاهر بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء. (انظر أبا شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع ٢١٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ٣٨٤–٣٨٦، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٦٩٤–٧٠٠، أبا المحاسن: المنهل الصافي ٢: ٧٢ – ٧٨، Ayalon, D., «Studies on the transfer of the cAbbasid Caliphate from Bagdad to Cairo», *Arabica* VII (1960), pp. 41-59; Chapoutot-Remadi, M., «Une instituion mal connu: le Kalifat abbasside du Caire», *Cahier de Tunisie* (1972), pp. 11-23; Holt, P.M., «Some observations on the cAbbasid Caliphate», *BSOAS* 47 (1984) pp. 501-507؛ محمد عبد العال أحمد: أضواء جديدة على إحياء الخلافة العباسية، القاهرة ١٩٨٧.

(٢) انظر هـ٢ ص ٧.

(٣) عن رحلة المهدي راجع، محمد اليماني: سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي صلوات الله عليه وآله الطاهرين من سلمية إلى سجلماسة وخروجه منها إلى رقادة، تحقيق و. إيفانوف، مجلة كلية الآداب – الجامعة المصرية ٤ (١٩٣٦) ١٠٣–١٣٣؛ النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٩٧–١٠٦.

المذكور [وولده][a] من الحَبْس وأركبهما بشعار الخلافة ومشى هو وأخوه[١] في ركابهما وجَعَلَ يشير إلى القبائل ويقول: هذا مولاكم. ثم نَزَلَ بفُسْطاط[b] وحَلَفَت له القبائل ومَلَكَ إفريقية وتَلَقَّب «المَهْدي».

ولما مات مَلَكَ بعده ولده أبو القاسم وتَلَقَّب «القائم»، ولما مات ملك بعده ابنه إسماعيل وتَلَقَّب «المَنْصُور»، ولما مات مَلَكَ بعده ابنه أبو تميم مَعَدّ وتلَقَّب «المُعِزّ» وهو هذا المُعِزّ الذي افتتح مصر وهو جِدُّ الخلفاء الفاطميين وعدتهم أربع عشرة خليفة، منهم بالمغرب ثلاث وهم: المَهْدي والقائم والمنصور[٢] ومصر أحد عشر أوَّلهم المُعِزّ هذا. [145r]

وكان سَبَبُ ملكه لمصر، على ماذَكَره ابن زولاق، أنه كان بمصر ولاةٌ يتولَّوْن تدبيرها ويُصَرِّفون أمورها وكان آخرهم الأستاذ كافور الأسْوَد الإخْشيدي لأنه قام بها أحد وعشرين سنة وشهرين وعشرين يومًا من قَتْل وَلَدَي أستاذه وهما: أونُوجور وعَلِيّ ابني الإخْشيد محمد بن طُغْج، وأقام فيها سنتين وأربعة أشهر وتسعة أيام مَلِكًا مستقلًا بنفسه[٣].

وكان دَيِّنًا وكان سِماطُه على ماذكره صاحب «كَنْز الدُّرَر»[c]: مائتي خروف كبار، ومائة خروف رميس، ومائتين وخمسين أوزة، وخمسمائة دجاجة، وألف طائر حمام، ومائة صَحْن حَلْوَى كل صحن عشرة أرطال، ومائة

(a) زيادة اقتضاها السياق. (b) الأصل: بفصطاط. (c) الأصل: الكنز الدرر.

---

(١) هو أبو العباس الشيعي.

(٢) عن الدولة الفاطمية في المغرب انظر، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب (٢٩٦-٣٦٥هـ/٩٠٩-٩٧٥م) - التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، بيروت-دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤.

(٣) عن تاريخ الدولة الإخشيدية راجع، سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، القاهرة ١٩٥٠، ١٩٧٠.

وخمسين قربة أقسمة(١).

ولما توفي كافور اجتمع الأولياء وتعاقدوا وتحالفوا أن لا يختلفوا، وكتبوا بذلك كتابًا ساعة توفي الأستاذ كافور وعَقَدوا الألوية لأحمد بن علي بن الإخْشيد، وكان إذ ذاك صَبِيًّا ابن أحد عشرة سنة، وكافور بَعْدُ في داره لم يُدْفَن، ودُعِيَ له على المنابر بمصر وأعمالها والشام والحرمين ثم من بعده للحسن(a) بن عبيد الله. ثم عُقِدَ للحسن(a) بن عبيد الله النِّكاح بمصر وهو بالشام على بنت عمه فاطِمة ابنة الإخشيد بوكيل سيده من الشام، وجَعَلَ التدبير في مصر مما يَتَعَلَّق بالأموال لأبي الفَضْل جَعْفَر(b) بن الفُرات الوزير، وما يتَعَلَّق بالرجال والعساكر لشَمُول الإخشيدي صاحب الحمام بمصر وذلك في يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاث مائة(٢).

فأساء أبو الفَضْل الوزير التدبير وقَبَضَ على جماعة وصادرهم منهم يَعْقُوب ابن كِلِّس الآتي ذكره بعد(٣)، ثم استقر مدة وهَرَبَ إلى المغرب كما سنذكره إن شاء الله، وهو أكبر الأسباب الموجبة لحركة عساكر المُعِزّ واختلال حال مصر. وتَشَغَّب الجُنْد على الوزير أبي الفَضْل المذكور وطالبه الأتراك

(a) الأصل: الحسن. (b) الأصل: أبو جعفر بن الفضل.

(١) هذا النص كذلك مقحم فابن أيبك الدواداري صاحب «كنز الدرر» توفي بعد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥، والنص موجود في الجزء الخامس وعنوانه «الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية» ٥: ٣٩٧ نقلا عن «تاريخ القيروان».

(٢) انظر، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب (قسم مصر) ١٩٩، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٥٩–٦٢، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٥٣٦–٥٤١، ٣: ٣٤٣–٣٤٧، Bianquis, Th., «l'Acte de succession de Kâfûr d'après Maqrîzî», *An.Isl.* XII (1974), pp. 263-69

(٣) فيما يلي ص ٥١–٥٢.

والإِخْشيدية والكافورية بما لا قُدْرَة له به ومنعوا طلب الحقوق التي في جهة الضُّمَّان [145v] والمعاملين واضطرب التدبير على أبي الفَضْل جَعْفَر[a] فاستتر مرتين ونُهِبَت داره ودور جماعة من حاشيته، فكَتَبَ جماعةٌ من القُوَّاد من مصر إلى المُعِزّ بالمغرب يستدعونه وطلبوا إنفاذ العساكر[١].

وفي أثناء ذلك قدم الحسن[b] بن عبيد الله من الشام منهزمًا من القَرامِطَة ودَخَلَ بابنة عمه وقَبَضَ على الوزير جَعْفَر بن الفَضْل وعَذَّبَه وصادره، وتولَّى تدبير مصر ثلاثة أشهر واستوزر كاتبه الحسن بن جابر الرياحي[c][٢]، ثم أُطْلِقَ جَعْفَر بواسطة الشَّريف أبي مُسْلِم الحُسَيْني وفَوَّضَ إليه أمر مصر. وصار الحسن[b] إلى الشام في مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة فخَرَج جَمْعٌ كثيرٌ من الأشراف والكتاب وغيرهم إلى الشام مستترين[٣].

ولما كان في جمادى الآخرة من هذه السنة وَصَلَت الأخبار بمسير عساكر المُعِزّ صُحْبَة القائد جَوْهَر إلى مصر. فعند ذلك جَمَعَ الوزيرُ الناس واستشارهم فيما يَعْتَمد، فاتَّفَقَ الرأيُ على المحاربة وأرسلوا إلى نِحْرير شُوَيْزان وهو بالأُشْمونين فعقدوا له الرئاسة عليهم[٤].

وقد كان المَهْدي عبد الله في حياته أرسل ولده أبا القاسم القائم وَلِيّ عَهْده إلى مصر دفعتين: الأولى في سنة أحد وثلاث مائة ومَلَكَ الإسكندرية والفَيّوم وجَبَى خراجهما وخَراج بعض أعمال الصعيد، ورَجَعَ في سنة اثنين وثلاث

(a) الأصل: جعفر بن أبي الفضل. (b) الأصل: الحسين. (c) الأصل: الرماد والتصويب من المصادر.

---

(١) انظر أيمن فؤاد: المرجع السابق ٦٥–٦٧.
(٢) المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٣٤٥، ٣٤٩–٣٥٠.
(٣) نفسه ٣: ٤١–٥٠.
(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ١٠٩.

مائة. والدفعة الثانية في سنة ست وثلاث مائة فملك الإسكندرية وأقام إلى آخر سنة سبع وثلاث مائة[١].

ولما بَلَغَ المُعِزُّ اضطراب العساكر بمصر شَرَعَ في تجهيز العساكر إلى مصر. وكان القائدُ جَوْهَر الرومي الجنس غائبًا في جهة أَنْفَذَه المُعِزُّ إليها، ولما عاد من جهته اعتل وأشفى وأُيِسَ منه وعادَه المُعِزُّ فقال لمن كان حوله: لا تَغْتَمُّوا فإنه يَبْرَأ ويفتح مصر [146r] بمشِيئة الله تعالى، فعوفي جَوْهَرُ من عِلَّته.

وكان المُعِزُّ جَهَّزَ ما تَدَعُ الحاجة إليه من سلاح وكراع ومال. فلما تَحَقَّق المُعِزُّ وفاة كافور والأحوال التي شُرِحَت جَهَّزَ جَوْهَر وصحبته العساكر، ثم نَزَلَ بموضع[a] يقال له رَقَّادَة وخَرَجَ معه أكثر من مائة ألف وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال[٢]، و[٣]الذي ذكره صاحب «كَنْز الدُّرَر» أنها ألف وخمسمائة صندوق[٣].

وكان المُعِزُّ يخرج إلى جَوْهَر كل يوم ويخلوا به، ثم أمره أن يأخذ من بيوت الأموال[b] ماشاء[c] زيادة على ما أعطاهم. ورَكَبَ إليه المُعِزّ يومًا وقَعَدَ وقام جَوْهَر بين يديه فالتفت إلى المشائخ الذين وجَّهَهم صحبته وقال: «والله لو خَرَجَ جَوْهَرُ هذا وحده لفَتَحَ مصر، وليدخلن إلى مصر بالأردية من غير

(a) مسودة الخطط: ثم برز لموضع. (b) الأصل: بيوت المال. (c) مسودة الخطط: مايريد.

---

(١) عن محاولات الفاطميين المتكررة لفتح مصر انظر، Lev,Y.,«The Fatimid and Egypt 301-358/914-969», *Arabica* XXXV (1988), pp. 186-196، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٥٨-٥٩.
والتواريخ التي ذكرها ابن عبد الظاهر غير دقيقة فهذه المحاولات تمت في السنوات ٣٠١/ ٩١٤، ٣٠٧/٩١٩، ٣٢٣/٩٣٤.

(٢) المقريزي: مسودة الخطط ٣٩، اتعاظ الحنفا ١: ١١٣-١١٤؛ وراجع، أيمن فؤاد: المرجع السابق ٧١-٧٣ .

(٣-٣) انظر هـ[١] ص ١٠ وماورد في كنز الدرر ٦: ١٣٨ أنها «أكثر من ألف صندوق مال».

حرب ولينزلنّ في خرائب[a] ابن طولون، ويبني مدينة تُسَمَّى القاهرة تَقْهَرُ[b] الدنيا»[١]. هذا ماذكره القاضي [الأكرم بن][b] القِفْطي [وزير حَلَب رحمه الله في أخبار الديار المصرية][c].

وكان ببَرْقَة غلامٌ للمُعِزّ اسمه أَفْلَح فكتب إليه المُعِزّ أن يترجَّل لجَوْهَر إذا عَبَرَ عليه وأن يُقَبِّل يديه، فبَذَلَ أَفْلَح مائة ألف دينار على أن يُسْتَعْفَى من ذلك ولا يَتَرَجَّل لجَوْهَر، فأبى المُعِزّ قبولها[d] وما أجابه، فتَرَجَّل أَفْلَح في ركابه وقَبَّلَ يديه[٢].

فسار[e] جَوْهَرُ [و] دَخَلَ إلى مصر في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة واستولى عليها من غير حرب وبين يديه ألف وخمسمائة صندوق مال مملؤة ذهبًا وفضة. ودَخَلَ في زِيٍّ حسن ونَزَلَ بالمُناخ[٣]، وأقيمت الدعوة للمُعِزّ بالجامع العتيق بمصر وبجامع ابن طولون في يوم الجمعة وأُذِّنَ فيها بـ«حَيّ على خَيْر العَمَل»[٤].

ولما نَزَلَ بالمُناخ – وهو موضع القاهرة الآن – في يوم الثلاثاء سابع عشر [شعبان][f] سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة واخْتَطَّ القصر، وبات المصريون ولما أصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حَفَرَ أساس القصر بالليل[g]، وكانت

(a) الأصل: خزائن والاتعاظ: خرابات. (b) الأصل: تعمر. (c) ما بين المعقوفتين من كنز الدرر نقلا عن ابن عبد الظاهر. (d) الأصل: يقبلها. (e) الأصل: فساق. (f) زيادة من المصادر. (g) الأصل: يومي الليلة.

---

(١) ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٨، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٥، المقريزي: مسودة الخطط ٣٩، الخطط ١: ٣٧٨، اتعاظ ١: ١١٤.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٥، المقريزي: اتعاظ ١: ٢٢٩، ٢٤٩.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٥ وانظر فيما يلي ١١٧.

(٤) راجع، أيمن فؤاد: المرجع السابق ٧٩.

فيه زَوْراتٌ غير معتدلة [146v] فلما شاهد جَوْهَرُ ذلك لم يعجبه ثم قال: «قد حُفِرَ في ليلة مباركة وساعة سعيدة» فتركه على حاله[١].

ولما استتم بناء القصر والقاهرة أرسل جَوْهَرُ يُعْلِم المُعِزَّ بذلك في سنة ستين وثلاث مائة. فاستخلف المُعِزّ على إفريقية يوسف بن زيري[٢] وسار إلى الديار المصرية في سنة أحد وستين وثلاث مائة بجميع خزائنه وأمواله وأهله، ويقال إنه استصحب معه أموالًا عظيمة حتى سَكَبَ الدنانير مثل الطواحين وحَمَلَها على الجمال. ولما وَصَلَ الإسكندرية أتاه كبراءُ مصر وأعيانُها فتلقاهم وأكرمهم.

ودَخَلَ القاهرة خامس رمضان سنة اثنين وستين وثلاث مائة وجَلَسَ في القصر مجلسًا عامًّا وجَمَعَ الناس وقال لهم: هل بقي منكم أحدٌ ؟ فقالوا: [لم يَبْق مُعْتَبَرٌ][a]. فسَلَّ [عند ذلك][a] نصف سَيْفه وقال: هذا نَسَبي، ونَثَرَ عليهم الدنانير وقال: هذا حَسَبي ! فقالوا كلهم: سَمِعْنا وأَطَعْنا. وخُطِبَ له بمصر والشام وانقطعت الخطبة العَبَّاسية[٣].

(a) زيادة من المصادر.

---

[١] ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٩، ابن دقماق: الإنتصار ٥: ٣٦، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٤٥، المقريزي: مسودة الخطط ٣٩، اتعاظ ١: ١١٤، الخطط ١: ٣٦١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣١.

[٢] هو يوسف بن بُلُكين الصنهاجي راجع، الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب ٤٠٠ – ٤٠٧.

[٣] انظر هذا الخبر كذلك عند: ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة ٢٧–٢٨، ابن خلكان: وفيات ٣: ٨٢، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤٦–١٤٧، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ١٤٢، أبو المحاسن: النحوم ٤: ٢٧٧.

ذِكْرُ خِطَطِ القَاهِرة

[١][ولما بنى القائد جَوْهَر ا][a] لقَصْر [و] حَفَرَ أساسه[b] أوَّل ليلة نزوله القاهرة، أدْخَلَ فيه دَيْر العِظام، وهو المكان المعروف الآن بـ«الرُّكْن المُخَلَّق» قُبالَة حوض الجامع الأَقْمَر قريب بِئْر العظام، والمصريون يسَمُّونَها بِئْر العَظْمَة ويزعمون أن طاسةً وَقَعَت من شخص في بِئْر زَمْزَم وعليها اسمه فطلعت من هذه البئر. ونَقَلَ جَوْهَرُ العظام التي كانت في الدَّيْر المذكور والرِّمَم إلى دَيْر بناه في الخَنْدَق فدَفَنَها[c]، لأنه يقال إنها عظامُ جماعةٍ من الحواريين، وبنى مكانها مسجدًا من داخل السور[d][٢].

وأدْخَلَ قصر الشُّوك في القصر، وكان منزلًا يُعْرَف ببني عُذْرَة[٣].

وجَعَلَ [له] أبوابًا أحدها [بابُ العيد وإليه تنسب][e] رَحْبَةُ باب العيد، وإلى جانبه بابٌ يعرف بباب الزُّمُرُّد، وبابٌ آخر قُبالَة دار الحديث [يعرف بباب البَحْر][f]، وبابٌ آخر قُبالَة الدار القُطْبِيَّة [147r] وهي المارستان الآن يعرف بباب الذَّهَب، وبابُ الزُّهومة، وبابٌ من ناحية قصر الشُّوك، وبابٌ

(a) إضافة من مسودة الخطط والخطط. (b) الأصل: حفر جوهر أساسه واقتضت الإضافة حذف كلمة جوهر الثانية. (c) الأصل: فدفنهم. (d) في كنز الدرر: من داخل القصر وفي الخطط يعني سور القصر. (e) إضافة من النجوم الزاهرة. (f) إضافة من المصادر.

---

(١) من هنا وحتى ص ٢١ نقله أبو المحاسن عن ابن عبد الظاهر في النجوم الزاهرة ٤: ٣٤-٤١.

(٢) المقريزي: مسودة الخطط ٣٦٥، الخطط ٢: ٤١٢ وقارن ٢: ٢٩٠، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٩-١٤٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣٤-٣٥.

(٣) ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٩، المقريزي: الخطط ١: ٤٠٤، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٥.

من عند مَشْهَد الحُسَيْن يعرف بباب التُّرْبَة، وبابٌ سَمَّاه باب الدَّيْلَم وهو باب مَشْهَد الحُسَيْن الآن قُبالَة دار الفِطْرَة(١).

⌈الإيوانُ الكبير

قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظَّاهِر الرَّوْحي الكاتب في كتاب «الرَّوْضَة البَهِيَّة في خِطَط المُعِزِّيَّة القاهرة»: الإيوان الكبير بناه العزيز بالله أبو منصور نزار بن المُعِزّ لدين الله مَعَدّ في سنة تسع وستين وثلاث مائة⌉(٢).

أبْـوابُ القاهـرة

الذي استقر عليه الحالُ أن حَدَّ القاهرة من مصر من السَّبْع سِقايات ⌈إلى مشهد السيدة رُقَيَّة⌉(a) عَرْضًا، ⌈وكان قبل ذلك من المجنونة⌉(a)(٣).

ولما نَزَلَ القائد جَوْهَر اختطتْ كل قبيلة خِطَّةً عُرِفَتْ بها. فزُوَيْلَة بَنَت البابين المعروفين ببابي زُوَيْلَة، وهما البابان اللذان عند مسجد ابن البَنَّاء المذكور وعند

(a) إضافة من مسودة الخطط وصبح الأعشى.

---

(١) عن أبواب القصر الفاطمي الكبير وتحديد مواضعها راجع، المقريزي: مسودة الخطط ١٢٠-١٢٥، الخطط ١: ٤٣٢-٤٣٥، Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte Jusqu'à l'époque fatimide* pp. 223-295.

(٢) المقريزي: الخطط ١: ٣٨٨.

(٣) المقريزي: مسودة الخطط ٣٢، الخطط ١: ٣٦٠، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٩، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٤، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٧.

الحَجَّارين علو الحَدَّادين الآن وهما بابا القاهرة. ومسجدُ ابن البَنَّاء المذكور بناه الحاكم(١). وذَكَرَ القِفْطي أن المُعِزَّ لما وَصَلَ دَخَلَ القاهرة من الباب الأيمن، فالناس إلى اليوم يزدحمون [فيه][a]، وقليلٌ مَنْ يَدْخُل من الباب الأيسر لأنه أشيع في الناس أن من دَخَلَه لم تُقْضَ له حاجة، وهو الذي عند دكاكين الحَجَّارين الذي يُتَوَصَّلُ منه إلى المَحْمُودِيَّة(٢).

والبابُ الآخر من أبواب القاهرة القَوْس الذي هو قريبُ باب النَّصْر الذي يُخْرَج منه إلى الرَّحْبَة وهو عند خانْقاه سعيد السُّعَداء [و][b] دكاكين العَطَّارين الآن.

والبابُ الآخر من أبواب القاهرة هو القَوْس الذي يُخْرَج منه إلى السوق الذي قريب حارَة بهاء الدين على يَسْرَة باب الجامع من ناحية الحوض ويعرف قديمًا بالجماعة الرَّيْحانية.

وكل هذه الأبواب والسور[c] كانت[d] بالطوب اللَّبِن(٣).

وأما بابُ زُوَيْلَة الآن وباب النَّصْر وباب الفُتوح فبناها[e] الأَفْضَل أمير الجيوش بن أمير الجيوش(٤) وكَتَبَ على باب زُوَيْلَة تاريخه واسمه وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة(٥).

(a) إضافة من مسودة الخطط وصبح الأعشى. (b) زيادة اقتضاها السياق. (c) الأصل: الصور. (d) الأصل: كانوا. (e) الأصل: فبناهم.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٠.

(٢) نفسه ٣٥١، ابن أيبك: كنز ٦: ١٤٠، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٩، المقريزي الخطط ٢: ٤، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٧-٣٨.

(٣) عن أبواب القاهرة الأولى التي بناها جوهر القائد راجع، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 151-162.

(٤) المقريزي: مسودة الخطط ٤١.

(٥) هذا وهم من ابن عبد الظاهر فالذي جَدَّد سور القاهرة ووَسَّعَه وبنى أبواب =

[قال ابن عبد الظَّاهر: أنشدنا الشيخ الشريف قال: أنشده علي بن محمد النيلي لنفسه:

[الكامل]

يا صاحِ لو أبْصَرْتَ باب زُوَيْلَةٍ لعلمت قَدْرَ مَحَلِّه بُنْيانَا
بابٌ تأزَّرَ بالمَجَرَّة وارْتَدى الشِّـ ـعْري ولَاثَ برَأسِه كيوَانَا
لو أنَّ فِرْعَوْنًا رآه لم يُرد صَرْحًا ولا أوْصَى به هَامَانَا][a][1]

[وقال ابن عبد الظاهر أيضا: بابُ زُوَيْلَة بناه العزيز وتَمَّمَه بَدْرُ الجمالي في سنة أربع وثمانين][a][2].

قال المهندسون: إن في باب زُوَيْلَة عَيْبًا لكونه ليست له باشُورَةٌ[b] قُدّامُه ولا خَلْفُه على عادة الأبواب[3].

وأما بابُ القَنْطَرَة فبناه القائد جَوْهَر [ليمشي عليها إلى المَقْس لما بلغه وصول القرامطة، وذلك في سنة ستين وثلاث مائة وبها سمي باب القَنْطَرَة][a][4].

(a) زيادة من مسودة الخطط. (b) الأصل: شابوره.

= القاهرة الموجودة إلى الآن بين سنتي ٤٨٠هـ/١٠٨٧م و ٤٨٥هـ/١٠٩٢م هو أمير الجيوش بَدْر الجمالي وهي على التوالي: باب التوفيق (البرقية)، باب العِزّ (النَّصْر)، باب الإقبال (الفتوح) وباب زويلة. (راجع، Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 386-431).

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٤٩، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٩، المقريزي: الخطط ١: ٣٨١.

(٢) المقريزي: مسودة الخطط ٤٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥١.

(٣) الباشورة جـ. بواشير Porte en chicane. تصميم خاص بمداخل القلاع يقضي برفع جدار يواجه الداخل مباشرة ويفرض عليه الانعطاف يمينًا أو شمالًا بممرات ضيقة بقصد إعاقة تقدم المهاجمين واستحالة دَكّ البوابات. (Creswell, K.C.A., *EMA* II, p. 11; id., *EI²* art. *Bâb* I, p. 854، فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية – عصر الولاة ١: ٢٧٢، ٤٣٢، غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية ٧٧).

(٤) المقريزي: مسودة الخطط ٤١، ٣٧٨، وفيما يلي ص ١١١.

[سُــورُ القاهــرة]

وأما السُّورُ(a) الحَجر الذي على القاهرة ومصر والأبواب التي فيه(b) [147v] فبناه الطَّوَاشي بهاء الدين قَراقُوش الأستاذ الرومي الجنس في الأيام الناصرية صلاح الدين [في سنة سبعين وخمسمائة](c).

وبنى فيه(d) قَلْعَة المَقْس وهو البُرْج الكبير الذي(e) على النيل إلى جانب الجامع، والقَلْعَة التي بالجَبَل، والبُرْج الذي بمصر قريب باب القَنْطَرَة المسمى بقَلْعَة يازكوج. وجَعَلَ السُّور(f) طائفًا بمصر والقاهرة ولم يَتِمّ بناؤه إلى الآن؛ وأعانه على عمله وحَفْر البِئْر التي بقَلْعَة الجَبَل كَسْرَة أسَارَى الإفرنج وكانو ألوفًا(١).

وهذه البِئْرُ من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها(g) فتنقل الماء من نقَّالَة في وسطها، [وتدور أبقار في وسطها](h) فتنقل الماء من أسفلها؛ ولها طريقٌ إلى الماء تنزل البَقَرُ إلى معينها في مجازٍ(i)؛ وجميع ذلك حَجَرٌ منحوت ليس فيه بناء؛ وقيل: إن أرض هذه البئر مسامتةٌ أرض(j) بركة الفيل، وماؤها عَذْب. سمعت من يحكي عن المشائخ أنها لما نُقِرَت(k) جاء ماؤها حُلْوًا، فأراد قَراقُوش(l) الزيادة في مائها فوَسَّعَ نَقْر الجَبَل، فخرجت منها عَيْنٌ مالحة غَيَّرَت حلاوتها(٢).

(a) الأصل: الصور. (b) الأصل: الذي فيه. (c) زيادة من النجوم الزاهرة وفي مسودة الخطط: في ستة تسع وستين وخمسمائة. (d) الأصل: قبة. (e) النجوم: الذي كان. (f) الأصل: الصور. (g) الأصل: أعلاه. (h) زيادة من الخطط والنجوم الزاهرة. (i) الأصل: مجاري. (j) النجوم: لأرض وفي صبح: تسامت أرض. (k) الأصل: حضرت. (l) خطط: قراقوش أو نوابه.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٤٢.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٧٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠٤، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٠. وعن وصف بئر يوسف راجع ابن واصل: مفرج الكروب ٢: ٥٣–٥٤، جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ٢٣٦–٢٣٨.

وطول هذا السُّور[a] الذي بناه قَراقُوش على القاهرة ومصر والقَلْعَة بما فيه من ساحل البحر تسعة وعشرون[b] ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعان[c]، من ذلك مابين قَلْعَة المَقْس[d] على شاطيء النيل والبُرْج بالكوم الأحمر بساحل مصر عشرة آلاف وخمسمائة ذراع. ومن قَلْعَة المَقْس[d] إلى حائط القَلْعَة بالجَبَل بمسجد سَعْد الدَّوْلَة ثمانية آلاف وثمانمائة واثنتان وتسعون ذراعًا. ومن جانب حائط القَلْعَة من جهة[e] مسجد سَعْد الدَّوْلَة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع. ودائرُ القَلْعَة بجبال[f] مسجد سَعْد الدَّوْلَة ثلاثة آلاف ومائتان وعشر أذرع؛ وذلك طول قوسه في ابتدائه [148r] وأبراجه من النيل إلى النيل على التحقيق والتعديل[١]، وكل ذلك بالذِّراع الهاشمي[g][٢].

[وماهو بداخل سور القاهرة الأول من الأماكن أرْضُه سَبْخَة وماؤه زُعاق. قال ابن عبد الظَّاهِر: ولذلك عَتَبَ المُعِزُّ عند وصوله إلى الديار المصرية ودخوله القاهرة على جَوْهَر لكونه لم يعمُرْها مكان المَقْس على القرب من باب البحر أو جنوبي الفُسْطاط على القرب من الرَّصْد لتكون قريبة من النيل عَذْبَة مياه الآبار][h][٣].

(a) مسودة الخطط: قياس سور القاهرة. (b) الأصل: عشرين. (c) بعد ذلك في الخطط: بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي. (d) الأصل والنجوم: المقسم. (e) النجوم: من جانب. (f) الأصل: بالجبل والتصويب من مسودة الخطط. (g) الأصل: القاسمي. (h) زيادة من صبح الأعشى.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٤١–٤٢، الخطط ١: ٣٨٠، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٠–٣٥١، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٠–٤١، وقارن أبا شامة: الروضتين ١: ٦٨٧–٦٨٨، ابن واصل: مفرج الكروب: ٥٢–٥٣، ابن سعيد: النجوم الزاهرة ١٩٢، السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٦.

(٢) الذراع الهاشمي ويقال له أيضا ذراع العمل يبلغ ٠,٦٥٦ من المتر فيكون طول السور تبعا لذلك ١٩٢٢٠,١١٢ مترا. (المقريزي: مسودة الخطط ٤٢هـ١).

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٥١، ٣٦٧.

وكان قَراقُوش هذا صالحًا دَيِّنًا ناهضًا وله أخبارٌ من السَّذاجَة نعرف منها فِعالَه الحسنة فرحمه الله تعالى. وهو غلامُ الأمير أسَد الدين شيركوه عَمّ السلطان صَلاح الدِّين. وابتدأ في بناء[a] الأسوار في سنة سبعين وخمس مائة.

[خِطَطُ القَاهِرَة]

ولنذكر الآن خِطَط القاهرة نبدأ من الجانب الأيمن فإذا انتهى ذَكَرْنا الجانب الأيسر.

حَارَةُ الرُّوم

وهما حارتان، حارَةُ الرُّوم الآن المشهورة، وحارَةُ الرُّوم الجُوَّانية وهي التي بقرب[b] باب النَّصْر على يسار الداخل منه[c]. فلما صار الناسُ يقولون حارة الرُّوم البَرَّانية وحارة الرُّوم الجُوَّانية ثَقُلَ ذلك عليهم، فصاروا يقولون «الجُوَّانِيَّة» لاغير؛ والوَرَّاقون إلى هذا الوقت يكتبون حارة الرُّوم السُّفْلَى وحارة الرُّوم العُلْيا المعروفة بالجُوَّانية[١].

وقال القاضي زَيْنُ الدين إن الجَوّانية منسوبة للأشراف الجَوَّانيين، منهم الشَّريف النَّسّابَة الجَوَّاني[٢].

وهاتان[d] الحارتان اختطهما الرُّوم ونزلوهما فعرفتا بهم.

(a) الأصل: بناؤه. (b) الأصل: تقرب. (c) النجوم: إلى القاهرة. (d) الأصل: هذه.

---

[١] المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٠، الخطط ٢: ٨٠، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٢.

[٢] ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، المقريزي: الخطط ٢: ١٤، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٣.

حارَةُ الدَّيْلَم

وهي منسوبة إلى الدَّيْلَم الواصلين صُحْبَة أَفْتَكين المُعِزِّي غلام مُعِزّ الدولة ابن بُوَيْه حين قدم معه [إلى القاهرة][a] أولادُ مولاه وجماعةٌ من الدَّيْلَم والأتراك[1].

وللأَفْتَكين[b] هذا أخبارٌ نلخصها[c]: وهي[d] أن أَفْتَكين هذا كان وَرَدَ مع مُعِزّ الدولة [في] جماعة من الأتراك والدَّيْلَم وملك دِمَشْق في أيام المُعِزّ وجَرَت له [أمورٌ و][e] وقائع آخرها أن العزيز لما وَلِيَ الخلافة كاتبه ووَعَدَهُ الاصطناع إذا طوى[f] البساط، فلم يَفْعَل أَفْتَكين وأجاب بجواب فيه غِلْظة، فأراد[g] مؤاخذته بالسيف، فأخرج القائد جَوْهَر إليه ومعه [148v] العساكر فلاطفه جَوْهَر فلم يفد فيه، وجَرَت بينهما وقائعُ تزيد على أربعين وَقْعَة في مدة قريبة، وظهر من الأَفْتَكين وأصحابه شجاعة عظيمة، واستعان الأَفْتَكين بالقَرْمَطي فاجتمعا[h] على جَوْهَر فرجع إلى طَبَرِيَّة ثم إلى عَسْقَلان. وكَتَب إلى العزيز بذلك، ثم حاصروه بعَسْقَلان. فخادعهم جَوْهَرُ فتقرَّر خروجه من عَسْقَلان بشَرْط أن يَعْبُرَ من تحت رُمْح القَرْمَطِي وساق جَوْهَر هو وأصحابه. وقَدِمَ إلى العزيز وهو بالمَطَرِيَّة فحَثَّه[i] على المسير إليه فسار العزيز ومعه الأموال وتوابيت أبائه على عادة المصريين[j] فإن المصريين كانوا يحملون ذلك صحبتهم.

(a) زيادة من النجوم. (b) الأصل: والأفتكين. (c) مسودة الخطط: ملخصها. (d) الأصل: وهو. (e) زيادة من مسودة الخطط. (f) مسودة الخطط: وطيء. (g) الأصل: أراد. (h) الأصل: واجتمع والمثبت من مسودة الخطط. (i) الأصل: فحطه والمثبت من مسودة الخطط. (j) بعد ذلك في مسودة الخطط: عند القتال.

---

(1) المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٣، الخطط ٢: ٨–٩، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٤. أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٣.

ونَزَل العزيزُ بظاهِر الرَّمْلَة وجرت بينهما[a] مراسلاتٌ يطول شرحها[١]. وآخر الحال التقوا فانهزم القَرْمَطي وأُخِذَ الأَفْتَكين أسيرًا وحُمِلَ إلى العزيز فأكرمه العزيز ورَدَّ عليه جميع ما أُخِذَ له وأطْلَقَ له جميع من أُسِرَ من أصحابه، وأعطاه الأموال الجمة، ورَكِبَ للصيد والتفرُّج فاستصحبه واستحجبه وقَرَّبه وتَخَصَّصَ به. واستقرت الهُدْنَة مع القرمطي على سبعين ألف دينار يحملها في كل سنة[b].

وعاد العَزيزُ إلى مصر ودَخَلَ القاهرة لثمان بقين من ربيع الأول [سنة ثمان وستين وثلاث مائة][c] ونَزَلَ أفْتَكين بهذه الحارة وأقام بها إلى أن استوزر العزيز وزيره أبا الفَرَج يعقوب بن كِلِّس، فيقال إنه سَمَّه لأن أفْتَكين كان تَرَفَّعَ عليه بعد أن اعتقله مدة.

وبقي من وَصَلَ معه من الدَّيْلَم وهم أبو كاليجار – وهو ولد عِزّ الدولة بختيار – والبختيارية. فصارت هذه الحارة [تعرف][d] بهم[٢].

قَيْسارِيَّةُ جَهَارْكَس

[بناها الأمير فَخْر الدين جَهارْكَس[٣] في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة و][e] كانت قبل ذلك يعرف مكانها بفندق الفراخ، وبناؤها كلها متجرد من

(a) مسودة الخطط: وطيء. (b) المسودة: تحمل إليه. (c) زيادة من المسودة. (d) زيادة اقتضاها السياق. (e) زيادة من الخطط.

---

[١] أضاف المقريزي في المسودة نصًا طويلًا بعد ذلك غير موجود في مخطوطتنا.

[٢] المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٤–٣٥٥ وقارن النويري: نهاية الأرب ٢٨: ١٥٤–١٥٨.

[٣] الأمير فخر الدين أبو المنصور جهارْكَس ابن عبد الله الناصري الصلاحي الأسدي المتوفى بدمشق سنة ٦٠٨هـ. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٣٨١، المقريزي: الخطط ٢: ٨٧).

الغَصْب[a] فبناها الأمير فَخْر الدين جَهارْكَس. ولم تزل في يد ذريَّته[b]، [149r] وانتقل إلى الأمير عَلَم الدين أَيْتَمُش منها جزءٌ بالميراث عن زوجته بنت[c] شومان من أهل دِمَشْق، ثم اشتريت لوالدة خليل المسماة بشَجَر الدُّرّ [الصالحية][d] جارية الملك الصَّالح[e] في سنة خمس وأربعين وست مائة[١] وخليت عليها ثم ارتجعت للديوان الحابوني[٢] المنصوري في سنة خمس وخمسين وست مائة[f].

وذكر بعض المؤرخين أن صاحبها جَهارْكَس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف فَخْر الدين بن ثَعْلَب وقال لصاحبها: أنا أنقدك في ثمنها أي نَقْد شئت، إن شئت ذهبًا وإن شئت فِضَّة وَرِقًا وإن شئت عَروض تجارة[٣].

فُنْدُقُ مَسْرور

[مَسْرور][d] هذا خادمٌ من خُدَّام القصر خَدَمَ[g] الدولة المصرية[٤] واختص [بالسلطان][d] صلاح الدين وقَدَّمَه على طبقته[h] كلها، ولم يَزَل مُقَدَّمًا في كل وقت وله بِرٌّ وإحسانٌ [ومعروفٌ][d]، وكان يُقْصَد في كل حَسَنَة وأجر وبِرّ.

(a) الأصل: رغد من الغصب والتصويب من الخطط. (b) الخطط: ورثته. (c) خطط: والى بنت. (d) زيادة من الخطط. (e) الأصل: جارية الملك المعز. (f) الأصل والخطط: خمس وخمسين وست مائة. (g) الأصل: من خدام. (h) الخطط: حلقته.

---

(١) هذا التاريخ غير دقيق فالسلطانة شجر الدر توفيت سنة ٦٤٨هـ، وقد وقع المقريزي في الخطأ نفسه وهو ينقل عن ابن عبد الظاهر والتاريخ المثبت تاريخ تقديري.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٨٧.

(٣) نفسه ٢: ٨٧، MacKenzie, N.D., *Ayyubid Cairo - A Topographical Study*, pp. 163-164.

(٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٣.

وبَطَّل الخدمة في الأيام الكاملية وانقطع إلى الله تعالى ولزم داره، ثم بنى الفُنْدُق الصغير إلى جانبه، وكان قبل بنائه ساحةً يُباعُ فيها الرَّقيق، اشترى ثلثها من والدي رحمه لله والثلثين من وَرَثَة ابن عَنْبَر[a]، وكان قد مَلَّك الفُنْدُق الكبير[١] لغلامه رَيْحان وحَبَسَه عليه ثم من بعده على الأسرى والفقراء بالحرمين، وهو مائة بيت إلَّا بيتًا وبه المسجد تقام فيه الجماعة والخمس[b].

ولمَسْرور المذكور بِرٌّ كثيرٌ بالشَّام وبمصر، وكان قد أوصى عند وفاته أن تُعْمَلَ داره، وهي عند خُطّ[c] الأمراء، مدرسةً ويوقف الفُنْدُق الصغير عليها، [d]وهي المدرسة المسرورية الآن[٢][d]. وكانت له ضَيْعَةٌ بالشَّام أبيعت للأمير سَيْف الدين بن[e] الحسن القَيْمَري بجملة كثيرة. [و] عمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته[٣]. وكان يتولَّى ذلك القاضي كمال الدين خِضْر ودَرَّسَ بها وهي بيده إلى الآن.

[149v] ودُفِنَ مَسْرور بالقَرافَة الصُّغْرَىٰ إلى جانب مسجده وضريحه. وله رَبْعٌ بالشارع الأعْظَم[٤] موقوفٌ على ذلك وغيره بخُطّ السَّقْطيين. ومَناقِبُه رحمه الله أكثر من تحصى وصِلاتُه أكثر من أن تُسْتَقْصى.

(a) خطط: ابن عنتر. (b) الأصل: السبع، الخطط والجمع. (c) الخطط: بخط. (d-d) ساقطة من الخطط. (e) الخطط: أبي.

---

[١] كان خان مسرور يقع في الشارع الأعظم (قَصَبَة القاهرة) بالقرب من التقاء شارع المعز لدين الله بشارع جوهر القائد على يسار المتجه إلى شارع الأزهر.

[٢] فيما يلي ص ٥٧، ٩٠.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٩٢، Mackenzie, N.D., *op.cit*, pp. 166-167.

[٤] الشارع الأعظم. هو الشارع الممتد من باب الفتوح شمالًا إلى خارج باب زويلة جنوبًا.

خانُ مَنْكُورَش

بناهُ الأمير رُكْن الدين مَنْكورَش زوج ابنة[a] الأوْحَد بن العادل ثم انتقل إلى من ورثه[b]، ثم انتقل إلى الأمير صلاح الدين أحمد بن شَعْبان الإرْبِلِي فَوقَفَه، ثم تَحَيَّل ولده في إبطال وَقْفِهِ واشتراه منه الملك الصَّالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجَعَلَه مُرْصَدًا لوالدة خليل[c] ثم انتقل [عنها][d][١].

دارُ الفِطْرَة
بالقاهرة

وهي قُبالَة مَشْهَد الحُسَيْن[٢]، وهي الفُنْدُق الذي بناه الأمير سَيْفُ الدين بَهادُر[٣] [الآن][d] في شهور سنة ست وخمسين وست مائة[e][٤].

وأوَّلُ من رَتَّبَ هذه الفِطْرَة الإمامُ العَزيز بالله وهو أوَّلُ من سَنَّها[f]. وكانت الفِطْرَةُ قبل أن ينتقل الأفْضَل إلى مصر تُعْمَل بالإيوان وتُفَرَّق منه[٥]، وعندما تَحَوَّل إلى مصر نَقَلَ الدواوين من القصر إليها واستَجَدَّ لها مكانًا قُبالَة

(a) خطط: أم. (b) خطط: ورثته. (c) الأصل: لوالده قليلا. (d) زيادة من الخطط.
(e) الأصل: وثلاث مائة. (f) الأصل: سناها.

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٩٣؛ MacKenzie, N.D., *op.cit.*, pp. 165-166. ووالدة خليل هي السلطانة عصمة المؤمنين شجر الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب.

(٢) يحدِّد موقعها اليوم مجموعة المباني الواقعة بين شارع الباب الأخضر وشارع أم الغلام بالجمالية.

(٣) الأمير سيف الدين بَهادُر رأس نوبة المتوفى سنة ٦٩٣هـ. (المقريزي: مسودة الخطط ٣٩٨، المقفى الكبير ٢: ٥٠٠-٥٠١، السلوك ١: ٧٩٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٢٢).

(٤) يدل هذا التاريخ على السنة التي كان يدون فيها ابن عبد الظاهر خططه.

(٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ١٢٢.

دار المُلْك[١] إلَّا ديواني[a] المكاتبات والإنشاء فإنهما كانا معه في الدار يُتَوَصَّلُ إليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه. ثم استجد للفِطْرَة دارًا عُمِلَت بعد ذلك [وَرَّاقَة][b] وهي [الآن][b] دارُ [الأمير عِزّ الدين][b] الأفْرَم بمصر[١] قُبالَة دار الوكالة وعُمِلَت بها الفِطْرَة مدة وفَرَّقَ منها إلَّا ما يخص الخليفة والجهات [والسيدات][b] والمستخدمات والأستاذين فإنه كان يُعْمَل بالإيوان على العادة.

ولما توفي الأفْضَل وعادت الدواوين إلى مواضعها أنهى خاصَّةُ الدولة رَيْحان متولي بيت المال أن المكان بالإيوان يضيق بالفِطْرَة، فأمره[c] المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعةً من إسْطَبْل الطَّارِمَة يبنيه دار الفِطْرَة، وأنشأ [150r] الدار المذكورة قُبالَة مَشْهَد الإمام الحسين، والباب الذي بمَشْهَد الحسين يعرف بباب الدَّيْلم، وصار يعمل بها ما استجد من رُسوم المواليد والوقودات. وعقدت[d] [لها جملتان][b] إحداهما وُجِدَت فسُطِرَت[e] وهي عشرة آلاف دينار خارجًا عن جواري[f] المستخدمين، والجملة الثانية فُصِّلَت فيها الأصناف وشرحها[g]: دقيق [ألف][b] حملة، سكر سبعمائة قنطار، قلب فستق ستة

(a) الخطط: بإيواني. (b) زيادة من الخطط. (c) الأصل: فأمر به. (d) الأصل: وعقدين. (e) الأصل: وسطرت. (f) الأصل: الجواد المطبخ! (g) الأصل: وشرحها وهى:

---

[١] راجع، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٦٩ وما ذكر فيه من مراجع.

[٢] كانت هذه الدار في الفُسْطاط وقد اشتراها الملك ركن الدين بيبرس الجاشنكير مع دور أخرى وأخذ ما كان فيها من انقاض ليبني الخانقاه المنسوبة إليه، الواقعة الآن في شارع الجمالية. (المقريزي: الخطط ٢: ٤١٦ س ٣٧).

قناطير، قلب لوز ثمانية قناطير، قلب بندق أربعة قناطير، تمر أربعمائة أردب، زبيب[a] ثلاثمائة قنطار[b]، خَلّ ثلاثة قناطير، عَسَل نحل خمسة عشر قنطارًا، شيرج مائتا قنطار، حَطَب ألف ومائتا حملة، سمسم أردبان، أنسون أردبان، زيت طيب برَسْم الوقيد ثلاثين قنطارًا، ماء ورد خمسون رطلًا، مِسْك خمس نوافج[c]، كافور قديم عشرة مثاقيل، زعفران مطحون مائة وعشرون[d] درهمًا. وبيد الوكيل برَسْم المواعين[e] والبيض والسقائين وغير ذلك من المؤن على ما يحاسب به ويرفع المخازيم[f][١] خمسمائة دينار[٢].

ووَجَدْت بخط ابن ساكِن قال: كان المرتب في دار الفِطْرَة ولها مايُذْكَر وهو: زيت طَيِّب برَسْم القناديل خمسة عشر قنطارًا، مقاطع سكندري برَسْم القَوَّارات[٣] ثلاثمائة مقطع، طيافير جدد برَسْم السِّماط ثلاثمائة طَيْفور، شَمْع برَسْم السِّماط وتوديع الأمراء ثلاثون قنطارًا، أجر[g] الصُّنّاع [ثلاثمائة دينار][h]، جاري الحامي مائة وعشرون دينارًا، جاري المباشرين والعامل[i] مائة وثمانون دينارًا[٤].

(a) الأصل: زيت. (b) الخطط: أردب. (c) الأصل: خمسين نوافش. (d) الخطط: وخمسون. (e) الأصل: الموانى. (f) الأصل: الخاديم. (g) الخطط: أجرة. (h) زيادة من الخطط. (i) الخطط: العامل والمشارف.

---

[١] مَخْزومَة جـ. مخازيم. نوعٌ من الدفاتر يُخْرَق. (أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٤٠، ٣٤١).

[٢] المقريزي: مسودة الخطط ١٧٠-١٧١، الخطط ١: ٤٢٦.

[٣] قَوَّارَة جـ. قوّارات. ماقُوِّرَ من الثوب وغيره أو يخص بالأديم، وما قطعت من جوانب الشيء (القاموس ٦٠٠). وكانت القَوَّارات تستخدم في العصر الفاطمي لتغطية الصواني. (ابن المأمون أخبار ٧٣، ابن الطوير: نزهة ١٤٦-١٤٧، المقريزي: مسودة الخطط ١٧٢، ٢٣١).

[٤] المقريزي: مسودة الخطط ١٧٢.

ذِكْر ما اختصر من رَسْم[a] الطَّوافير[١]

الأعلى منها طَيْفور مُشَوَّر فيه [150v] مائة حَبَّة خُشْكَنان[٢] وزنها مائة رطل، وخمس عشرة قطعة حلاوة زنتها[b] مائة رطل سكر [سليماني وغيره][c] ثلاثمائة وعشرة أرطال، قلوبات ستة أرطال، بَسَنْدود عشرون حبة، كعك وزبيب وتمر قنطار، حملة الطيفور ثلاثة[d] قناطير ونصف[e] وجملة عدة فَرَاشين إلى ما فوق ذلك على قدر الطبقات إلى عشرة حبات[٣].

وللمشارف شُقَّة دَبِيقي بياض حريري، ومنديل دَبِيقي كبيري حريري، وشُقَّة سَقْلاطون أندلسي يلبسها قُدَّام [الفِطْرَة][c] يوم حَمْلها ويبتدأ بحملها من أوَّل شهر رجب وإلى آخر شهر رمضان[٤].

إسْطَبْـلُ الطَّـارِمَة

كان إسْطَبْلًا للخليفة، فلما زالت تلك الأيام اختط وبُنِي أدرًا[٥].

(a) الخطط: ما اختص من صفة، وفي مسودة الخطط: وصف. (b) الأصل: وزنهم. (c) زيادة من الخطط. (d) الأصل: ثلاث. (e) الخطط: وثلث.

---

[١] طَيْفور ويجمع على طيافير وطوافير. لفظ يتردد في المصادر الفاطمية يدل أحيانًا على الإناء الكبير أو الصحن المُقَعَّر وأحيانًا أخرى على مائدة تحمل عددًا من الأواني. (ابن الطوير: نزهة ١٣١هـ٣).

[٢] خُشْكنان ويقال أحيانًا خُشْكنانْج. فارسي معرب، هو دقيق الحنطة إذا عُجِنَ بشيرج. (الجواليقي: المعرب ١٨٢ وانظر ابن الطوير: نزهة ١٤٤هـ٢).

[٣] المقريزي: مسودة الخطط ١٧٢، الخطط ١: ٤٢٦-٤٢٧.

[٤] هذه الفقرة وردت في المسودة قبل: ذكر ما اختصر من رسم الطوافير.

[٥] المقريزي: الخطط ١: ٤٤٥ س ٩-١٠، مسودة الخطط ٢٤٢-٢٤٥، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٦-١٣٧، القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٤-٤٧٥. وعن موضع الإسطبل وتعريف الطارمة انظر، المقريزي: مسودة الخطط ٢٤٢هـ١.

مَشْهَدُ الإمام الحُسَيْن
رضي الله عنه

كانت رأسُ الإمام الحسين مدفونةً بعَسْقَلان وعليها مَشْهَدٌ عظيمٌ، فخاف الصَّالح بن رُزِّيك عليه من هَجْمَة من الإفرنج، فعَزَمَ على نَقْلها وبنى جامعه المعروف جار باب زُوَيْلَة بجامع الصَّالح، وأرسل فأحضر الرأس الشريفة ليدفنها به ويفوز بالفَخْر، فلم يُمَكِّنه الخليفة من ذلك وقال: لا يكون ذلك إلَّا داخل القصور الزاهرة(a)(١). وأفرد له حجرة من القصر وبناها هذا المَشْهَد الآن ودَفَنَها، وذلك في خلافة الفائِز على يد طَلائِع بن رُزِّيك في سنة تسع وأربعين وخمس مائة(٢).

سمعت من يحكي حكايةً يستدل بها على [بَعْض](b) شَرَف هذا الرأس المبارك، أن السلطان صلاح الدين لما أَخَذَ أهل القصر وُشِيَ إليه بخادم له قَدْرٌ في الدولة [المصرية وكان زمام القصر](b) وأنه يعرف الأموال والدفائن، فأحضره وسأله فتجاهل ولم يُجِب [151r] بشيء، فأمر صلاح الدين بتعذيبه، فأخذه مُتَوَلِّي العُقُوبَة فحَلَقَ رأسه وجَعَلَ على رأسه خَنَافِس وشَدَّ عليها قِرْمِزية – ويقال إن هذا أشد العقوبات وإن الإنسان لايصبر عليها أصلًا إلَّا تنقب دماغه [وتقتله](c)– فَعَلَ ذلك به مرارًا وهو لا يتأوَّه ولا يتألَّم [وتوجد

(a) الأصل: الظاهرة. (b) زيادة من المقفى الكبير.

---

(١) فيما يلي ص ٧٤–٧٥، المقريزي: مسودة الخطط ٣١١–٣١٢، الخطط ٢: ٢٩٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٧، ٣٦٢.

(٢) المقريزي: مسودة الخطط ٣١٢، الخطط ١: ٤٢٧. وهو ينقل عن ابن عبد الظاهر ويتضح من مقابلة النصين أن المقريزي كانت معه نسخة مخالفة للنسخة التي وصلت إلينا.

الخنافس مَيِّتَة][a]، فتعَجَّب منه المتولي وأحضره وقال له: هذا سِرٌّ فيك لابُدَّ أن تُعَرِّفَني به. قال: والله، ماسبب هذا إلَّا أني لما حَضَرَت رأسُ الحسين حَمَلْتها على رأسي، فقال: وأيُّ شيء أعظم من هذا وعَفَى عنه[١]؛ على أن هذه لُمْعَةٌ من أنواره وقطرة من بحاره.

ولما مَلَكَ السلطان الملك الناصر جَعَلَ به حَلْقَة وَقَفَها وفَوَّضَها للفقيه البهاء الدِّمَشْقي، وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي يصلي الصبح خلفه[b]. فلما وَرَدَ [مُعِين الدِّين][a] حسن بن شَيْخ الشُّيُوخ ابن حَمُّويه[٢] ورُدَّ إليه أمر هذا المَشْهَد بعد إخوته، جَمَعَ من أوقافه ما بنى به إيوان التدريس الآن وبيوت الفقهاء العُلْوِيَّة خاصة[٣].

واحترق هذا المَشْهَد في الأيام الصَّالحية [في سنة بضع وأربعين وست مائة][c] وكان [الأمير][c] جمال الدين بن يَغْمور نائبًا عن الملك الصَّالح بالقاهرة[٤]، وسببه أن أَحَدَ خُزَّان[d] الشمع دَخَلَ لأخذ شيء فسقطت منه شُعْلَة فاحترق، فوقف الأمير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفيء وأنشدته حينئذ:

(a) زيادة من الخطط. (b) الخطط: الذي الضريح خلفه. (c) زيادة من الخطط. (d) الأصل: الخزائن.

---

(١) القلقشندي: صبح ٣: ٣٧٤، المقريزي: مسودة الخطط ٣١٢-٣١٣، الخطط ١: ٤٢٧، المقفى الكبير ٣: ٦١٥-٦١٦.

(٢) تولى الوزارة للصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٨هـ. (ابن واصل: مفرج الكروب ٥: ٢٧٧).

(٣) انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٢٠٦، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٦: ٥٤-٥٥، السخاوي: تحفة الأحباب ٩٥.

(٤) الأمير جمال الدين أبو الفتح موسى بن يَغْمُور بن جَلْدَك بن سليمان بن عبد الله المتوفى سنة ٦٦٣هـ، ولاه الصالح نجم الدين أيوب نيابة السلطنة بالقاهرة عوضًا عن حسام الدين بن أبي الوزير. (أبو المحاسن: النجوم ٦: ٣٢٨، ٧: ٢١٨، المقريزي: السلوك ١: ٥٤١، الأدفوى: الطالع السعيد ٦٦٨- ٦٦٩).

[البسيـط]

قالو تَعَصَّبَ للحسين ولم يَزَل   بالنَّفْس للهَوْل المخوف مُعَرَّضًا
حتى انْضَوَى ضَوْءُ الحريق وأصبح الـ   ـمُسَوَّدُ من تلك المخاوف أبيضا
أَرْضَى الإلـه بما أتى فكأنَّـه   بَيْن الأنام بفِعْلِه موسى الرِّضا[(١)]

دَارُ العِـلْم

كان الأَفْضَلُ بن بَدْر الجمالي[(a)] قد أَبْطَلَها وهي بجوار باب التَّبَّانين[(٢)] وهي متصلة بالقصر الصغير، وفيها الداعي المُؤَيَّد[(b)] مدفون[(c)] وهو هِبَةُ الله ابن موسى الأَعْجَمي[(٣)]. وكان سَبَبُ إبطالها لأمور سببها اجتماع الناس بها والخوض في المذاهب والاجتماع على المذهب النِّزاري، فلم تزل الخُدَّام يَتَوَصَّلون [151v] إلى الخليفة [الآمر بأحكام الله][(d)] حتى تَحَدَّث في ذلك [مع الوزير المأمون][(d)]. فقال: أين تكون هذه الدار؟ فقال بعض الخدام: تكون بالدار التي كانت به أولًا، فقال المأمون: هذا لايمكن[(e)] لأنه بابٌ قد صار من جُمْلَة أبواب القصر وبرَسْم الحوائج وما للاجتماع هناك فائدة. فأشار كلٌّ من الأستاذين بشيء؛ فقال بعضُهم: تكون في بيت المال القديم، فقال المأمون:

(a) الخطط: بن أمير الجيوش. (b) الأصل: ابن المؤيد. (c) الخطط مدفون الداعي المؤيد.
(d) زيادة من الخطط. (e) الخطط: لا يكون.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣١٣، الخطط ١: ٤٢٨.

(٢) أحد أبواب القصر الغربي وأصبح مكانه باب الخرنشف. وكان في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم بأمر الله. (المقريزي: مسودة الخطط ١٣٠، الخطط ١: ٤٥٨).

(٣) داعي الدعاة الفاطمي المؤيد في الدين أبو نصر هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المتوفى في شوال سنة ٤٧٠هـ. (انظر المقريزي: مسودة الخطط ٣٠٢ وماذكر فيها من مصادر).

سبحان الله قد مَنَعْنا أن تكون مزاحم[a] القصر الكبير الذي هو سَكَن الخليفة نجعلها ملاصقة. وقال الثِّقَة زمام القصور: بجواري موضعٌ ليس ملاصقًا للقصر ولا مخالطًا له يجوز أن يعمر ويكون دار العِلْم، فأجاب المأمون إلى ذلك وقال: بشَرْط أن يكون متولِّيها رجلًا دَيِّنًا، والداعي الناظر فيها ويقام فيها مُتَصَدِّرون برَسْم قراءة القرآن، واستخدم[b] [أبو محمد حسن][c] ابن آدم فتولاها وشَرَطَ عليه كل ما تقدم ذكره واستخدم بها مقرئين[١].

ورأيتُ في بعض كُتُب الأمْلاك القديمة مايدلُّ على أنها كانت قريب القصر النافعي[d]، وكذا ذكر لي السيد الشريف الحلبي[e] أنها دار ابن أَزْدُمُر المجاورة لداري التي هى سكني الآن خَلْف فُنْدُق مَسْرور الكبير، قال والدي رحمه الله: قد بناها جمال الدين أُستَاذْدار الحِلِّي[f] دارًا عظيمة غرم عليها مائة ألف درهم وأكثر من ذلك[٢] .

دارُ الضَّـرْب

وفي أيام [الأَجَلّ][g] المأمون بن البَطائحي بنيت دارُ الضَّـرْب في القَشَّاشين قُبالَة المارستان الذي هناك وسميت بـ«الدار الآمرية». وتَرَتَّبَ في قُوص دار

(a) الخطط: متاخمة. (b) الخطط: فيها. (c) زيادة من الخطط. (d) الخطط: قريبة من القصر النافعي. (e) الأصل: وكذا ذكر ابن الشريف السيد الحنبلي والمثبت من الخطط. (f) الخطط: الحلبي. (g) إضافة من مسودة الخطط.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٠١-٣٠٢، الخطط ١: ٤٦٠.

(٢) نفسه ٣٠٣، نفسه ١: ٤٤٥ س ٣٣.

وعن دار العلم ودورها الثقافي راجع، Eche, Y., *Les bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Egypte au Moyen Age*, Damas 1967, pp. 717-197؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٨٣-٣٨٧، وانظر فيما يلي ص ٤٥-٤٦.

ضَرْب وفي القاهرة ومصر والإسكندرية وصُور[١].

الصَّالِحيَّة

هى منسوبةٌ إلى الصَّالح طَلائِع بن رُزِّيك لأن غلمانه كانوا ينزلون بها[٢] ويسكنوها ولطَلائِع بنُ رُزِّيك أيضًا دارٌ بحارة الدَّيْلَم كانت سكنه قَبْلَ الوزارة، وهي باقية إلى الآن وبها بعض ذراريه. والمكان المعروف بخُوخَة الصَّالِح نسبته [152r] إليه[٣].

ذِكرُ شيءٍ من أخبارِ القصرِ وَطَرَفٍ مِن أخبارِ الخُلفاءِ بمصرَ

قد ذَكَرْنا أن القائد جَوْهَر لما اخْتَطَّه أَدْخَل فيه دَيْر العِظام وأَدْخَل فيه قصر الشُّوك والقصر النافعي، وهو قريب التُّرْبَة القريبة من السَّبْع خُوَخ، وكان قد أُفْرِدَ لعجائز وأناس من الأَشْراف[٤].

وكان القَصْرُ على ما يقال قد جُعِلَ فيه من الذَّخائر والآلات مالم يرى أحدٌ مثله. يقال إنه لما اتَّفَقَ الغلاءُ الذي في أيام المستنصر بالله وكان غلاءً عظيمًا وذلك في سنة سبع وخمسين وأربع مائة وأقام إلى سنة أربع وستين، وأُتْبَعَ ذلك وباءٌ عظيم وعَظُمَت الأمور واشتدت كسنين يوسف، وبقي من بقى كأنما قام من رمس وصار يتمنى فوات نفسه لما عَمَّ من تَغَلُّب العسكرية والعبيد

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٢٧١، الخطط ١: ٤٤٥ وانظر كذلك، ابن المأمون: أخبار مصر ٣٨، ابن ميسر: أخبار مصر ٩٢، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٣.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٣.

(٣) المقريزي: مسودة الخطط ٣٧٦–٣٧٧، الخطط ٢: ١٢.

(٤) المقريزي: مسودة الخطط ١٣١، الخطط ١: ٤٠٨.

والطوائف على الناس وتعديهم بَرًّا وبحرًا حتى أن أحدهم بقى لا يطيق التصرف إلَّا بخفارة[a] وكُلْفَة كبيرة وركوب الغَرَر، وصار يموت في كل يوم عالَمٌ عظيم، وعَظُمَ ذلك حتى أنه أبيع الرغيف الذي زنته رطل في زُقاق القَناديل كما تُباعُ الطُّرَف والتحف في النداء بأربعة عشر درهمًا وخمسة عشر درهمًا، والأردب القمح بمائتي دينار[b] ثم عُدِم ذلك. وتزايد الحالُ إلى أن أُكِلَت الدَّواب والقِطَط والكلاب، ثم تزايد الحال إلى أن أَكَلَ الناسُ بعضهم بعضًا[(١)].

وفي مصر حارةٌ تعرف بحارة طَبَق أبيعت دورُها كلها بطَبَق خبز كل دار برغيف. وأخرج كَلًّا لم ير مثله نفاسةً وجلالةً وحُسْنًا حتى نُقِلَ ذلك إلى الآفاق وصار متجرًا لمن يسفر وذلك عندما امتلأت قَياسِر[c] مصر وأسواقها. واكتفى أهلُ القاهرة ومصر من ذلك بما أَحْرِقَ وسُبِكَ ذَهَبًا من الأمتعة وهو ما عُمِلَ في الدُّهور وزَمَن الملوك وفي الدولة الأموية والعَبَّاسية والطُّولُونية والإخْشيدية والكافورية والمعزية والعزيزية والحاكمية والظَّاهرية؛ فيقال [152v] إن من جملة ما أبيع ثمانين ألف قطعة من البَلُّور الكبار وخمسة وسبعين ألف قطعة من الدِّيباج ومائة ألف وأحد عشر ألف قطعة من الذَّهَب وأحد عشر كازَغَنْد[(٢)] وعشرين ألف سَيْف مُحَلًّى.

(a) الأصل: بخفير والتصويب من المصادر. (b) فى المصادر: ثمانين دينارًا. (c) الأصل: قصاير.

---

(١) هذا الخبر مصدره كتاب «النقط» للشريف الجواني ونقله كذلك المقريزي في الخطط ١: ٥، ٣٣٧ وفي إغاثة الأمة ٢٤–٢٥، وابن الصيرفي في الإشارة إلى من نال الوزارة ٩٥.

(٢) كازَغَنْد جـ. كازَغَنْدات. لفظ فارسي الأصل معناه المعطف القصير الذي يلبس فوق الزردية، كان يصنع من القطن أو الحرير المبطن المنجد (Dozy, R., *Suppl. Dict. Ar.* II, 470، المقريزي: السلوك ١: ٢٥٣هـ[٤]، ابن واصل: مفرج الكروب ٢: ٤٤هـ[٥]، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٣هـ[٢]).

وأما ما يدل على عِظَم ذَخائِر القصر فما ذكرناه في خَزائِن البُنُود[١] في هذا المجموع. ويقال إن صلاحَ الدين لما دَخَلَ القصر وحَمَلَ ما فيه من التحف والآلات وَجَدَ قَراقُوش طَبْلًا فأخذه وضَرَبَ به فضَرَطَ فرمى به إلى الأرض فكسره، ثم بعد ذلك علموا أنه كان «طَبْلَ القُولَنْج» فندموا على كسره[٢]. وتُحَفُ القصر وذخائره كانت أعظم من أن تحصيها أقلام وتحملها دفاتر.

[٣]وأما عِظَمُ الخلافة وجلالها وجمالها فكانت على حَدٍ وافرٍ، من ذلك أنهم كانوا إذا أَقْبَلَ رَمَضان يخطبون فيه ثلاث جُمَع بأنفسهم ويستريحون فيه جمعة يسمونها «جُمْعَةَ الرَّاحَة»[٤].

[وكانت][a] عادتهم أن يخطب الخطيب في ممئت[b] ذهب وحرير ويسلم لمقدم خزانة[c] الكُسْوة. ويمضي متولِّي خِزانَة الفَرْش إلى الجامع ويُعَلِّق[d] المقصورة التي برَسْم الخليفة والمنظرة وأبواب مقاصيرها وباذْهَنْج المنبر. ويركب متولِّي بيت المال وبين يديه عِدَّة من صِبْيان بيت المال وعلى يد كل منهم تعليقٌ للمحراب وفرشه، وهى عِدَّة سِجّادات مفروزةٌ[e] مُبَطَّنَة[f] وبأعلاها سجادةٌ لطيفةٌ لا تُكْشف إلّا عند توجُّه الخليفة إلى المِحْراب. ثم يُفْرش الجامع بالحُصْر

(a) الأصل: أن. (b) كذا بالأصل. (c) الأصل: المقدم الخزانة. (d) النجوم: ويغلق.
(e) الأصل: مقروضة والمثبت من النجوم. (f) النجوم: منطقة.

---

(١) فيما يلي ص ٤٦.

(٢) راجع عن طبل القولنج، ابن ميسر: أخبار مصر ١٤١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٣٧، ابن سعيد: النجوم الزاهرة ١٨٥، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٣٠٨، الصَفدي: الوافي بالوفيات ١٩: ١٧٩، ابن الفرات: تاريخ ٤/١: ١٦٧، المقريزي: اتعاظ ٣: ٣٣١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ٢٣٨.

(٣) من هنا نقله أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٤: ١٠٢ مع خلاف في العبارة.

(٤) ذكر ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٧٢ أنه إذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح الخليفة في أول جمعة. وراجع مناقشة ذلك في الهامش، انظر فيما يلي ص ٣٩.

المحاريب المفروزة[a] مما يلي المحراب[b]. ثم يهيّأ للداخل [للجامع مثل ذلك][c]، ويُطْلَق البَخُور وتُغْلَق أبواب الجامع ويُجْعَل عليها الحُجَّاب، والبَوَّاب لا يُمَكِّن أحدًا أن يدخله إلَّا من هو معروف من الخَواصّ والأعيان. فإذا كان حضوره إلى الجامع الأزهر ضُرِبَت السِّلْسِلَة في رُكْن الجامع الذي في الوجه الذي قُبالَته ولا يُمَكَّن أحدٌ من التَّرَجُّل إلَّا عندها.

ثم يَرْكَبُ الخليفة ويسلم لكل [واحد][c] من مُقَدِّمي الرِّكاب في المَيْمَنَة والمَيْسَرة أكياس دنانير والرباعية والوَرِق برَسْم[d] الرسوم المستقرة والهِبات والصَّدَقات في طول الطريق. [153r]

ويخرج الخليفةُ من باب الذَّهَب والمِظَلَّة بشَدَّة الجوهر والطَّيْلسان، فاستفتح المقرئون بالقراءة في ركابه بغير رَهَجِيَّة والدكاكينُ مُزَيَّنة مملوئة بأواني الذهب والفضة إلى أن يصل إلى رَحْبَة[e] الجامع ووزيره بين يديه فتُحَطّ السِّلْسِلَة ويتم الخليفة راكبًا إلى باب الجامع الذي قُبالَة باب دَرْب الأتْراك، فيدخل من باب الجامع إلى الدِّهْليز الأول الصغير ومنه إلى القاعة التي هي برَسْم الجلوس المعنية المعلَّقة فيجلس في مجلسها وتُرْخى المِقْرَمَة[1] [الحـ ـير][f] ويجلس المقرئون يقرأون وتُفْتَح أبواب الجامع حينئذ. فإذا استحَقَّ الأذان أَذَّنَ [مُؤَذِّنو القصر كلُّهم على باب مجلس الخابفة ورئيسُ الجامع على باب المِنْبَر وبقيَّة][f] المؤَذِّنين[g] في المآذن. فعندما يسمع قاضي القضاة الأذان يتوجَّه إلى المنبر فيُقَبِّل أوَّل درجة، وبعده متولِّي بَيْت المال ومعه المِبْخَرَة و لم يزالا يُقَبِّلان درجة

(a) الأصل: مقروضة والمثبت من النجوم. (b) بعد ذلك في النجوم: وكان ذلك بجامع الأزهر قبل أن يبني الحاكم جامعه، ثم صار بعد ذلك بجامع الحاكم. (c) زيادة من النجوم. (d) النجوم: سوى. (e) النجوم: وجه. (f) زيادة من النجوم. (g) الأصل: المؤذنون.

---

(١) المِقْرَمَة: الستر الرقيق (الفيروزابادي: القاموس ١٤٨٢).

[بعد][a] درجة إلى أن يصلا إلى ذِرْوَة المنبر ويفتح القاضي بيده التزرير ويرفع السِّتْر ويتناول من متولّي بَيْت المال المِبْخَرَة[b]، ويُقَبِّلان الدَّرَج وهما نازلان.

ويخرج الخليفةُ والمقرئون بين يديه يتلقونه بالقراءة[c] إلى أن يصل إلى المنبر. فإذا صار أعلى المنبر أشار إلى الوزير بالطلوع فيطلع وهو يُقَبِّل الدَّرَج [حتى يصل إليه][a] ويُزَرَّ عليه القُبَّة، ثم ينزل ويقِف على الدرجة الأولى ويَجْهَرُ المقرئون، ثم يُكَبِّر المُؤَذِّنون[d] ويَخْطُب الخليفة، فإذا فَرَغَ من خطبته طَلَعَ إليه الوزير وحَلَّ الأزرار فينزل الخليفة وعن يمينه ويساره الوزير والقاضي والداعي بين يديه، والقاضي والداعي هما اللذان يوصِّلان الأذان للمؤذِّنين.

فإذا انقضت الصلاة أَخَذَ الراحة بالجامع بمقدار ما تُعْرَضُ عليه الرُّسوم وتُفَرَّق وهي: النائب في الخطابة ثلاثةُ دنانير، [وللنائب في][a] الصلوات[e] الخمس ثلاثةُ دنانير، المؤذنون والقَوَمَةُ أربعةُ دنانير، وخازنُ خِزانَة الفَرْش وفَرّاشُها [153v] ومتوليها [لكل ثلاثةُ][e] دنانير، صِبْيانُ بيت المال ديناران، مُعَبِّي الفاكهة ديناران. فأما القُرَّاء فلهم الرُّسوم المُطْلَقَة في كل ركوب حين يركب الخليفة ويرجع للقصر، والصَّدَقات تَعُمّ الناس[1] وأما الفواكه التي تُعَبَّأ بالجامع فإنها تباع بجملة كبيرة ويتزاحم الناسُ على شرائها تبركًا بها ويُقَسَّمُ ثمنها بين الإمام والمؤذنين والقَوَمَة ثلاث.

[و][a] كان الآمرُ فيه هَوَجٌ عند طلوعه المِنْبَر في خُطْبَته[f] في الجُمَع وفي

(a) زيادة من النجوم. (b) بعد ذلك ي النجوم: ويبخر هو أيضا. (c) في النجوم: بتلك الأصوات الشجية. (d) بعد ذلك في النجوم: ثم يشرع المؤذنون في الصمت. (e) الأصل: الصلاة. (f) الأصل: وفي خطبته و.

---

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ١٠٢-١٠٤.

الأعياد، فاسْتَحْيا[a] المأمون بن البَطائِحي وزيره أن يشافهه بهذه الحالة وأراد أن يُفَهِّمَها له من غير مُشافَهَة فقال: يامولانا قد مَضَى من الشهر أيامٌ ولَم يَبْق إلّا الركوب إلى الجمعة الأولى، وبعد غد جمعة الراحة[(1)]، فإن حَسُنَ في الرأي أن يخرج مولانا بحاشيته خاصَّةً من باب التُّرْبَة إلى القصر النَّافِعي، فما فيه سوى [عجائز][b] وقرائب [و][b] ألزام، ويجلس [مولانا][b] على القُبَّة التي على المحراب قُبالَة الخطيب ليشاهد نائبه في الخطابَة كيف يَخْطُب، فإنه رَجُلٌ شريفٌ فصيحُ اللِّسان حافظ القرآن. فأجابه الخليفة [الآمر][b] إلى ذلك. ولما حَضَرَ [إلى][b] الجامع وصَعَدَ وجَلَسَ في القُبَّة التي على المحراب، وفُتِحَ الرَّوْشَن[(2)] وقام الخطيب [فخَطَب][b]، فهو في الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة الثانية وإذا بالهواء[c] قد فَتَحَ الطاق فرَفَعَ الخطيب رأسه فوَقَعَ وَجْهُه في وَجْه الخليفة فعَرَفَه فأُرْتِجَ عليه وارتاع ولم يَدْر ما يقول، ثم فُتِحَ عليه فقال: مَعاشِرَ المسلمين، نَفَعَكُم الله وإيَّايَ بما سمعتم، وعن الضَّلال عَصَمَكم قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [الآية ١١٥ سورة طه] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ [154r] وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية ٩٠ سورة النحل] إلى آخر الآية، ونَزَل فصَلَّى. [فلما انفصل المجلس تكَلَّمَ الآمر مع وزيره المذكور بما وَقَعَ للخطيب. فانفتح الكلام للوزير وتَكَلَّمَ فيما كان بصَدَدِه،

(a) الأصل: فاستحسن والتصويب من النجوم. (b) زيادة من النجوم. (c) الأصل والنجوم: الهوى.

(1) أي أن أول جمعة في شهر رمضان هي جمعة الراحة ويتَّفِق ذلك مع ماذكره ابن الطوير في نزهة المقلتين ١٧٢، وانظر أعلاه ص ٣٦.

(2) الرَّوْشَن، من الفارسية رَوْزَن. وهو بمعنى الكوة أو النافذة ويستخدم كذلك بمعنى البروز أو الشرفة المطلة على خارج البيت. (الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي ١٦٤).

فَرَجَعَ الآمر عن الخَطابَة واستناب وزيره المذكور][a].

ذَكَرَ ابن أبي المنصور في «تاريخه» أن المأمون بن البَطائِحي في شهر رمضان سنة [ست عشرة][b] وخمس مائة رَكَبَ وخَطَبَ نيابةً عن الخلفاء في جامع مصر وجامع ابن طولون[١] وجامع القاهرة.

[رُكُوبُ صلاة العيد]

وإذا كان العيدُ خَرَجَ الخليفة إلى المُصَلَّى[٢] ويخرجون قبله كالعادة بالفَرْش الخاص والآلات للصلاة، وعُلِّق المِحْراب بالشُّروب المذهبة وفُرِش فيه الثلاث سِجّادات متراكبة وبأعلاها السِّجَّادة اللطيفة التي كانت عندهم مُعَظَّمَة وهي قطعةٌ من حَصِير ذُكِرَ أنها كانت من جملة حصير الإمام جَعْفَر الصَّادِق رضي الله عنه، والظَّاهر أنها كانت مما كان أَخَذَه الحاكم عند فَتْح دار الإمام جَعْفَر الصَّادق[٣]. ثم تُغْلَق الأبواب الثلاثة التي تحت[c] القُبَّة التي في صَدْر المِحْراب. وتُفْرَش الأرض جميعها بالحُصْر المحاريب المبطَّنة، ثم تُعَلَّق الستور[d] بالمحراب [وجانبي][e] المِنْبَر، ويُفْرَش جميعُ دَرَجه و[f]يُجْعَل بأعلاه المخاد التي يَجْلِس عليها الخليفة[f]، ويُنْصَب اللِّواءان ويُعَلَّقان عليه، ويَقِف

(a) هذه الفقرة إضافة من النجوم الزاهرة ٥: ١٧٦ يستقيم بها المعنى، ويبدو أنها من أصل كلام ابن عبد الظاهر. (b) الأصل: خمس مائة وثمانين والنجوم الزاهرة سنة خمس وثمانين والمثبت يتفق مع عصر المأمون. (c) النجوم: بجنب. (d) الأصل: الجامع (e) زيادة من النجوم. (f-f) هذه العبارة ساقطة من النجوم: الأصل: يعلق.

[١] لم يرد في وصف ابن الطوير لركوب أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان ذكر لجامع ابن طولون والمعروف أن جامع ابن طولون لم يكن جامعًا يلقى عناية من الفاطميين، والصواب أن الخلفاء كانوا يصلون الجمع الثلاث في: الجامع الأزهر وجامع الحاكم وجامع عمرو في الفسطاط.

[٢] المُصَلَّى. انظر فيما يلي ص ١١٨.

[٣] راجع، ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٢٤٦، ابن الأثير: تاريخ ٩: ٢١٩، أبا المحاسن: النجوم ٤: ٢٢٢، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٣.

متولِّي ذلك والقاضي تحت المِنْبَر، ويُطْلَق[a] البَخُور، ويتَقَدَّم الوزير بأن لا يُفْتَح إلَّا بابًا واحدًا وهو الذي يدخل الخليفة منه ويقف عليه[b]، ويَقْعُد الدَّاعي في الدِّهْليز ويقرأ المقرئون بين يديه، ويَدْخُلُ الأمراء والأشْراف والشُّهود والشيوخ، ولا يدخل غيرهم إلَّا بضَمان من الداعي.

فإذا اسْتَحَقَّت الصَّلاة أقْبَلَ الخليفةُ في زِيِّه وقَضيبُ المُلْك في يده وجميعُ إخوته وبني عمه في ركابه، فعند ذلك يتلقاه المقرئون ويرجع من كان حوله من بني عمه وإخوته. ويخرجُ من باب المُلْك إلى أن يَصِلَ إلى باب العيد فتُنْشَرَ المِظَلَّة عليه والموكب مُرَتَّبٌ في دَعَة لا يَتَقَدَّم أحَدٌ ولا يتأَخَّر عن مكانه، وكذلك وراء الموكب وبين يديه العَماريَّات – وأظنها المِحَفَّات – والزّرافات[c] والأفيلة والأسود عليها الأسِرَّة مزينة بالأسلحة. لا يدخل من باب المُصَلَّىٰ أحَدٌ راكبًا إلَّا الوزير خاصةً ثم يتَرَجَّل عند الباب الثاني ويتَسَلَّم شَكيمة فرس الخليفة ويتَرَجَّلَ الخليفة [154v] ويدخل المحراب والقاضي والدَّاعي بين يديه يُوَصِّلان التكبير إلى جماعة المُؤَذِّنين. وكاتبُ الدَّسْت وجماعةُ الكتاب يُصَلُّون تحت عَضُد[d] المِنْبَر لايُمَكَّن غَيرهم أن يكون معهم. ويُكَبِّروا في الأولى سبعًا وفي الثانية خمسًا على سُنَّة القوم، ثم يَطْلَع الوزير ثم يُسَلِّم الدَّعْو للقاضي فيستدعي[e] مَنْ جَرَت عادته بطلوع المِنْبَر وكُلٌّ لا يَتَعَدَّى مكانه، ثم ينزل [الخليفة][f] ويرجع في أحسن هيئة وزِيٍّ. وخُروجُه ودُخولُه من الباب الذي قُبالَة رَحْبَة[g] باب العيد، ولذلك سُمِّيَ هذا المكان «رَحْبَة باب العيد»[1].

(a) الأصل: يعلق. (b) بعد ذلك في الأصل: المصروفين. (c) الأصل: الظرفات. (d) النجوم ومسودة الخطط: عقد. (e) الأصل: فيستدعي فيدعى. (f) زيادة من النجوم. (g) الأصل: باب رحبة.

(1) المقريزي: مسودة الخطط ١٨٧–١٨٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ١٧٥–١٧٨ وقارن مع، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٧٦–١٨٧ وما ذكر فيه من مصادر. وفيما يلي ص ٤٩.

البَاطِــــلِيَّة

كان المُعِزُّ لما قَسَّمَ العَطاءَ في الناس جاءَت طائفةٌ فسألت عطاءً، فقيل لها فَرُغَ ما كان حاضرًا ولم يَبْق شيءٌ. فقالوا: رُحْنا نحن [في] الباطل[a]، فسُمُّوا «الباطِلِيَّة» وعرفت هذه الحارة بهم واستمر عليهم هذا الاسم[١]. وكذلك.

حـارَةُ كُتامَـة

عُرِفَت هذه الحارة بهم، وهى قبيلةٌ معروفةٌ[٢]. منهم حسن الكُتامي.

البَرْقِيَّـــة

هذه الحارة نَزَلَ فيها جماعةٌ من أهل بَرْقَة واستوطنوها فعرفت بهم وسُمِّيت البَرْقِيَّة على اسمهم. وكانوا جماعةً كثيرةً حضروا صحبة المُعِزّ لدين الله [عندما][b] حَضَرَ إلى مصر[c][٣].

(a) في كنز الدرر: الحق باطل. (b) زيادة اقتضاها السياق. (c) في النجوم والخطط: لما قدم من بلاد المغرب.

---

[١] ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤٠، ابن دقماق: الإنتصار ٥: ٣٧، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥١، المقريزي: مسودة الخطط ٣٤٩، الخطط ٢: ٨، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٦.

ويدل على موضع هذه الحارة اليوم شارع الباطنية وحارة الباطنية شرقي الجامع الأزهر.

[٢] ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤٠، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٤، المقريزي: الخطط ٢: ١٠، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٦.

[٣] ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤٠، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٤، المقريزي: مسودة الخطط ٣٦٥، الخطط ٢: ١٢، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٧.

خِـــزانَةُ التَّـــوابِل
و
خِـزانَةُ التَّعْبِئَـة

لما ضاق الإيوان بالتَّعْبِئَة فى زمن[a] المأمون بن البَطائِحي بنى مكانين [بحري باب البحر][b] مع سور القصر سَمَّى أحدهما «خِزانَة التَّعْبِئَة» والآخر «خِزانَة التوابل» وأجرى لهما الماء من بئر العظام وتسَلَّمهما بَيان مُقَدِّم فَرَّاشين الخاص[(١)].

[خِزانَةُ التَّعْبِئَة][c] ذَكَر[d] المأمون في «تاريخه» أنها كانت في الأيام الأَفْضَلية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الأمر بها إلى عشرة دنانير في كل يوم خارجًا عن ما كان يُوَظَّف على البساتين السلطانية وهو: النَّرْجِس والنوفرين الأحمر والأصفر والنخل الموفر[e] برَسْم الخاص وما يصل من الفيـوم وثَغْـر الإسكندرية، ومن جملتها تَعْبِئَة القصور للجهات والخاص [والسيدات][c] ولدار[f] الوزارة [155r] وتَعْبِئَة المناظر في الركوبات والجُمَع في شهر رمضان خارجًا عن تَعْبِئَة الحَمَّامات وما يُحْمَل في كل يوم من الزَّهْرَة، وبرَسْم خِزانَة الكُسْوَة الخاص[g] وبرَسْم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والأمراء والمستخدمين والحواشي [والأصحاب][c]، وما يُحْمَل لدار الوزارة والضيوف [وحاشية دار الوزارة][c][(١)].

(a) الأصل: لما ضاقت الأموال على، والتصويب من مسودة الخطط. (b) زيادة من مسودة الخطط. (c) زيادة من ابن المأمون. (d) الأصل: فذكر. (e) عند ابن المأمون: الموقوف. (f) الأصل: والدار الوزارة. (g) الأصل: والخاص.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ١٦٠–١٦١.

(٢) ابن المأمون: أخبار مصر ٩٤ وهي فيه: دار التعبئة، المقريزي: مسودة الخطط ١٦٢، الخطط ١: ٤٢٢.

وأما خِزانَةُ التَّوابِل العالي [منها][a] والدون [فإنها جملة كثيرة، ولم يَقَع لي شاهدٌ بها، بل إنني اجتمعت بأحدٍ من كان مستخدمًا في خِزانَة التَّوابِل فذكر أنها][a] كانت تشتمل على خمسين ألف دينار [في][a] السنة، خارجًا عن ما يُحْمَل من البقولات وهي بابٌ مفردٌ مع المستخدم في الكافوري[b][١].

وإذْ قد ذكرنا دارَ التَّعْبِئَة ودارَ التَّوابِل فنذكر الآن لُمَعًا تُشاكِل ذلك[٢].

خِـزانَةُ الشَّـراب الحُـلْو

المُقَرَّر لها من السُّكَّر مائة وخمسة عشر قنطارًا في الشهر، وبرَسْم الوَرْد [المربى][a] في السنة خمسة عشر قنطارًا، و [أما][a] ما يستعمل بالكافوري من الخلين الحامض والفانيد وفوق البقولات فهو في السنة ستة آلاف وخمس مائة دينار وما يستدعى برَسْم الماورد كذلك[٣].

ووَجَدْتُ أوراقًا بالذي أُطْلِق برَسْم التعبئة الخاص لمدة أوَّلها مستهل شهر رَجَب وآخرها سَلْخ شهر رَمَضان وهي تسعة وثمانون ليلة، تسعة وثمانون قنطارًا سكر ومائة وثمانية وسبعون زِبْدِيَّة خارجًا عما هو برَسْم المقيمين والواردين وهو عن تسعة وعشرين ليلة تسعة وعشرين قنطارًا من السكر ومائة وخمسين زِبْدِيَّة وخارجًا عن الأشربة والحلاوات الخاص المطلقة والإنعام وهو ستة عشر ألف درهم.

(a) زيادة من ابن المأمون. (b) الأصل: المستخدمين فى الكافورية والتصويب من المسودة.

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٩٠، المقريزي: مسودة الخطط ١٦١، الخطط ١: ٤٢٠.

(٢) استخدم ابن عبد الظاهر هنا الألفاظ التي استخدمها ابن المأمون: دار التعبئة ودار التوابل والتي استعاض عنها هو بـ: خزانة التعبئة وخزانة التوابل.

(٣) ابن المأمون: أخبار مصر ٩٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٠، وقارن ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٠–١٣١، القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٢.

خِـــزانَةُ الأدم

المستقر استدعاؤه من عند بَرَكات الأدمي في كل شهر ثمانون زوجًا أَوْطِيَة، من ذلك برَسْم الخاص ثلاثون[a] زوجًا وبرَسْم الجهات أربعون[a] زوجًا وبرَسْم الوزارة عشرة أزواج خارجًا عن السباعيات[b] فإنها من خزائن الكُسْوَة في كل موسم ثلاثين مذهبة. وتزايد ذلك في الأيام الآمرية[c][١].

خِزَانَةُ الدَّرَق[d] أو دارُ الدَّرَق[d]

هذا [155v] المكان قريبٌ من المدارس الصَّالحية على يمين السالك إلى مَشْهَد الإمام الحسين[٢].

[دارُ العِـــلْم]

وهذا ما وجدته في كُتُب الملك القديمة وكان بهذه الخِطَّة «دار العِلْم» التي بناها المصريون لأنهم لم يكونوا يعرفون المدارس[٣]، وكان بها جماعةٌ يقرؤن

(a) الأصل: ثمانون. (b) كلمة غير واضحة فى الأصل والمثبت من ابن المأمون. (c) الأصل: المعزية، وغير موجودة فى الخطط والتصويب اقتضاه السياق. (d) فى الأصل: الرزق والمثبت من المصادر.

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٩٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٢.

(٢) حدَّد المقريزي مكان خزانة الدَّرَق، وهى برسم الاستعمالات للأساطيل، في المكان الذي عرف بعد ذلك بخان مسرور مقابل باب الزهومة. (المقريزي: الخطط ١: ٣٦٢، ٤١٧، ٤٣٥، ٤٤٥).

(٣) هذه ملاحظة هامة لابن عبد الظاهر وعن هذا الموضوع راجع أبا المحاسن: النجوم ٦: ٥٤، ومقالي: «المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي» في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ٨٧-١٣٦.

العلم والطب وغير ذلك. ولا أعلم الآن مكانها إلّا أني سمعت من يقول إنها قريبةٌ من هذا الخُطِّ قد عَفَت آثارها لطول المدة وامتناع الدولة[١].

خِزانَةُ البُنُود

كانت هذه الخِزانَة خِزانَة سلاح في الدولة المصرية[٢]. فلما كان في سادس صفر سنة إحدى وستين [وأربعمائة][a] وَهَبَ الإمام المستنصر [بالله][a] لسَعْد الدَّوْلَة[b] المعروف بسلام عليك جملة من السلاح مما كان بخِزانَة البنود فأخَذَ من جملتها ألف وسبعمائة[c] دَرَقَة لَمَطي[d] وغير ذلك من قضيب[e] الذهب والفضة والأسلحة. وفي خلال ذلك وَقَعَت شرارةٌ من نَقْط الشمع من يد أحد الفَرّاشين فوَقَعَت في أعدال الكتان ومتاع[f] فاحترق واحترقت الخِزانَة كلها وخاف أهلُ القصر بل خاف أهلُ القاهرة من ذلك الحريق[٣].

ورأيت كتابًا ذُكِرَ فيه جملةٌ من الذّخائر والهدايا والتحف وشيءٌ من أخبار الدولة المصرية قال: أخبرني عظيمُ الدَّوْلة صاحب السِّتْر أن مبلغ ما كان [فيها][a] من الأمتعة والأسلحة والذّخائر احترق واحترق مالا يحصى كثرة. وأن المُنْفَق فيها في كل سنة من سبعين ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جَوْهَر إلى مصر وإلى حين الحريق وهو فوق المائة سنة.

(a) زيادة من الذخائر والتحف. (b) الأصل: لسعد الله. (c) الخطط: وتسعمائة. (d) الأصل: مطلية. (e) الخطط: القضيب. (f) الأصل: ومشاق.

---

(١) انظر أعلاه ص ٣٢–٣٣.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٧، المقريزي: مسودة الخطط ١٤١.

(٣) الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٥١، المقريزي: مسودة الخطط ١٤١–١٤٢، الخطط ١: ٤٢٣.

وأن جميع ذلك احترق في هذه الليلة. ومن جُمْلَة ما احترق عشرة آلاف قرابة نَفْط ومثلها زراقات نَفْط وعشرة آلاف سيف؛ وبعد ذلك احتيج إلى سيوف فكُشِفَ ما احترق فوجدوا خِزانَة السُّيوف قد سَلِمَت من النار فوُجِدَ فيها خمسة عشر ألف سيف مجوهر سوى غيرها[١].

[156r] قال حَدَّثني الأمير[a] أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن سِنان الخَفاجي الحِلِّي أنه شاهد في خزائن السِّلاح من الدروع والخُوَذ والتخافيف والسيوف المجوهرة المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الجديدة والصناديق النصول وجعباة السهام الخِلَنْج وصناديق القِسِي الرِّماح [الزان][b] الخطية وشَدَّات القَنا الطوال والزَّرْد [و][b] البيض والنَّبْل مئين ألوف، وأن كل صنف مفرد عشرات ألوف. ثم بعد ذلك صارت حَبْسًا في الأيام المستنصرية وفيها يقول المُهَذَّب بن الزُّبَيْر[٢] لما اعْتُقِل بها وكَتَبَ بها إلى الملك الكامل [بن شاوَر][b].

[الطويل]

أَيَا صَاحِبَيْ سِجْنِ الخِزَانَة خَلِّيَا نَسِيمَ الصَّبَا يُرْسِلْ إلى كَبِدِي نَفْحَا
وقولا لضَوْءِ الصُّبْح هَلْ أنت عائدٌ إلى نَظَرِي أَمْ لا أَرَى بَعْدَها صُبْحا
ولا تيأسا من رَحْمَة الله أن أرى سَريعًا بفَضْل الكامل العَفْوَ والصَّفْحَا
فَإِنْ تَحْبِساني في النُّجُوم تَجَبُّرًا فَلَنْ تَحْبِسَا مِنِّي لَهُ الشُّكْرَ والمَدْحَا

(a) كذا بالأصل وبمسودة الخطط: الأعز نقلا عن ابن عبد الظاهر. (b) زيادة من مسودة الخطط.

---

[١] الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٥٢، المقريزي: مسودة الخطط ١٤٣.

[٢] القاضي المهذب أبو محمد الحسن بن علي ابن إبراهيم الملقب بالقاضي المهذب بن الزبير المتوفى سنة ٥٦١هـ. (العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ١: ٢٠٤-٢٢٥، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٩: ٤٧-٧٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ١: ٣٣٧-٣٤١. المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٣٤٦-٣٤٨).

وله أيضًا:

[الطويل]

أَيَا صَاحِبَيْ سِجْنِ الخِزَانَةِ خَلِّيَا ... من الصُّبْحِ مايَبْدُو سَناهُ لنَاظِري
فوالله ما أدْري أطَرْفي ساهِرٌ ... على طُول هذا اللَّيْل أمْ غيْر ساهِرِ
ومالِيَ مَنْ أشكوا إليه أذَاكُما ... سِوَى مَلِك الدُّنْيا شُجاع بن شاوِرِ(١)

دَرْبُ ابن أَسَد

وهو خادمٌ عُرِفَ به، وهو خَلْف [إسْطَبْل](a) الطَّارِمَة. فلما زالت تلك المعالم عَفَت آثاره واختطت وبُنِيَت أدرًا(٢).

دَرْبُ مُلُوخِيَّة(b)

هو منسوبٌ لأمير كان اسمه ملوخية(b) صاحب ركاب الإمام الحاكم وأتَى(c) أمرًا عظيمًا وباشر قتله الحاكم بنفسه. ويُعْرَفُ الآن بملوخية(b) الفَرَّاش ثم عُرِفَ بقائد القواد الحسين بن جَوْهَر، وهو جَوْهَر القائد الذي فَتَحَ مصر واخْتَطَّ القاهرة(٣).

العُطُوف(d)

[156v] منسوبةٌ(e) لعُطُوف أحد خُدَّام الدولة المصرية(f) وهو عُطُوف غلام الطويلة وكان [قد](g) خَدَمَ سِتّ المُلْك أخت الحاكم، عرفت هذه الخِطَّة به.

(a) زيادة من النجوم الزاهرة. (b) الخطط: ملوخيا. (c) الأصل: أسر. (d) الخطط: العطوفية. (e) الأصل: منسوب. (f) الخطط: خدام القصر. (g) زيادة من الخطط.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ١٤٣، الخطط ١: ٤٢٤، وقارن محمد عبد الحميد سالم: شعر المهذب بن الزبير – تحقيق ودراسة، القاهرة – هجر للطباعة والنشر ١٩٨٨ ، ١٨٢ ، ١٩٥.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٩.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، المقريزي: مسودة الخطط ٣٣٢، الخطط ٢: ٣٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٩.

[قال: وسكنت – يعني الطائفة الجيوشية – بحارة العُطُوفية بالقاهرة][a][١].

رَحْبَةُ باب العيد

كان الخليفةُ لا يركب يوم العيد إلَّا من باب القصر الذي من هذه الناحية خاصة، وهو بابُ المارستان القديم. فعُرِفَت هذه الناحية بـ[رَحْبَة][b] باب العيد[٢].

الخَانْقَاه

وهى دارُ سعيد السُّعَداء خادم المستنصر من خُدَّام القصر[٣]. وصارت في آخر الوقت سَكَن [الوزير طلائع بن][b] رُزِّيك [وولده رُزِّيك بن طلائع][b] الذي صار إليه الملك[c]، سَكَنَها وفَتَحَ من دار الوزارة إليها سِرْداب تحت الأرض وصار يخرج من هذه إلى هذه من ذلك السِّرْداب. ثم سَكَنَها شاوَر ثم ولده [الكامل][b] ثم رَجَعَت إلى السلطان صلاح الدين فوَقَفَها على الفقراء القاطنين والمترددين من الصوفية، وكذلك [وَقَفَ عليهم][b] بُسْتان الحَبَّانية الذي بجوار بِرْكَة الفيل[d] وهو من أحسن الأماكن وأبهى مواطن العبادات

(a) زيادة من الخطط. (b) زيادة من النجوم. (c) في النجوم: وكان رزيك يلقب في أيام وزارته بالملك الصالح. (d) الأصل: الذي بزقاق البركة.

---

[١] القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، المقريزي: مسودة الخطط ٣٧٧، الخطط ٢: ١٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٠.

[٢] أعلاه ص ٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٠.

[٣] يرجع إنشاء الدار إلى عصر المستنصر ولكنها تنسب إلى أحد خدام القصر في عصر الحافظ يعرف ببيان ويسمى أيضا قنبر أو عنبر. (المقريزي: المقفي الكبير ٢: ٥١٢، الخطط ٢: ٤١٥، ابن ميسر: أخبار مصر ١٤٤).

وله ضَيْعَة بالبَهْنَساوية أوْقَفَها[a] عليها تسمى دَهْمَرو[b][١] ولها قَيْسارية الشَّرَب[٢] وغير ذلك. ولها حَطَبٌ مُقَرَّر في كل سنة وغَلَّه. ومن شَرْط صلاح الدين بها أن من مات [من الصوفية][c] ومعه فوق العشرين دينارًا كانت للصوفية لا يتعرض إليه ديوان المواريث، ومن سافر أعطي للتسفير، ولهم دخول حمام مباح وأشياء غير ذلك[٣].

دارُ الـوَزَارَة

[قال ابن عبد الظَّاهر: دار الوزارة بناها بَدْر الجمالي أمير الجيوش، ونسبته إلى جمال الدَّولة ابن عَمَّار القاضي، وهو أرمني الجنس من الأرْمَن المستأمنة، ثم لم يزل يسكنها من يلي إمْرَة الجيوش إلى أن انتقل الأمر عن المصريين وصار إلى الغُزِّ بني أيوب، فاستقر سَكَنُ الملك الكامل بقَلْعَة الجَبَل خارج القاهرة وسَكَنَها السلطان الملك الصَّالح ولده. ثم أُرْصِدَت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورُسُل الخليفة إلى هذا الوقت][d].

(a) الأصل: وقف. (b) الأصل: دمهرو. (c) زيادة من النجوم. (d) هذا النص منسوب لابن عبد الظاهر نقله المقريزي في المسودة ٢٥١–٢٥٢ عن نسخة أخرى غير نسختنا، ثم نقل النص التالي عن نسختنا.

(١) دَهْمَرو. أوقفها السلطان صلاح الدين على خانقاه سعيد السعداء سنة ٦٦٥. (ابن دقماق: الانتصار ٥: ٨، ابن الجيعان: التحفة السنية ١٦٦ وراجع كذلك، ابن مماتي: قوانين الدواوين ١٤٠). وهي اليوم من أعمال مركز مَغاغَة بمحافظة المنيا. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ق ٢ ج ٣ ص ٢٤٨).

(٢) انظر فيما يلي ص ٥٥.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٤–٣٦٥، المقريزي: الخطط ٢: ٤١٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٠–٥١، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٢٤٢–٢٤٣، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 258-259; MacKenzie, N.E., *op.cit.*, pp. 140-141.

كانت قديمًا تعرف بدار القِباب(a) وأضافَها الأَفْضَل أمير الجيوش إلى دور بني هريسة وعَمَّرَها [دارًا](b) وسَمَّاها دار الوَزارَة. [وهى الآن خانْقاه بِيْبَرس الجاشَنْكير](c)(١).

الحُجَــر

وهي قريب باب النَّصْر وهي في صَفٍّ دار الوَزارَة إلى جانب باب القوس الذي يسمى باب النَّصْر قديمًا على يمين الخارج من القاهرة. وكان يأوي فيه جماعة يسمون [157r] «صِبْيان الحُجَر» يكونون في جهات متعددة(٢) مفردة لهم وعندهم سلاح، فإذا جُرِّدوا خَرَجَ كل منهم لوقته لا يكون له مانعٌ يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الدَّاوِيَّة والإسْبِتارية وكانوا إذا شُهِرَ واحدٌ منهم [بعقل وشجاعة](b) خَرَجَ من هناك إلى الإمرة والتقدمة. ولا يأوي أحدٌ منهم إلَّا بحجرته لاغير، وعندهم قماشهم وسلاحهم. وللصِبيان الحُجَرِيَّة حجرة مفردة عليهم أستاذون – أعني خُدَّام – يبيتون عندهم ولهم خُدَّام برَسْمِهم(٣).

وإذْ قد انتهينا إلى باب النَّصْر فلنعد إلى الجهة الأخرى من المدينة ثم نذكر بعد ذلك ما خَرَجَ عن الأبواب فمن ذلك:

(a) وردت فيما يلي ص ٦٦: القباني. (b) زيادة من الخطط. (c) هذه العبارة غير موجودة في أصل النسخة التي نقل عنها المقريزي ولكنها من إضافات الناسخ لأن خانقاه بيبرس الجاشنكير أنشأت عام ٧٠٩هـ بعد وفاة ابن عبد الظاهر بنحو ١٧ عامًا.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٢٥١–٢٥٢، الخطط ١: ٤٣٨، وانظر Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 462-469; MacKenzie, N.E., *op.cit.*, p. 80.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥١.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٧، المقريزي: مسودة الخطط ٢٦٧، الخطط ١: ٤٤٤، وقارن ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٤١٨، ابن ميسر: أخبار مصر ١٤٣، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 184-186.

المَحْمُودِيَّة

وهي على يسار الداخل من باب زُوَيْلَة، ولا أعلم أحدًا في الدولة المصرية اسمه محمود إلَّا رُكْن الإسلام محمود وَلَد أخت الصَّالِح بن رُزِّيك، وهو صاحب التُّرْبَة المشهورة بالقَرافَة الكبرى [اللَّهم إلَّا أن يكون محمود بن مَصال اللَّكى][a] وله وزارة [ذَكَرَ ابن القِفْطي أن اسمه محمود وسكنه البَرْقِيَّة قريب دار المَهْراني][b][1].

الوَزِيرِيَّة

منسوبةٌ إلى الوزير أبي الفَرَج يعقوب بن كِلِّس، وكان يهودي الأصل[2] وكان ذكيًا فصيحًا تَوَكَّلَ للتجار بقَطْيا[3] فأكل جملةً من أموالهم. ورآه[c] كافور الإخشيدي وأعجبه ذكاءه وفطنته فقال: لو كان هذا مسلمًا لصَلُحَ للوزارة فأَسْلَم، وكان قبل إسلامه عُرِضَ عليه الإسلام فأبى. فلما كان يوم

(a) زيادة من الخطط. (b) من الخطط ويوجد عوضا عنها في الأصل: وهو محمود بن القفطي.
(c) الأصل: فرآها.

---

(1) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، المقريزي: مسودة الخطط ٣٥١–٣٥٢، الخطط ٢: ٤–٥، وأضاف المقريزي أن ماذكره ابن القفطي من أن اسم الوزير ابن مصال محمود ليس بصحيح بل اسمه سليم ولقبه نجم الدين.

(2) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥١.

(3) قرية من نواحي الجفار في الطريق بين مصر والشام قرب الفَرَما، لا يمكن الدخول إلى مصر إلَّا منها، وكانت قديما مكان أخذ المكس من القادمين إلى مصر وقد اندرست هذه القرية الآن ولم يبق إلَّا أطلالها في الطريق بين القنطرة والعريش في الجنوب الشرقي من محطة الرُّمَّانة وعلى بعد عشرة كيلو مترات منها. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ١: ٣٥٠–٣٥١) وانظر مقال عادل عبد الحافظ حمزة: «قطية – جمرك مصر الشرقي في العصور الوسطى»، المجلة التاريخية المصرية ٣٧ (١٩٩٠) ٤٥–٦٩.

الجمعة وُجِدَ في الصف الأول قائمًا يُصَلِّي، وكان قبل ذلك قد أَحْضَرَ مَنْ عَلَّمَه شرائع الإسلام سِرًّا، فلما عوتب في قبوله الإسلام قال: ما كنت لأُسْلِم على يد أحد من خَلْق الله تعالى[(١)]. ولما أَسْلَم طلبه الوزير بمصر في ذلك الوقت وهو جَعْفَر بن الفُرات وصادَرَه، فهَرَبَ ودَخَلَ إلى المغرب واتَّفَقَ اختلاطه بالمُعِزّ، فحَضَرَ مع القائد جَوْهَر إلى مصر. ولم يزل ينتقل حتى وَلِيَ الوزارة للعَزيز[(٢)]، وكان العَزيزُ يحبه محبةً عظيمة، ولما مَرِض مَرَضَ موته نَزَلَ إليه العَزيزُ وأعاده وجَلَسَ عنده وقال: لَيْتَكَ تُفْدى يايعقوب فأفديك [157v] بشطر مُلْكي، فهل لك من حاجة توصيني بها يا يعقوب؟ فقال له بعد تقبيل يده: أما في نَسَبي وأهلي فأنت أَرْعى لحقي من أن أوصيك، ولكني أوصيك فيما يتعلَّق بك، سالم الحَمْدانية ما سالموك واقْنَع منهم بالسِّكَّة والخُطْبَة وإن ظَفَرْت بقِرْواش فلا تُبْقه إن أمكنتك فرصة فيه، ثم مات[(٣)].

فتولَّى العَزيزُ أمره، ويقال إنه كَفَّنَه وحَنَّطَه بما مبلغه عشرة آلاف دينار ودَفَنَه في داره وهي دار الدِّيباج ونَزَلَ قبره فألْحَدَه بيده وأقام حزينًا عليه ثمانية عشر يومًا[(٤)].

وكان إقْطاعُه على العَزيز في كل سنة مائتي ألف دينار، وتَمَكَّن في الدولة حتى أنه كَتَبَ اسمه على الطُّرُز والكتب[(٥)].

وخَلَّفَ أربع آلاف دابة وأربعة آلاف مملوك وثمان مائة سَرِيَّة غير جَوَار الخدمة، ووُجِدَ له جَوْهَرٌ قيمته أربع مائة ألف دينار ومن الذهب العين خمس

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٦٦-٣٦٧، الخطط ٢: ٥، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥١.

(٢) وذلك في رمضان سنة ٣٦٨هـ/ إبريل ٩٧٩م ولُقِّبَ بـ«الوزير الأجل» وأصبح بذلك أول وزراء الدولة الفاطمية. (أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٥١).

(٣) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٥١-٥٢، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ٣٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٣٣، المقريزي: الخطط ٢: ٧.

(٤) المقريزي: مسودة الخطط ٣٦٧.

(٥) نفسه ٣٦٧.

مائة ألف دينار، وكان عليه للتجار ستة آلاف[a] دينار فقضاها العَزيز عنه وفُرِّقَت على أربابها فوق قبره[١].

وسَمِعْت من يقول أن دارَه كانت مكان مدرسة الصَّاحِب صَفِيّ الدين ابن شُكْر[٢] الموقوفة على المالكية وهي دارُ الدِّيباج.

الجَوْذَرِيَّة

منسوبةٌ إلى جماعة يعرفون بالجَوْذَرِيَّة اختطوها وكانوا أربعمائة رجل منسوبين إلى جَوْذَر خادم المَهْدي[٣]، منهم: أبو علي منصور الجَوْذَري الذي كان في زمن العَزيز على الأَحْباس وزادت مكانته في الأيام الحاكمية وأضيف إليه مع الأَحْباس الحِسْبَة وسوق الرقيق والسَّواحل وغير ذلك. وكان يجلس في الصَّاغة يحط[b] المكوس[c][٤].

ولهذه الحارة حكايةٌ عجيبة سمعت جماعةً يحكونها وهو أنها كانت سَكَن اليهود المعروفة بهم، فبَلَغَ الخليفة الحاكم بأمر الله أنهم يجتمعون فيها في أوقات خلواتهم ويُعَرِّضون بالمسلمين [158r] والتهزؤ عليهم ويقولون عن المسلمين: «إن دينهم مُعْتَلٌّ وأن نبيهم قال لهم: نِعْم الإدام الخَلُّ»[٥] ويسخرون من هذا القول

(a) في مسودة الخطط عشرة آلاف دينار وعند ابن الصرفي: ستة عشر ألف. (b) الأصل: بخط. (c) فى مسودة الخطط: ومجلس الصناع بخط المكوس.

---

[١] المقريزي: مسودة الخطط ٣٦٧، ابن الصيرفي: الإشَارة ٥٢.

[٢] نفسه ٣٦٧، وفيما يلي ص ٨٩.
وعن الوزير ابن كِلّس راجع المصادر والمراجع المذكورة في مسودة الخطط للمقريزي ٣٧٣هـ١.

[٣] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥١.

[٤] القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٢، الخطط ٢: ٥.

[٥] هذا القول ورد في المسودة ٣٥٣ كبيت من الشعر هكذا:

وأُمَّةٌ قد ضَلُّوا ودِينُهم مُعْتَلّ
قال لهم نبيُّهم نِعْمَ الإدام الخَلّ

ويتعرضون إلى ما لا ينبغي سماعه. فأتى الحاكم إلى أبوابها وسَدَّ [ها] عليهم ليلًا وأحرقها عليهم. وإلى هذا الوقت لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها.

وكان في الأيام العزيزية جَوْذَرُ الصَّقْلَبي وكانت له صورة(a) فقبض عليه وضُرِب(b) ونُهِبَ وذلك في سنة سبع(c) وثمانين وثلاث مائة(١).

قَيْسارِيَّةُ الشَّرَب

وَقَفَها السلطان الملك الناصر صلاح الدين على(d) خانْقاه سعيد السُّعَداء وكانت قبل ذلك إسْطَبْلًا(٢).

قَيْسارِيَّةُ ابن قُرَيْش

استجدها القاضي المرتضى ابن قُرَيْش(٣) رحمه الله في الأيام الناصرية الصَّلاحية(e) وكان مكانها إسْطَبْلًا. واشتراها القاضي شمس الدين بألفي دينار. والحوانيت التي بها من جهة القَطَّانين جارية في رباع السور(٤).

(a) كذا بالأصل. (b) الأصل: وضربه. (c) المسودة: ست. (d) الخطط: على الجماعة الصوفية. (e) الأصل: الصالحية والتصويب من الخطط.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٣.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٨٦ وفيه أنها بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهاركس، وانظر أعلاه ص ٥٠.

(٣) هو القاضي المرتضى صفي الدين أبو المجد عبد الرحمٰن بن علي بن عبد العزيز بن علي ابن قريش المَخْزومي، أحد كتاب الإنشاء في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قُتِلَ شهيدًا على عَكًّا يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة، ودفن بالقدس. (المقريزي: الخطط ٢: ٨٦).

(٤) المقريزي: الخطط ٢: ٨٦، MacKenzie, N.E., *op.cit.*, p. 162.

فُنْدُقُ ابن قُرَيْش

استجده وَلَدُه القاضي شرف الدين إبراهيم كاتب الإنشاء[١] وانتقل إلى ورثته[٢].

سُوقُ السَّرّاجين

اسْتُجِدَّ في أيام المُعِزّ [أَيْبَك التُّرْكُماني][a] في سنة ثلاث وخمسين وست مائة[b][٣].

سَقِيفَةُ العَدَّاسين

هي الآن المعروفة بالأساكِفَة وبالبُنْدُقانيين، وكانت تلك الناحية كلها تعرف بسَقيفَة العَدَّاسين[٤] ولا أعرف منشأها.

(a) إضافة من النجوم الزاهرة. (b) الأصل: خمس وستين وثلاثمائة.

---

(١) هو القاضي شرف الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الرحمٰن بن علي بن عبد العزيز ابن علي ابن قريش القرشي المخزومي المصري الكاتب ابن أخت القاضي الفاضل، أحد الكتاب المجيدين خدم في ديوان الإنشاء في دولة العادل أبي بكر وابنه الكامل محمد، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة. (المقريزي: الخطط ٢: ٩٣، المقفى الكبير ١: ٢١٣-٢١٤).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٩٣؛ MacKenzie, N.E., *op.cit.*, p. 167.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥١.

(٤) نفسه ٤: ٥٢، المقريزي: مسودة الخطط ٣٧٩، الخطط ٢: ٣٠-٣١.

ومحل هذه السقيفة اليوم الجزء الغربي من شارع الحمزاوي الصغير بين حارة شمس الدولة وشارع الأزهر. (أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٢هـ١).

حـارَةُ الإمَـراء

هي دَرْبُ شَمْس الدَّوْلَة[١] وكان يعرف قديمًا بحارة الأمراء وهو الذي به المدرسة المسرورية، وكان نَزَلَ في هذا الخُطّ جماعةٌ من الأمراء فعُرِفَ بهم[٢].

العَـدَوِيَّة

هو من أوَّل باب الخُشِيبَة إلى أوَّل حارة زُوَيْلَة عند دار[a] الحسام الجَلْدَكي الآن[٣].

وهناك حَمَّامُ خُشِيبَة وهي منسوبة لجماعة عَدَويين نزلوا هناك فعرفت بهم[٤].

دَرْبُ الصَّقَالِبَة

هو دَرْبٌ من جملة حارة زُوَيْلَة[٥] منسوب لجماعة من الصَّقالِبَة منهم نَصْر الصَّقْلَبي غلام المُعِزّ الذي سَيَّرَه إلى الشام في جيش.

(a) في الخطط: عند حمام.

---

(١) أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٢.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٥-٣٥٦؛ الخطط ٢: ١٦، ٣٧.
وما يزال درب شمس الدولة يعرف إلى اليوم بحارة شمس الدولة بين شارع القائد جوهر وشارع الحمزاوي الصغير. (أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٢هـ٢).

(٣) المقريزي: مسودة الخطط ٣٧٥، الخطط ٢: ١٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٢. ويتوسط حارة العدوية اليوم شارع خان أبو طاقية وشارع سوق الصيارف الصغير.

(٤) انظر فيما يلي ص ١٠٢.

(٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٢، المقريزي: الخطط ٢: ٤٢.
ويعرف هذا الدرب اليوم بشارع الصقالبة في قسم الجمالية.

حَارَةُ زُوَيْلَة

اختطتها قبيلة[a] عُرِفَت بزُوَيْلَة فعرفت الحارة بها وكذلك البئر التي عرفت ببئر زُوَيْلَة وهي [158v] في المكان الذي يُعْمَل فيه [الآن][b] الروايا، وهي التي اخْتَطَّت البابين المعروفين ببابَيّ زُوَيْلَة اللذين تقدم ذكرهما[١].

بَابُ الزُّهُومَة

وقد كان بابًا من أبواب القصر[٢] ومعناه باب الزَّفَر لأن الزُّهُوَمة الزَّفَر، ومنه يُدْخَل إلى مدرسة الحنابلة [بالمدارس الصَّالحية][c]. ويسمى بذلك لأنه كان لا يدخل اللحم ولا حوائج الطعام إلا منه فاختص بهذا الاسم[٣].

الصَّاغَةُ بالقاهرة

كانت مطبخًا للقصر يُخْرَجُ إليه من باب الزُّهومَة[٤]. وكان يخرج من المَطْبَخ المذكور في مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدرة في كل يوم من جميع الألوان والأطعمة المفتخرة فتُفَرَّق على أرباب الرسوم[d] والضعفاء والفقراء[٥].

(a) الأصل والنجوم: امرأة والتصويب من الخطط. (b) زيادة من الخطط. (c) زيادة من صبح الأعشى وهي فيه المدرسة الصالحية. (d) الأصل: الرسومات.

---

[١] أعلاه ص ١٦–١٧، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٧، الخطط ٢: ٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٢.

[٢] أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٢.

[٣] القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، المقريزي: مسودة الخطط ١٢٠، ٢٤١؛ الخطط ١: ٤٣٥، ٢: ٣٥، ٩٢، ٩٧، ١٠٢.

[٤] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٣.

[٥] المقريزي: مسودة الخطط ٢٤١، الخطط ١: ٤٦٢. =

وكانت الصَّاغَةُ قبل هذا اليوم في ذلك الزمان بسوق العَدَّاسين مكان الأساكِفَة الآن وهو إلى الآن يعرف بالصَّاغَة القديمة[١]، وكان يعرف قديمًا بسقيفة العَدَّاسين[٢]. هذا ما رأيته في كتب الأملاك القديمة.

دَرْبُ السِّلْسِلَة

هو الملاصق للسيوفيين الآن[٣]. وهذا الدَّرْب يعرف بسِنان الدَّوْلَة ابن الكَرْكَنْدي وسُمِّيَ بذلك لأنه كان عنده سِلْسِلَة تُمَدُّ منه إلى قبالته في الناحية الأخرى تُعَلَّق في كل يوم من الظهر حتى [لا] يَعْبُر راكبٌ تحت القصر البتة. وهناك كانت دار الوزير المأمون بن البطائحي. وهو الدرب المعروف الآن بدَرْب شمس الدولة[٤].

وهذا الدَّرْبُ هو المختص بالنَقيرة[a]، وهذه النَقيرة[a] أمرها مستظرف لا من الحُسْن بل من قِبَل التعجب ولها أوقاتٌ خمسة وهي: ليالي العيدين، والغُرَّتَيْن غُرَّة السنة وشهر رمضان، وكَسْر النيل، وهو أنه يقف راكبًا في وَسَط الزَّلاَّقَة التي لباب الذَّهَب قُبالَة الدار القُطْبِيَّة فيخرج إليه السلام [من الخليفة][b] ثم تخدم الرَّهَجِيَّة ويقعد على كَنْدَجَة[c][٥] باب الزُّهُومة وقدامه دواب المِظَلَّة يمنة

(a) في الخطط: التقفيزة. (b) زيادة من الخطط. (c) الأصل: كندرة.

= وعن مطبخ القصر راجع، Fu'âd Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 237-239.

[١] المقريزي: مسودة الخطط ٢٤١.

[٢] انظر أعلاه ص ٥٦هـ.

[٣] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٣.

[٤] انظر أعلاه ص ٥٧.

[٥] الكَنْدَجَة: جسر يستعمل لبناء الأقبية والعقود. (عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية ٣٢٧).

ويسرة والرَّهَجيَّة[١] تخدم [159r] وأرباب الضوء[a] ومستخدمو الطرق على السِّلْسِلَة، فإذا كان الطوف ووصلوا إليه اجتمعت الرَّهَجيَّة كلهم ورَكِبَ فَرَسًا وعليه ثيابٌ حسنة وكَشَفَ عن راياته وأَخَذَ بيده رُمْحًا [و] اجتمعت الرَّهَجيَّة حوله ويعبر مشورا[b] وأولئك الكل خلفه بالصُّراخ والصِياح بشعار[c] الإمام الناصر[d]، ثم يسير بذلك الجَمْع وخيل المِظَلَّة إلى أبواب القصر[e] فيقف عند كل باب وتخدم الرَّهَجيَّة إلى أن يعودوا إلى باب الذَّهَب ثم إلى دار الوزير[f] للهناء، فلم يزالوا كذلك إلى قُبالَة باب ابن الكَرْكَنْدي[g]، فبَطُلَت هذه السُّنَّة في الأيام الآمرية. والمذكور، أقصد صاحب النقيرة[h]، ممن وَصَلَ أباؤه صحبة المُعِزّ[i]، وكانت هذه سنتهم[٢].

الدارُ[j] القُطْبيَّة

هى دارُ سِتِّ المُلْك ابنة العَزيز وأخت أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله[٣]، وسَكَنَها في الدولة الأيوبية مُوسَك[k] ثم الأمير فَخْر الدين جَهارْكَس صاحب القَيْسارية[٤]، ثم الملك الأفْضَل قُطْب الدين بن الملك العادل وذُرِّيته بها لم

(a) الأصل: أرباب الصور. (b) الأصل: ويفر منشورا. (c) الأصل: وشعار. (d) الناصر ساقطة من الخطط وهي هنا لا معنى لها. (e) الأصل: القصور. (f) الخطط: دار الوزارة. (g) الخطط: إلى ولاية ابن الكركندي. (h) الخطط: التقفيزة. (i) الخطط: المعز لدين الله من بلاد المغرب. (j) الأصل: دار. (k) النجوم: مؤنسة.

---

(١) الرَّهَجيَّة. جماعةٌ كانت تخدم أمام الخليفة في المواكب الاحتفالية وأحيانًا كانت تخدم أمام الوزير ، ويتولون كذلك حراسة القصر الفاطمي ومنظرة اللؤلؤة عند ما يتواجد بها الخليفة. (أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٨٤).

(٢) المقريزي: الخطط ١: ٤٦٢، ٢: ٢٨، وقارن ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢١١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٧، ٥١٨، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 298-99.

(٣) المقريزي: مسودة الخطط ١٢٧.

(٤) نفسه ١٢٨.

يزالوا حتى أخرجهم الملك المنصور قلاوون منها وبناها مارِسْتانًا ولذلك سميت القُطْبِيَّة[a][١].

وكان العَزيزُ بناها قاعةً في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة وكان القرآنُ جميعه مكتوبًا في حيطانها، و[من] خواصها أنها لا يدخلها النمل لأجل طَلْسَم فيها. ولما قيل ذلك لصلاح الدين قال: هذه ما تصلح إلَّا مارِستانًا. وسألت مباشري المارِسْتان عن ذلك في سنة [سبع وخمسين وست مائة][b] قالوا إن هذا صحيح[٢].

وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثمانين وست مائة شَرَعَ الملك المنصور قلاوون الصَّالحي في بناء الدار القُطْبِيَّة مارِسْتانًا ومدرسةً وتُرْبَةً وتولَّى عمارتها الأمير عَلَم الدين [سِنْجِر][c] الشُّجاعي، وبَلَغَني أن ذرعها عشرة آلاف ذراع.

و[كانت][c] تعرف في الأيام المصرية بدار سِت المُلْك أخت الحاكم، ثم في دولة المُعِزّ بدار موسك ثم بدار جَهَارْكَس ثم بالدار القُطْبِيَّة[٣]. وسِتُّ الملك المذكورة أخت الحاكم هي التي دَبَّرَت على قَتْل[d] أخيها أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله حتى قُتِل، سنذكر ذلك في أخبار الحاكم[٤].

(a) بعد ذلك في الأصل: وهي تسمى القطبية من الجهتين. (b) من صبح الأعشى وفي الأصل: مائتين سبعة وخمسين. (c) زيادة من مسودة الخطط. (d) الأصل: قتلت.

---

[١] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٧.

[٢] القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٦٥، المقريزي: الخطط ٢: ٤٠٧.

[٣] نفسه ٣: ٣٦٥–٣٦٦، نفسه ٢: ٤٠٧.

[٤] فيما يلي ص ٧٢.

حارَةُ الخُرُنْشُف

كانت قديمًا مَيْدَانًا للخلفاء، فلما وَرَدَ الغُزُّ[a] بنوا به إسْطَبْلات وكذلك القصر الغربي[b]. وكان النساءُ اللاتي أُخرجن من القصر يُسَكَّنَ بالقصر النافعي فامتدَّت [159v] الأيدي إلى طوبه وأخشابه وأبيعت وتلاشى حاله، فبني به [وبالمَيْدان][c] أدرًا وإسْطَبْلات [ودويرات][c] بالخُرُنْشُف وسمي بذلك لهذا السبب[١]. ثم بني به أدر وطاحون[b] وغير ذلك وهذا بعد الستمائة و[أكثر][d] أراضي[e] المَيْدان حِكْرٌ للدار القُطْبِيَّة[٢].

وكان للخلفاء تحت الأرض مكانٌ يركبون فيه من القصر إلى المَيْدان، ولما بُنِيَت المدارس الصَّالحية رأيت أنا هذا المكان وهو مكانٌ واسعٌ كبيرٌ وجُعِلَ في هذا الوقت مَصْرَفًا لما يخرج من المياه [وغيرها من المدارس][c][٣].

حارَةُ الكافُوري

هذه الحارة كانت بُسْتانًا لكافور الإخشيدي ثم للخلفاء المصريين. وكان كافور كثيرًا ما يَتَفَرَّج به، وبنيت القاهرة عنده[f]. ولم يزل إلى سنة إحدى وخمسين وست مائة فاختطت البحرية والعزيزية به إسْطَبْلات وأزيلت أشجاره،

(a) الخطط: المعز والنجوم: فلما تسلطن المعز أيبك التركماني. (a) الأصل: القصر المعز.
(b) مسودة الخطط: الآدر والطوحين. (c) زيادة من مسودة الخطط. (d) زيادة من الخطط.
(e) الأصل: أراد. (f) الأصل: ويبيت فيه.

---

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٧-٤٨. مسودة الخطط ٣٥٧- ٣٥٨، الخطط ٢: ٢٧-٢٨.
(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي:
(٣) المقريزي: مسودة الخطط ٣٢٩، ٣٥٨.

ولعَمْري أن خَرابَه كان بحق فإنه كان عُرِفَ بالحَشِيشَة التي يتناولها الفقراء[a] والسِّفْلَة وكانت تُزْرَع به ولا يُنْكِر ذلك أحدٌ قال بعضهم[b] [نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي اليَنْبُعي لنفسه][c]:

[الخفيف]

رُبَّ لَيْـلٍ قَطَعْتَـه ونَـديمي ... شاهدي وهو مُسْمِعي وسميري
مَجْلِسي مَسْجِدٌ ومَشْرَبي من خَضْـ ... ـراء تَزْهو بحُسْن لون نضير
قال لي صَاحِبُها وقد فاح منها ... نشرُها مُزْريا بنَشْر العبير
أمِنَ المِسْك قلت ليست المِسْـ ... ـك ولكنها من الكافوري[١]

حارَةُ بَرْجَوَان

هذه الحارة منسوبة لبَرْجَوان الخادم [ويسمى الوَزْغ، سَمَّاه به الحاكم][c]. وكان [بَرْجَوَان][c] خادم القصور في أيام العَزيز بالله لثقته به. فلما توفي أمير المؤمنين العَزيز واستخلف ولده الحاكم بأمر الله، وكان الحاكم صغيرًا، فدَبَّرَه بَرْجَوان[٢]. وتمكَّن بَرْجَوان من الدولة وكَثُرَت أمواله واتَّسَعَت أحواله، ولم يزل يُدَبِّر الحاكم حتى كَبُرَ فسَلَّم إليه المُلْك. ولما سَلَّم إليه المُلْك قَبَضَ عليه الحاكم وقَتَلَه[d] في سنة تسع وثمانين وثلاث مائة[٣].

(a) بعد ذلك في الخطط: والتي تطلع به يضرب بها المثل في الحسن. (b) الخطط: شاعرهم.
(c) زيادة من الخطط. (d) الأصل: فقتله.

[١] القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٩–٣٦٠، الخطط ٢: ٢٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٨.
[٢] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٨.
[٣] ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤٢، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: مسودة الخطط ٣٦٠–٣٦١، الخطط ٢: ٣–٤.

ووُجِدَ له أموالٌ عظيمة. ووُجِدَ له ألف قميص وألف سراويل بألف تِكَّة حرير وألف قارورة[a] من المِسْك، ووُجِدَ له من الجواهر وآنية [الذهب والفضة][b] ما قيمته خمسمائه ألف دينار عَيْنًا، وأربعة آلاف دابة[١].

دارُ المُظَفَّر
بحارة بَرْجَوان

معروفةٌ بالمُظَفَّر[c] ولد أمير الجيوش أخي الأَفْضَل[٢]، وكان يتولَّى في حياة أخيه [العَلامَة[٣] عنه و][d] تقدمة العساكر، وتوفي في جمادى [160r] الآخر[e] سنة خمس عشرة وخمس مائة فأَظْهَر أخوه الأَفْضَل الحزن وأتى[f] إلى داره وأُحْضِرَت الجنازة إلى الإيوان وخَرَج الخليفة الآمر بزِيِّ الحُزْن [فصلَّى عليه وشَيَّعَه][g] إلى باب الإيوان، وعَزَم على الخروج مع جنازته فقال الأَفْضَل: يامولانا، هذا مدخوري فرده[h]، ودُفِنَ عند [قَبْر][g] أبيه[٤]. واشتغل بعمل عَزائه اشتغالًا[i] عظيمًا. وبعد ذلك ذُكِرَ أن جَوْهَرَ خادمه قَتَلَه وكان [نَقِم][j] عليهم نِقْمَة عظيمة. ويقال إن جَوْهَر المذكور رَفَسَه في جنبه فمات.

(a) الأصل: تافه. (b) زيادة من الذخائر والتحف. (c) الأصل: مظفر الدين. (d) زيادة من مسودة الخطط. (e) مسودة الخطط: جمادى الأولى. (f) مسودة الخطط: وحضر. (g) زيادة من مسودة الخطط. (h) الأصل: هذا مدخورك ورده. (i) مسودة الخطط: احتفل.... احتفالا. (j) زيادة اقتضاها السياق، وفي المسودة: وكان خَوَّله نعمة عظيمة.

---

[١] عن تركة برجوان قارن، ابن الصيرفي الإشارة ٥٨، الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٣٢.

[٢] انظر ترجمته عند المقريزي: المقفى الكبير ٣: ١٥–١٦.

[٣] عن العلامة انظر المقريزي: مسودة الخطط ٩٣هـ[١].

[٤] المعروف بالتربة الجيوشية خارج باب النصر بحري مصلى العيدين. ومازالت هذه التربة باقية إلى الآن خارج باب النصر وتعرف بـ«قبة الشيخ يونس». (المقريزي: مسودة الخطط ٢٥٢هـ[٢]).

ولما بَلَغَ الأَفْضَل ذلك أحضر جَوْهَر وَضَرَبه فمات عقيب الضَّرْب بعد أن تَقَطَّعَت فخذاه فقال له: اتركني أُحَدِّثك بحديث أخيكِ والله ما قتلته ولا تجاسرت [عليه][a]، وأمهل عليه ساعةً ثم طَلَب ماءً فسُقِيَ فمات لوقته. وكان المأمون بن البطائِحي يخاف أن يذكر الخادم شيئًا من أمره لأن له في القضية نِسْبَة اشتراك، وذلك أنه لما بنى الجامع كان في أصله مسجدًا فجاء فأَحْدَث فيه، وقال الأَفْضَلُ: احرقوه؛ فقال المأمون: ماعاذ الله، هذه عقوبة لا يعاقب[b] بها إلَّا الله[c].

وقيل إن المُظَفَّر كان يروح[d] كل ليلة يَشْرَب عند الخليفة ومعه غلمان ثلاثة، وأن حارس[e] [حارة][a] بَرْجَوان وجده ليلة فوَثَب عليه وشَتَم [الغلمان][a]، وجعلوا يضربونه ويضربهم فوَقَعَت ضربةٌ في جنبه أهملها ولم يذكرها استحياء فآلت به إلى الموت، [وتوفي وعمره دون الثلاثين سنة][a][١].

حـارَةُ قَرَاقُـوش

وهو الذي يقال له قَراقُوش، وهي حارة بهاء الدين قَراقُوش على يَسْرَة باب الجامع [الحاكمي][f] من ناحية الحوض وتعرف قديمًا بالجماعة الرَّيْحانية[٢] إلى أن استوطنها قَراقُوش المذكور، وهو الذي بنى أسوار المدينة فعرفت الحارة به إلى الآن[٣].

(a) زيادة من مسودة الخطط. (b) مسودة الخطط: لا يعذب. (c) بعد ذلك في المسودة: بل يرمى في راشدة. (d) المسودة: يمضي. (e) المسودة: بواب. (f) زيادة من النجوم الزاهرة.

---

[١] المقريزي: مسودة الخطط ١٣٣–١٣٥، ٢٥٣، ٤٠٠–٤٠١، الخطط ٢: ٥٢–٥٣، Fu'âd Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 528-531.

[٢] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣٨، ٤٩ وانظر أعلاه ص ١٧.

[٣] أعلاه ص ١٩–٢١ وانظر القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: مسودة الخطط ٣٦٣–٣٦٤، الخطط ٢: ٢. ويدل على موضع هذه الحارة اليوم حارة بين السيارج المواجهة للركن الجنوبي الغربي لجامع الحاكم بأمر الله قرب باب الفتوح.

قَيْسارِيَّةُ أمير الجُيُوش

وهي من باب حارة بَرْجَوان[a] إلى قريب الجامع الحاكمي بناها الأَفْضَلُ بن بَدْر الجَمالي. وذكر ابن أبي المنصور في كتابه المسمى «أساس السياسة» أنه كان في موضعها دارٌ تعرف بدار القَبّاني[b] [و][c] دور قوم يعرفون ببني هَرِيسَة[١].

والأَفْضَل المذكور كان قد استولى على الخليفة ولم يترك له من الأمر لا كثيرًا ولا قليلًا وجَمَعَ من المال ما لم يجمعه أحدٌ من الوزراء قبله. وهو الأَفْضَل[d] شَاهِنْشاه أمير الجيوش بن أمير الجيوش بَدْر الجَمالي [160v] ولما استولى على الدولة يقال إن الخليفة دَسَّ عليه من قَتَلَه فرَكِبَ يومًا يريد صناعة الجِسْر وخَرَجَ فوَثَبَ عليه رجلٌ حشيشي فضَرَبَه بسكين كانت معه، [و] وَثَبَ الغلمان بذلك الرجل فقتلوه. و[أ] ركبوا الأفضل ورَكِبَ خلفه المأمون بن البَطائِحي الوزير في ذلك الوقت ليسنده بصدره، ولم يزل حتى دَخَلَ به داره وهي دار المُلْك[٢] التي برَحْبَة الخَرُّوب في مصر بساحل النيل، وهي الآن دار وكالة[e]. واستدعى المأمون الأطباء وأوصاهم أن يُظْهِروا سلامته عند خروجهم وكان قد مات. فلما دَخَلَ وخرجوا وعليهم الخِلَع ماشَكَّ الناس في سلامته وسَكَنَ رَهَجُ الجند. ثم بَعَثَ إلى الخليفة الآمر في الوقت، فنَزَلَ بنفسه وبات عنده وأصبح وقد رَتَّبَ أمور دولته وأَخْرَج حينئذ جنازته وأظهر عليه

(a) في النجوم: من باب حارة بهاء الدين قراقوش. (b) كذا في النجوم وانظر أعلاه ص ٥١. (c) زيادة من النجوم الزاهرة. (d) الأصل: الأفضل أبو علي أحمد. (e) الأصل: دار ووكالة.

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ٩٥ ووردت فيه: سويقة أمير الجيوش، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٩ وفيه: المعروفة الأن بسوق مرجوش.

[٢] عن دار المُلْك راجع، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٦٩هـ١.

الحُزْن وصَلَّى عليه بالإيوان ودَفَنَه بتربة والده عند باب النَّصْر(١). وحَمَلَ من داره من الذَّخائر ما يُعْجَز عن حصره(٢).

وكان قبله بأيام يسيرة وَقَفَت امرأة تحت داره وقالت: يادار فيك من كل شيء فمتى يُرَى في كل دار منك شيء، فما أُمْهِل بعد ذلك إلَّا أيامًا يسيرة.

والذي ذكره صاحب «وَفَيات الأَعْيان» أن الذي وجدوه[a] في داره ستمائة ألف ألف دينار [عَيْنًا][b]، ومائتين وخمسين أردب فضة، [وخمس] وسبعين ألف ثوب ديباج أطْلَس، وصندوقين ملأنة إبرَ ذهب للنساء، وثلاثين صندوقًا ملأنة أحْقاق ذهب، ووُجِدَ له مائة مسمار ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس مضروبة في كل مجلس فيه عشرة مسامير، وعلى كل مسمار شاش ومنديل مشدود بالذهب، ووُجِدَ له خمسمائة صندوق ملأنة قماش برَسْم كُسْوة خاصته. وأما الذي خَلَّفَه من الأبقار والجواميس والأغنام فنستحي من ذكره ويكفيك أنه بَلَغَ ضَمانُ ألبانها في كل سنة ثلاثين ألف دينار(٣).

وإذ قد انتهينا إلى هنا [161r] فنذكر الآن غير ذلك من ماحَوَتْه المدينة:

(a) الأصل: وجده. (b) زيادة من ابن خلكان.

---

(١) انظر أعلاه ص ٦٤.

(٢) عن أخبار الأفضل وتركته راجع، ابن الطوير: نزهة المقلتين ٣هـ١، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ١٦٤–١٦٥ وماذكر فيها من مصادر.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٤٥١ نقلا عن الدول المنقطعة لابن ظافر ٩١.

الجوامع التي في المدينة

الجامعُ الأنْوَر

بناهُ الحاكم بأمر الله وأتم بناءه في سنة ثلاث[a] وتسعين وثلاث مائة[١]، وبناه خارج القاهرة، لأن باب القاهرة كان عند خانْقاه سعيد السُّعَداء كما ذكرناه[٢]. وسمعت من يقول إن الحاكم كان عارفًا بالنجوم وأحكامهما وأنه أراد أن لا يُخْطَب لغيرهم في القاهرة فلذلك بناه خارج القاهرة.

[قال ابن عبد الظَّاهِر: وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوبٌ أنه «أَمَرَ بعمله الحاكم أبو علي المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة»[٣]، وعلى منبره مكتوب أنه «أَمَرَ بعَمَل هذا المِنْبَر للجامع الحاكمي المُنْشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربع مائة». ورأيت في «سيرة الحاكم»: وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير [ابن كِلِّس][b] أنشأه بباب الفُتُوح. ورأيت في «سيرة الوزير» المذكور: في يوم الأحد عاشر رمضان سنة تسع وسبعين وثلاث مائة خُطَّ أساسُ الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطَّابية مما يلي باب الفُتُوح[٤].

(a) الأصل: ست والتصويب من المصادر. (b) زيادة اقتضاها السياق.

---

[١] المسبحي: نصوص ضائعة من أخبار مصر ٢٠، المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٧.

[٢] أعلاه ص ١٧.

[٣] وهو ما يتفق مع لوح من الرخام عليه كتابة من ستة أسطر بالقلم الكوفي المزهر نَصّها: «مما أمر بعمله عبد الله ووليه أبو علي المنصور الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين في شهر رجب سنة *ثلاث وتسعين وثلاث مائة*» (Wiet, G., *RCEA* VI, p. 44 n° 2089; Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.* pp. 335-336).

[٤] المسبحي: نصوص ضائعة ١٣، المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٧.

قال : وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجُدِّدَ بعد ذلك باب الفُتُوح، وعلى البَدَنَة التي تجاور باب الفُتُوح وبعض البُرْج مكتوبٌ أن ذلك بُنِيَ سنة ثمانين وأربع مائة في زَمَن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش[١]، فيكون بينهما سبع وثمانون سنة][a][٢].

وكانت في وَسَطِه فَسْقِيَّة بناها[b] الصَّاحِبُ عبد الله بن علي بن شُكْر وأجرى بها الماء، وهَدَمَها[c] القاضي تاج الدين بن شُكْر وهو قاضي القُضاة [في سنة ستين وست مائة][d]. والزيادة التي إلى جانبه قيل إنها بناء ولده الظَّاهِر عَليّ ولم يُكْمِلَها [وكان قد حَبَسَ فيها الفِرنْج فعملوا فيها كنائس هَدَمَها الملك الناصر صلاح الدين][e]. وكانت قد تغلب عليها وجُعِلَت إسْطَبْلات[٣].

وبَلَغَني أنها كانت في الأيام المتقدمة قد جُعِلَت أَهْرَاءَ للغلال، فلما كان في الأيام الصَّالحية في[g] وزارة مُعين الدين[h] حسن بن شَيْخ الشيوخ ثَبُتَ[i] عنده أنها من الجامع وأن بها محرابًا فانتزعت وأخرج الخَيْل منها وبنى عليها هذا السور[j] [في الأيام المُعِزِّيَّة على يد الركن الصَّيْرَفي][d] ولم يُسَقَّف[k][٤].

(a) إضافة من الخطط ٢: ٢٧٧-٢٧٨ نقلا عن النسخة الثانية من خطط ابن عبد الظاهر. (b) في الخطط: والفسقية وسط الجامع بناها. (c) الخطط: وأجرى الماء إليها، وأزالها. (d) زيادة من الخطط. (e) زيادة من الخطط ورد مكانها في الأصل بعد كلمة إسطبلات في السطر التالي: ثم جعلت حبسا للإفرنج في أيام الملك الناصر صلاح الدين. (f) في الخطط: وبنيت. (g) الخطط: و. (h) الأصل: نور الدين. (i) الأصل: فثبت... (j) الخطط: وبنى فيها ما هو الآن. (k) الأصل: ولم يسقط.

---

(١) راجع، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 405-417.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٨.

(٣) نفسه ٢: ٢٧٨.

(٤) نفسه ٢: ٢٧٨.

ولما استتم بناء الجامع الكبير الحاكمي حَمَلَ إليه الحاكم أربعة تنانير فِضَّة وأربعمائة قنديل فضة مذهبة وفَرْشًا حسنًا[١]، وحَمَلَ إلى الجامع العتيق بمصر أربعمائة وأربعين خَتْمَة كبار مذهبة وأربعمائة وسبعين رَبْعَة مذهبة كلها[a] بخط مَنْسوب، وتَنُّور فِضَّة زنته مائة ألف درهم[٢].

وكان الحاكمُ في متبدأ أمره صالحًا لَيِّنًا قد أقام شعائرَ الإسلام، وأَمَرَ أن يُبْنَى على كل كنيسة مسجدًا يعلوها، وهَدَمَ كنيسة [مار] مُرْقُص التي بجوار جامع راشِدَة وبناه مسجدًا. ومَنَعَ اليهود والنَّصارىٰ من ركوب الخيل والبغال ولُبْس العمائم البيض، وجَعَلَ لهم حَمَّامات تختص بهم وجَعَلَ على أبوابها صُلْبانًا، وقَطَعَ المكُوس والظلامات، ومَنَعَ النساء من الخروج، وقرأ عليه إستيمارهم الفقهاء [161v] والقُرَّاء والمؤذِّنين بالقاهرة ومصر فكانت جملته في كل سنة إحدى وسبعين ألف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون دينارًا وثلثي وربع دينار فأمضى جميع ذلك[٣].

وكان مع هذا يَلْبِس الصوف ويَرْكَب الحمار ويدور في الأسواق[٤]، ثم إنه لم يَزَل يشتغل بالعلوم العقلية والنظر في النجوم والأَرْصاد والعزايم والطَّلْسَمات حتى حَصَلَ له ما شاع عنه، فتَغَيَّر عن أحواله كلها وصار يَنْهي عن الشيء ثم يأمر به، من ذلك: أنه أَمَرَ بهَدْم كنيسة قُمامَة[٥] وسائر الكنائس بمصر والشام

(a) الأصل: كلهم.

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٧.
[٢] نفسه ٢: ٢٥٠.
[٣] راجع، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ١٠٢–١٠٧ وماذكر من مصادر.
[٤] أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق ١٠٩.
[٥] نفسه ١٠٢ وماذكر من مصادر، ومقال كانار Canard, M., «La destruction de l'église de la résurrection par le calife al-Hâkim et l'histoire de la descente du feu sacré», *Byzantion* XXXV (1965), pp. 16-43.

ونَهْب ما فيها[a] من الآلات ثم أمر بإعادتها فأعيدت[b]، وارْتَدَّ إلى النَّصْرانية كثيرٌ ممن كان قد أسْلَم في حالة النَّهْب. ومنها أنه مَنَعَ من بيع الزبيب[c] والاتجار فيه مديدة [و] أمر بإحراق جميع ما بممالكه كلها من الزبيب[c] فأُحْرِق، حتى أنه حُصِرَت جملة الأحطاب التي أُحْرِقَ الزبيب[c] بها فكانت ألف دينار عَيْنًا. ومنها أنه نَهَى عن بَيْع العِنَب من سائر أعماله ثم أَمَرَ بقَطْعه حُصْرُمًا، ثم أَمَرَ بقَطْع سائر الكروم التي بأعماله فقُطِعَت. ومنها أنه أَمَرَ بقَتْل الكلاب فقُتِلَ في أيامه ثلاثون ألف كلبًا. ومنه أنه نَهَى عن بَيْع المُلُوخية من سائر أعماله، ثم نَهَى عن زَرْعها، وكل من وُجِدَت عنده قُتِل وشَنَقَ على ذلك جماعة. ومنها أنه نَهَى عن بَيْع النَّقانِق والكسب والعقا والسمك وكل من أباعه شُنِق وقَتَلَ على ذلك جماعةً. ومنها أنه أَمَرَ بإحراق العَسَل في جميع ممالكه وكانت جملته إحدى عشر ألف خابية ودن. ومنها أنه نَهَى عن بَيْع الجرجير والترمس وقَتَلَ على ذلك جماعة. ومنها أنه اجتاز بحَمَّام الذَّهَب فسمع فيها ضجيج النِّساء فأَمَرَ أن تُسَدَّ عليهن وتُحْمَى حتى هَلَكوا. ولم يَزَل كذلك حتى قُتِل[١].

وكان سَبَبُ قتله أنه أرسل إلى أخته سِتِّ المُلْك المعروفة بالقُطْبِيَّة[٢] فَهدَّدَها وقال: لابد [162r] أن أرسل إليك القوابل تستبرئك ، فعلمت أنها

(a) الأصل: فيهم. (b) الأصل: بإعادتهن فأعيدوا. (c) الأصل: الزيت.

---

(١) أيمن فؤاد: المرجع السابق ١٠٣–١٠٥ وماذكر من مصادر.

(٢) القُطْبِيَّة. هي مُؤْنِسَة خاتون المعروفة بدار إقبال بنت السلطان العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وأخت الأمير قُطْب الدين أحمد فعرفت بالقُطْبِيَّة، وهي التي سكنت في القصر الصغير الغربي الذي كان مخصصًا لسكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله، فنُسِبَ إليها القصر في العصر الأيوبي وأصبح يعرف بالدار القطبية. (المقريزي: مسودة الخطط ٣٥٨–٣٥٩، الخطط ١: ٤٥٧). =

هالكة. وكان شيخُ كُتامَة شَرَف الدَّوْلَة [الحسين بن دَوَّاس الكُتامي] مستوحشًا منه خائفًا، فحضرت إليه سِتّ المُلْك وقالت له: قد علمت حال هذا الأخي وخرفته وخروجه عن الإسلام وأنا خائفة أن يثور الناس فيقتلوه ويقتلوني وتنقضي هذه الدولة أقْبَح انقضاء، واتفقا على أن يدُسَّا عليه من يقتله.

وكان للحاكم مُوَلَّد رَصْدي فرآه منجموه فحكموا بأن عليه قطعا في تلك الليلة وحَذَّروه من التصرف فيها، والدليل عليه علامة تظهر في السماء تلك الليلة وهو طلوع نَجْم سَمّوه. فأحضر الحاكم أمه وأخبرها بقولهم وقال لها: متى رأيتي هذه العلامة فاختفضي وامنعيني من الركوب وإياك أختي فإنها عليك أضَرّ شيء. فلما مضى جزء [من الليل] وكانت عادته الركوب، فقَلَقَ الحاكم وطلب الركوب فمنعته أمه، فصار يَنْفُخ ويقول: إن لم أركب أموت، فتقول: الصق جنبك بالأرض عَسَى أن تنام ساعة ويزول هذا الوسواس . ثم غَلَبَ عليها ورَكَبَ، وأخته تراعي أحواله، فعَبَرَ على بابها وخَرَجَ من القاهرة ورَجَعَ كل من معه، ونَظَرَ إلى السماء يمينًا وشمالًا فرأى العَلامَة فقال: لا حول ولا قوة إلّا بالله ظهرتي ياميسوم، ثم انحدر نحو الجبل ثم التفت إلى راكبين كانا قد بقيا معه فقال: ارجعا إلى القاهرة ولا تُفْتَح الأبواب حتى أعود فرجعا. وبقى معه راكبي واحد وصبي فخَرَج عليه جماعةٌ من الأعراب فقتلوه ولم يجد له أحدٌ جَسَدًا، وعندما[a] أصبحوا نَظَروا حمارته عند حُلْوان وقد

(a) الأصل: وإنما.

= وأما سِت (سيدة) الملك أخت الحاكم بأمر الله والتي دَبَّرَت شئون الدولة بعد مقتل شقيقها الحاكم وحتى وفاتها في ذي القعدة سنة ٤١٣هـ/ فبراير سنة ١٠٢٢م فراجع أخبارها عند أيمن فؤاد: المرجع السابق ١١٦–١١٨، Lev, Y., «The Fatimid Princess Sitl al-Mulk», *JSS* XXXII (1986), pp. 319-328.

ضُرِبَت يدها بسيف وتتبَّعوا إنزاء الدم فوجدوا ثيابه فلم يشُكُّوا في قتله[١].

وأقيم ولده الظَّاهِر مكانه وكان ابن ست سنين[٢]. ودَبَّرَت سِتُّ المُلْك الخلافة أحسن تدبير وعاشت بعده أربع سنين[٣].

الجـامِعُ الأَقْمَـر

بناهُ الآمر بأحكام الله[a] في سنة تسع عشرة وخمسمائة. قال الشيخ أحمد ابن زُنْبُل[b] المحلي: الذي ظَهَرَ لي أن الآمر كَمَّل عمارته، فإن الحاكم بأمر الله كان قد اخْتَطَّه وبه حَلْقَه تدريس يُدَرَّسُ بها[٤]، وتولَّى ذلك المأمون [162v] ابن البَطائِحي الوزير في ذلك الوقت. وسببه أنه كان مكانه عَلَّافون[c] والحَوْض مكان المَنْظَرة [فتَحَدَّثَ الخليفةُ الآمر مع الوزير المأمون بن البطائحي على إنشائه جامعًا][d] فلم يَتْرُك المأمون قُدَّام القصر دُكَّانًا بل هَدَمَها وبناها جميعًا وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفُتوح لا من صَوْب القصر. وكَمُل الجامع المذكور في أيامه في السنة المذكورة[٥]. وذكر أن اسم

(a) الأصل: الآمر بالله. (b) الأصل: دانيال وانظر أعلاه ص ٧، ٨. (c) الأصل: علافين.
(d) زيادة من الخطط ٢: ٢٩٠.

(١) راجع، أيمن فؤاد: المرجع السابق ١١٦–١١٧ وماذكر من مصادر.

(٢) غير صواب، والصواب أنه بويع وله من العمر ست عشرة سنة لأنه ولد سنة ٣٩٥هـ. (المقريزي: اتعاظ الحنفا ٢: ١٢٤).

(٣) راجع، أيمن فؤاد: المرجع السابق ١١٧–١١٨ وماذكر من مصادر.

(٤) غير صواب فالجامع الأقمر بديء في بنائه سنة ٥١٥هـ (ابن ميسر: أخبار مصر ٩١، المقريزي: اتعاظ الحنفا ٣: ٧٧). والصواب أن يقال: أن الذي اختطه الآمر بأحكام الله وليس الحاكم بأمر الله.

(٥) تم بناء الجامع الأقمر في سنة ٥١٩هـ كما هو مثبت في الكتابة الأثرية الموجودة بأعلى مدخل الجامع. (Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 524-525).

الآمر والمأمون عليه إلى الآن[١].

الجـامعُ[a] الظَّافِـري

هو جامع الفاكهانيين بناه الظَّافِرُ وكان قبل ذلك زريبة تُعْرَفُ بدار الكِباش ذكره ابن شاكر[b][٢] [وبناه في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة][c]. وسَبَبُ بنائه أن خادمًا رأى من مَشْرَف عالٍ ذَبَّاحًا قد أَخَذَ رأسين من الغَنَم فذَبَحَ أحدهما ورمى السكين وراح[d] ليقضي حاجته ويجيء ليذبح الكَبْش الآخر، فجاء الكَبْش [الآخر][c] وأخذ السكين بفمه ورماها في بالوعة والخادم ينظر إليه، فجاء الجَزَّار وَطوَّف على السكين فلم يجدها، وأما الخادم فإنه استصرخ وخَلَّصه منه. وطولع بهذه القصة إلى[e] القصر فأشار الظَّافِر[f] بعمله جامعًا[g] [ويسمى][c] الجامع الأَقْمَر[٣].

جـامعُ الصَّـالِح

وهو جامع الصَّالِح [طَلائِع] بن رُزِّيك خارج باب زُوَيْلَة. وسببُ بنائه أن رأس الحسين رضي الله عنه لما كانت مدفونة بعَسْقَلان فخشي عليها من هَجْمَة

(a) الأصل: جامع. (b) ذكره ابن شاكر ساقطة من الخطط. (c) زيادة من الخطط. (d) الخطط: ورمى سكينته ومضر. (e) الخطط: القضية أهل. (f) الأصل: الظافِري. (g) الخطط: فأمروا بعمله جامعا.

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٠، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 523-528. وأضف إلى ماذكر فيه من مصادر ومراجع مقال دوريس بهرن أبو سيف Behrens-Abouseif, D., «The Façade of the Aqmar Mosque in the Contex of Fatimid Ceremonial», *Muqarnas* IX (1992), pp. 29-38.

[٢] وهو من مصادر ابن عبد الظاهر التي ذكرها في مقدمته أعلاه ص ٦.

[٣] القلقشندي: صبح ٣: ٣٦١، المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٣، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 542-545.

من الإفرنج، فبنى الصَّالِح هذا الجامع وأَرْسَلَ فأَحْضَرَ الرأس وأراد أن يدفنها في هذا الجامع ويفوز بهذا الفَخْر العظيم[١]. فلما فَرَغَ منه لم يُمَكِّنه الخليفة من ذلك وقال: لا يكون إلَّا داخل القصور الزاهرة[a][٢].

ويقال إن الصَّالِح لما حضرته الوفاة جَمَعَ أهله وأولاده وقال له في جملة وَصِيَّته: ما ندمت قط في شيء عملته إلَّا في ثلاث: الأولى – بنائي هذا الجامع على باب القاهرة فإنه صار عَوْنًا عليها[b]، والثاني – توليتي شَاوَر الصعيد الأعلى، والثالث – خروجي إلى بِلْبَيْس بالعساكر وإنفاقي الأموال [الجمة][c] ولم أتم بهم إلى الشام وأفتح بَيْت المَقْدِس[d] وأستأصل شأفة الإفرنج، وكان قد[e] أنفق في العساكر في تلك الدفعة مائتا[f] [163r] ألف دينار[٣].

وبنى في الجامع المذكور صَهْرِيجًا عظيمًا وجعل له ساقية على الخليج قريب باب الخَرْق تملأ الصَّهْريج المذكور أيام النيل، وجعل المجاري إليه.

وأقيمت الجمعة فيه في الأيام المعزية [في سنة بضع وخمسين وست مائة][c] واتَّفَقَ حضور[g] رسول بَغْداد الشيخ نَجْم الدين عبد الله البادَراني[٤] وخَطَبَ به أصيلُ الدين أبو بكر الأَسْعَرْدِيّ[٥].

(a) الأصل: الظاهرة. (b) الخطط: لها. (c) زيادة من الخطط. (d) الأصل: البيت المقدس. (e) الأصل: وقد كان. (f) الخطط: مائة. (g) الخطط: بحضور.

---

[١] انظر أعلاه ص ٣٠.

[٢] ابن الزيات: الكواكب السيارة ١٧٧، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٣، ٢٩٩، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 545-556.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٣.

[٤] الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن البادراني المتوفى سنة ٦٥٥هـ (المقريزي: المقفى الكبير ٤: ١١٣–١١٤).

[٥] المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٣.

جامِعُ ابن طُولُون

هذا الجامعُ داخلٌ في حَدِّ القاهرة وهو من الأمكنة المباركة ولابد من ذكر لُمْعَة من بركاته وشيء من أخبار ابن طُولُون أحمد المذكور، وهو من أولاد الأتراك وأبوه طُولُون تركي. ورأيت «سيرة للإخشيد» قديمة عليها خَطُّ الفَرْغاني يقول: هو أحمد ابن التج[١] بعض أجناد[a] الأتراك رَبَّاه طُولُون يتيمًا لأنه كان صديقًا لأبيه ومن طبقته. [و][b] لما صار في سن الحَداثَة مشى مع الحَشَوِيَّة[٢] وأصحاب الحديث [وقرأ القرآن وغزا][b] وتَنَقَّلَت به الأحوال إلى أن صار في صورة الثِّقات فأنفذه باكْباك [التركي][b] خليفةً له على[c] مصر فاستقر حاله بها. و لم أر غيره من المؤرخين ذكر ذلك[٣].

وكان بناءُ الجامع المذكور في[d] سنة تسع وخمسين ومائتين وأنْفَقَ عليه [من الأموال][b] مائة ألف وعشرين ألف دينار، وذكر القُضاعي غير ذلك.

(a) في كنز الدرر: آحاد. (b) زيادة من كنز الدرر نقلا عن خطط ابن عبد الظاهر.
(c) الأصل: إلى. (d) في كنز الدرر: كانت بدايته في.

(١) عن أحمد بن طولون وأخباره راجع، البلوى: سيرة أحمد بن طولون، حققها وعلق عليها محمد كرد علي، دمشق ١٣٥٨هـ، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب (قسم مصر) ٧٣-١٣٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ١٧٣-١٧٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ٦: ٤٣٠-٤٣٢، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٤١٧-٤٥٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ١-٤٩، Corbet, E.R. «The life and works of Ahmad Ibn Tûlûn», *JRAS* (1881), pp. 527-562; Hassan, Z.M., *Les Tulunides, étude de l'Egypte musulmane à la fin du IX^e siècle 868-905*, Paris 1933; id., *EI²*., art. *Ahmad ibn Tûlûn* I, pp. 287-288.

(٢) الحَشَوِيَّة. هم الذين يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، ويدخلونها فيها وهي ليست منها. وجميع الحَشَوِيَّة يقولون بالجَبْر والتشبيه. (نشوان الحميري: الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة - مكتبة الخانجي ١٩٤٨، ٢٠٤).

(٣) ابن أيبك: كنز الدرر ٥: ٢٨٥ (نقلا عن ابن عبد الظاهر).

ولما فَرَغَ حَبَسَ عليه سوق الرقيق وغيره، وبناه من مال الكَنْز الذي وَجَدَهُ[١].

فأما حديثُ الكَنْز فذكر غير واحد أن أحمد بن طُولُون كان له كاتبٌ يُعْرَف بابن دَشُّومَة[٢] وكان واسع الحيلة بخيل اليد[a] زاهدًا في شكر الشاكرين ، لايركن إلى شيء من أعمال البر. وكان أحمد بن طُولُون من أهل القرآن إذا جَرَت منه إساءة استغفر وتضرَّع. واتَّفَقَ أن المُعْتَمَد رَدَّ إلى أحمد الخَراج فرغب عن المظالم لدينه[b] وأجْمَع على إسقاطها فشاور ابن دَشُّومَة يومًا فقال: يُؤَمِّنني الأمير لأقول له ماعندي، فقال: قل وأنت آمن[c]، فقال: يعلم الأمير أن الدنيا والآخرة ضُرَّتان والشَّهْمُ[d] من لم يخْلِط إحداهما بالأخرى، والمُفَرِّط من خَلَطَ بينهما؛ وأفعالُ الأمير أفعال الجبابرة[e] وَتَوكُّله تَوَكُّل الزهاد ونرجو له إن شاء الله تعالى النصر وطول العمر وإنا لما سئمنا التضييق على أنفسنا في العاجل[f] لعِمارة الآجل، ولكن الإنسان قصيرُ العمر كثير المصائب [163v] مرمي بالآفات. وهذه[g] المظالم قد اجتمع لك منها السنة مائة ألف دينار، فلو ترك ذلك وفَسَخَ عقود الضِّياع زاد المال وضَبَطَ به أمور دنياه، وهذه طريقةُ خدمة الدنيا[h]، وإذا عَدَلَ عن هذا إلى غيره أفْسَدَها. ورَأْيُ الأمير أعلى.

فبات أحمد بن طُولون تلك الليلة وقد حَرَّكَه قولُ ابن دَشُّومَة[i]، فرأى فيما يرى النائمُ صديقًا له كان بالثَّغْر[j] من الزُّهَّاد مات لما كان أحمد بالثَّغْر

(a) عند البلوي وفي المقفى: بخيل الكف. (b) الأصل: الدينية والتصويب من النجوم. (c) الأصل: أمان. (d) الأصل: والهيثم والمثبت من النجوم وفي سائر المصادر: فالحازم. (e) كذا في الأصل والنجوم وفي سائر المصادر: أفعال الخير. (f) الأصل: الأجل. (g) الأصل: وهل هذه. (h) الأصل: وهذا فهو طريق خدمته، والمثبت من البلوي ومن المقفي. (i) الأصل: ابن دهشومة. (j) عند البلوي وفي المقفي: بطرسوس.

---

(١) نفسه ٥: ٢٧٠. (٢) عبد الله بن دَشُّومة لم تذكر المصادر من اسمه سوى هذا القدر. (المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٣٩٨–٤٠٠).

وهو يقول له: بِئْسَ ما أشار عليك به من استشرته في أمر الارْتِفاق[(a)] واعلم أنه من تَرَكَ شيئًا لله عَوَّضَه الله خيرًا منه؛ فارجع إلى رَبِّك، وإن [كان][(b)] التكاثر والتفاخر قد شَغَلَاك[(c)] عنه في هذه الدنيا. فامضِ ما عَزَمْتَ عليه [و][(b)] أنا أَضْمَن لك عن الله تعالىٰ أَفْضَلَ العِوَض منه قريبًا غير بعيد[(١)].

فلما أصبح دعا[(d)] ابن دَشُّومَة فأخبره بما رأى في نومه، فقال له: أشار عليك رجلان أحدهما في اليقظة والآخر في النوم وأنت لمن في اليقظة أَوْجَدُ وبضمانه أَوْثَق؛ فقال: دَعْني من هذا وأزال جميعَ المظالم و لم يلتفت إلى كلامه.

ورَكِبَ إلى الصَّيْد فلما طَعَنَ في البرية خَسِفَت الأرضُ برجل دابته في قبر في وسط الرمل، فوَقَف عليه فوجده مَطْلبًا واسعًا، فأمر بحمله فحمل منه من المال ماقيمته ألف ألف دينار، وهو المَطْلَب الذي كُتِبَ إليه من العراق بسببه[(e)] وعلم الناس الحال فيه. فبنى منه هذا الجامع الكبير و[البئر في][(f)] القَرافَة الكبرى المعروفة [ببئر عَفْصَة][(f)] والمارستان بمصر [وأنفقه جميعه][(f)] في وجوه[(g)] البر [والصَّدَقَة][(f)]. ثم دعا بابن دَشُّومَة المشير عليه وقال له: لولا أَمَّنْتُك لقتلتك، ثم بعد ذلك أُنْهِيَ إليه أنه ظَلَمَ الناس فاستصفى ماله وحَبَسَه إلى أن مات في حبسه[(٢)].

(a) الأصل: الإنفاق. (b) زيادة من النجوم. (c) الأصل: فغلك . (d) الأصل: دعى.
(e) عند البلوي وفي المقفى: وكتب إلى العراق. (f) زيادة من كنز الدرر. (g) الأصل: ووجوه.

---

(١) البلوي: سيرة أحمد بن طولون ٧٣–٧٤، المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٣٩٨–٣٩٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ٩–١٠ (عن ابن عبد الظاهر)، وقارن ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب (قسم مصر) ٨٥–٨٦.

(٢) ابن أيبك: كنز الدرر ٥: ٢٧١ (عن ابن عبد الظاهر)، المقريزي: الخطط ٢: ٢٦٦–٢٦٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ٧–٨، السيوطي: حسن المحاضرة ٢: ٢٤٧، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ١٦٢–١٦٣.

وسمعت غير واحد يقول إنه لما فَرَغَ من بناء هذا الجامع[١] أَمَرَ حاشيته بسماع ما يقول الناسُ فيه من العيوب ، فقال رجلٌ: محرابُه صغير، وقال آخر: ما فيه عمود، وقال آخر: ليست له مِيْضَأة. فبلغه ذلك فجَمَعَ الناس وقال: أما المِحْرابُ فإني رأيت النَّبيّ ﷺ [164r] وقد خَطَّه لي [في مَنامي][a] وأصبحت فرأيت النمل[b] قد أطافت بذلك المكان الذي خَطَّه لي رسول الله ﷺ؛ وأما العَمَدُ فإني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكَنْز [و][a] ما كنت لأشُوبَه بغيره، وهذه العَمَد إما أن تكون في مسجد أو كنيسة فنَزَّهْته عنها، وأما المِيْضَأة فإنى نظرتُ فوجدت ما يكون بها من النَّجاسات فطَهَّرته عنها وها أن أبنيها خلفَه، وأَمَرَ ببنائها[٢].

وقيل: إنه رأى في منامه كأن نارًا نَزَلَت من السماء فأخَذَت الجامع دون ماحوله، فلما أصبح قَصَّ رُؤْياه، فقيل له: أَبْشِر بقبول الجامع المبارك، لأن النار كانت في الزمن الماضي إذا قَبِلَ الله قُرْبانًا نزلت [نارٌ][a] من السماء أخذته، ومن ذلك قصة قابيل وهابيل[٣]. ثم إنه رأى في ليلة كأن الحق جَلَّ جلاله قد تَجَلَّى لجميع ما حَوْلَ الجامع ماخلا الجامع، فلما أصبح قَصَّ رؤياه فقيل له: يَخْرَبُ جميعُ ماحول الجامع ويبقى هو بدليل قوله [تعالى] ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الآية ١٤٣ سورة الأعراف].

(a) زيادة من النجوم الزاهرة. (b) الأصل: النملة.

[١] عن جامع ابن طولون وتاريخه راجع، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 42-54 وما ذكر من مراجع.

[٢] القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٠، المقريزي: الخطط ٢: ٢٦٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ١٠-١١، وقارن الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٢٠٣.

[٣] نفسه ٣: ٣٤٠، نفسه ٢: ٢٦٧، نفسه ٣: ١١.

ورأيت من يقول إنه عَمَلَ به مِنْطَقة من عَنْبَر طائفةً بجميعه وهذا فيه ما فيه من التوسع في القول، ولم أر مُصَنَّفًا ذكر ذلك إلَّا أنه مستفادٌ من الأفواه والنَّقَلَة. وسمعت من يقول: إنه عَمَّر ماحوله[a] حتى كانت خلفه مَسْطَبَة ذراع في ذراع في دار أجرتها [في كل يوم][b] اثنا عشر درهمًا بُكْرة النهار لشخص يبيع الغَزْل ويشتريه بأربعة دارهم، والظهر لخَبَّاز بأربع دراهم، والعصر بأربعة دراهم لشخص يبيع الحمص[١].

وقيل إن ابن طُولُون كان لا يَعْبَس بشيء قط، فاتَّفَقَ أنه يومًا أخذ دَرَجًا أبيض بيده وأخرجه ومَدَّه [كالحلزون][c] واستيقظ لنفسه فوَجَدَ غلمانه قد فطنوا به وأُخِذَ عليه لأنه لم تكن تلك عادته، فطَلَب المعمار على الجامع وقال: تُبْنى المنارة هكذا، فبنيت على تلك الصورة. والعوام يقولون إن العُشاري[d] الذي على المِأْذَنَة يدور مع الشمس وليس بصحيح[٢]، وإنما يدور مع الرياح، وعمل العُشاري[d] على قُبَّة الإمام الشَّافِعي ولم يكن من هذا الباب وإنما الشيء بالشيءيُذْكَر، قال بعضهم[٣]:

[المتقارب]

مَرَرْتُ على قُبَّـة الشَّافِعـي فعايَنَ طَرْفي عليها العُشاري
[164v] فقُلْت لصَحْبي لاتعجبوا فإن المراكب فوق البحـار

(a) الأصل: أن حوله عمر. (b) زيادة من الخطط. (c) زيادة من صبح الأعشى.
(d) الأصل: الفنار والتصويب من المصادر.

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٢٦٧، أبو المحاسن: النجوم ٣: ١١.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٠، المقريزي: الخطط ٢: ٢٦٧ وقارن الموفق بن عثمان. مرشد الزوار ٢٠٣.

(٣) ذكر المقريزي: الخطط ٢: ٤٦٢ أن اسمه: ضياء الدين أبو الفتح موسى بن ملهم.

وقال البُوصِيري رحمه الله تعالى:

[الطويل]

بقُبَّـة قَبْـر الشَّافِعـي سفينـة رَسَت في بناء محكم فوق جلمود
فمُذ غاصَ طوفان العلوم بقبره اسـ ـتوى الفُلْك من ذاك الضريح على الجودي

وجامِعُ ابن طُولُون المذكور على جَبَل يَشْكُر وهو مكانٌ مشهورٌ بإجابة الدعاء، وقيل إن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه [بكلمات][a]. ويَشْكُر هذا [هو يَشْكُر][b] بن جَديلَة من لَخْم[١].

وقال[٢]: إن أحمد بن طُولُون جَلَسَ يومًا في بعض منتزهاته ومعه كتابٌ ينظر فيه، وإذا شابٌ قد أقبل فالتفت أحمد إلى لُؤْلُؤ الطولوني[٣] وقال: اذهب وائتني برأس هذا الشاب. فنزل إليه لُؤْلُؤ وسأله من أي بلد هو وما صَنْعَته؟ فقال: من العراق من أبناء الكُتَّاب، فقال له: وما أتَيْتَ تطلب؟ قال: رِزْقًا. فرَجَعَ لُؤْلُؤ إلى ابن طُولُون فقال له: ضَرَبتَ عنقه؟ فسَكَتَ، [فأعاد عليه القول فسكت][c]؛ فاستشاط غَيْظًا ثم أمَرَ بقتله، فقال: يامولاي بأي ذَنْب قتلته[d]؟ فقال: إني أرى في هذا الكتاب من[e] سنين أن زوال مُلْك ولدي يكون على يد من[f] هذه صفته. قال: يامولانا، أو هذا صحيح؟ قال: هذا الذي رأيته وتفرَّسْته؛ فقال: يامولانا، لا يخلوا هذا الأمر من أن يكون حَقًّا أو كذبًا، فإن

(a) زيادة من الخطط والنجوم. (b) زيادة من الخطط. (c) زيادة من النجوم. (d) الأصل: قتل والنجوم تقتله. (e) النجوم: من منذ سنين. (f) النجوم: رجل.

---

(١) القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٠، المقريزي: الخطط ١: ١٢٥، ٢: ٢٦٥، أبو المحاسن: النجوم ٣: ١٢، الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٢٠٢، ٢٠٤.

(٢) مصدر هذا الخبر عند أبي المحاسن: النجوم ٣: ١١١ هو القُضاعي.

(٣) أبو محمد لؤلؤ غلام ابن طولون وأقرب غلمانه إلى قلبه.

كان كذبًا فمالنا والدخول في دم مسلم، وإن كان حقًّا فلعلّنا نَفْعَل معه خيرًا لعله يكافئ به يومًا، وإن كان الله قَدَّرَ ذلك فإنَّا لا نَقْدِر على قتله أبدًا، فسكت أحمد، فأضافه لُؤْلُؤ إليه.

وكان هذا الشابُ اسمه محمد بن سليمان [الكاتب][a] الحنيفي منسوبٌ إلى حَنيفَة السَّمَرْقَنْدِيّ. ولم تزل الأيامُ تَتَنَقَّل بمحمد المذكور والدَّهْر يتصرف به إلى أن بَقِي ببَغْداد قائدًا من جملة القُوَّاد. ولما جرى لابن طُولُون ماجرى وهربت الطُّولُونية إلى بَغْداد وخرجوا في عَسْكَر إلى القَرامِطَة، خَرَجَ[b] محمد ابن سليمان في العسكر فكَسَرَ القَرامِطَة ورَجَعَ إلى بَغْداد وله صورة. فشَرَعَ في أمر مصر والاستهانة[c] بها وتحسين انتزاعها من آل طُولُون، فجَهَّزَه الخليفة إلى [165r] مصر فدَخَلَها وأمسك الطُولُونية وخَرَّب منازل بني طُولُون وهَدَمَ القصر المسمى بالمَيْدان سَكن أحمد بن طُولُون، وتَتَبَّعَ أساسَه وأخْرَب الديار ومحى الآثار، ونَقَلَ ما كان بمصر من ذخائر ابن طُولُون [إلى العراق][a][١].

ذَكَرَ صاحب كتاب «الذَّخائِر والتُّحَف» أن محمد بن سليمان رَجَعَ إلى العراق في سنة اثنين وتسعين[d] ومائتين ومعه من أموال[e] بني طُولُون أموالٌ عظيمةٌ، يقال إنه كان معه أكثر من ألف ألف دينار عَيْنًا، وإنه حَمَلَ إلى الخليفة المُكْتَفي من الذَّخائر والحُلِيِّ والفُرُش أربعةً وعشرين ألف حِمْل [جَمَل][f]، وحَمَلَ جميع آل طُولون معه إلى بَغْداد[٢].

(a) زيادة من النجوم. (b) الأصل: فخرج. (c) الأصل: واستهوان. (d) الأصل: وسبعين. (e) النجوم: ذخائر. (f) زيادة من النجوم.

[١] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ٢٢٨ (مع خلاف في العبارة)، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ١١١–١١٢ (ومصدره القضاعي).

[٢] الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف

قال المُصَنِّف المشار إليه: وَجَدْتُ في بعض الكتب القديمة بخط بعض الكُتَّاب المصريين قلت: ما حَمَلَه محمد بن سليمان من مصر من مال الطُّولُونية ما فَضُلَ وهو: من الياقوت ماقيمته مائة وخمس وأربعون ياقوتة قيمتهم ألفان وثمان مائة وخمسة وعشرون دينارًا ومن حب اللؤلؤ ماوزنه خمسة وستون ألف مثقال إلَّا ثلثا وربع خمس مثقال قيمة ذلك أربعمائة ألف ومائتان وثمانون دينارًا، خاتم فضة مركب عليه فص زُمُرُّد قيمته خمسون ألف دينار، ومن الياقوت الأحمر أربعمائة وأربعون قطعة وزنها مائة وأحد وأربعون مثقالًا وأربعة عشر قيراطًا قيمتهم أربعون ألف وثلاث مائة وخمسة وخمسون دينارًا ومن التراض[a] الخاص عشرة أسْفاط في كل سَفْط عشرة أثواب دَبِيقي، ومن البُسُط الدِّيباج ستة، ومن البُسُط الأندي[a] عشرة ومن البُسُط الأسدية ثلاثة ومن التائر الإبريسمى تسعة ومن الستور المسمط ستة أزواج؛ ومن الخدم بأسمائهم وحلايهم سبعة عشر خادم ومن الجواري سَبْع جواري[b] ومن الذهب العين المصري عشرة آلاف بالسِّكَّة الجديدة الأحمدية، ومن الخيل بشياتها ستة [آلاف][c]، ومن البغال المسروجة خمسة عشر، ومن الخَيْل الميدانية المنسوبة إلى أبائها وأمهاتها خمسة وستون. وهذا أَوَّلُ ما سَيَّرَة محمد بن سليمان عند دخوله إلى مصر، ثم حَمَل بعد ذلك ماذكرناه، وهذه نقطة من [165v] بحر زاخر[d] ولمعة من ضوْ باهر[(١)].

وأَخَذَ محمد بن سليمان عند دُخُولِه إلى مصر لنفسه ولأصحابه ما لا يُحْصَى كَثْرَةً، ولما وَصَلَ إلى حَلَب مُتَوَجِّهًا إلى العراق كَتَبَ [الخليفة المُكْتَفي][e]

(a) كذا بالأصل. (b) الأصل: جارية. (c) زيادة من اقتضاها السياق. (d) الأصل: زاهر. (e) زيادة من النجوم الزاهرة.

(١) قارن مع البلوي: سيرة أحمد بن طولون ٣٤٩، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ٢١ .

إلى وَصِيف مَوْلَى المُعْتَضِد – وكان موكَّلًا به – بإشخاصه إلى الحَضْرَة فأَشْخَصَهُ، فأخَذَه المُكْتَفي فقَيَّدَه واعتقله وطالبه بالأموال التي[a] أَخَذَها من مصر. ولم يزل مُعْتَقَلًا إلى أن تَوَلَّى ابن الفُرات الوزارة للمُقْتَدِر، فأخرجه إلى قَزْوين واليًا على الضِّياع والأعْشار بها[١].

وعلى الجملة فمَمْلَكة ابن طُولُون مُتَّسِعَة، ومما يَدُلُّ على عظمته وكَثْرَة ذخائره وحُسْن تدبيراته أن[b] خَرَاجَ مصر في السنة التي [توفي][c] فيها كان أربعة آلاف[d] ألف وثلاث مائة ألف دينار مع ماينْضاف إليه من [مال][e] ضياع الأمراء بخدمة السلطان[٢].

وكانت [قائمة][e] صدقاته في كل شهر ألف دينار، وما يُجْريه على أهل الستر وأهل المسجد سوى ما كان يجريه [عليهم][e] السلطان خمس مائة دينار في الشهر[٣].

وكان راتبُ مطبخه وعلوفات دوابه في كل يوم ألف دينار، وكان قائمُ مطبخه المعروف بـ«مَطْبَخ العامة» في كل شهر ثلاثة وعشرون ألف دينار، وكان يُرْسِل إلى الثُّغور في كل شهر ثلاثة آلاف دينار صَدَقَة[٤].

ومات أحمد بن طُولُون وفي بيت ماله عشرة آلاف ألف[f] دينار عينًا، وفي حاصله ألفا ألف وسبع مائة ألف دينار سوى ما كان مُودَعًا[g] عند حسين

(a) الأصل: الذي. (b) الأصل: كان. (c) إضافة اقتضاها السياق كما ورد النص عند البلوي، واالأصل: التي كان فيها. (d) الأصل: ألف والتصويب من البلوي. (e) زيادة من البلوي. (f) الأصل: ألف ألف. (g) الأصل: مودوعًا.

---

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ١١٢–١١٣.

(٢) قارن من البلوي: سيرة أحمد بن طولون ٣٤٩–٣٥٠.

(٣) نفسه ٣٥١.

(٤) نفسه ٣٥١.

الطويل خادم المتوكل، وهو ألف بدرة. و[في بيت مال الخاصة][a] مائة وخمسون ألف دينار سوى ما حَمَلَ إلى المعتمد بالله في أربع سنين وهو ألف ألف ومائة ألف. وترك أربعة وعشرين ألف غلام مماليك، وخمسة وأربعين ألف أسْود، وسبعة آلاف حُرّ مُرْتَزَق من الموالي. وخَلَّف من الخيل المُسَوَّمَة[b] سبعة آلاف فَرَس وثلاث مائة وثلاثين فَرَسًا، ومن البغال ست مائة بَغْل، ومن الجمال أَلْفَي جَمَل ومائتي جَمَل، ومائة مركب حربية بآلاتها، ومن الدَّواب لركابه مائتين وثلاثين دابَّة. هذا ماذكره صاحب كتاب «الذَّخائِر»[١].

[166r] الجـامِعُ الأزْهَـر

بناهُ الإمام المُعِزُّ وأتَمَّه العَزيز، ورأيت جماعةً يقولون إن به طَلْسَمًا لا يدخله عصفور[٢].

المَدارِس بالقاهِرة

المَدْرَسَةُ الصَّالِحيَّة

وهما مدرستان بناهما السلطان الصَّالِح نَجْم الدين [أيوب][c] وجَعَلَ بهما مذاهب الأئمة الأربعة[٣].

(a) زيادة من الذخائر والتحف. (b) الذخائر والتحف: الميدانية. (c) زيادة من الخطط.

---

(١) الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٢٧–٢٢٨.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٢٣٦، المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٣. وعن الجامع الأزهر وتاريخه راجع، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 191-207 وما ذكر من مراجع.

(٣) راجع، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٤٨، المقريزي: الخطط ٢: ٣٧٤–٣٧٥، =

دارُ الحَديث الكامِلِيَّة

بناها الملك الكامل وأوْقَفَ عليها الرَّبْع الذي بالقرب منها بَيْن القَصْرَيْن المعروف بالرَّبْع الجديد بناه الملك الكامل وهو من القصر، وكان مكانه [يسكنه][a] القَمَّاحون[١].

مَدْرَسَةُ الأمير جمال الدين ابن صَيْرَم

أحدُ الأمراء الكاملية[٢] وكان مكانُها سوق الرقيق ويعرف بالشخوص[٣].

(a) زيادة من الخطط، والأصل: وكان مكانه القماحين.

= السلوك ١: ٣٠٩، ٣٧١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٦: ٣٤١، أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها ٢: ٤١–٤٤، ٦٠–٧٥، Creswell, K.A.C., *MAE* II, 44-103, Wiet, G., *RCEA* n^{os} 4217-4219, 4298-4301; MacKenzie, N.E., *op.cit.*, pp. 123-124.

ومازالت بقايا هذه المدرسة التي فرغ من بنائها سنة ٦٤١هـ، والتي تعرف كذلك بالمدارس الصالحية لتدريس المذاهب الأربعة بها، موجودة بشارع المعز لدين الله ومسجلة في الآثار برقم ٣٨.

(١) بناها الملك الكامل محمد سنة ٦٢٢هـ وخَصَّصها لتدريس الحديث النبوي على مثال دار الحديث النورية في دمشق. (راجع، ابن واصل: مفرج الكروب ٥: ١٦٢–١٦٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٣، ٣٤٩، المقريزي: السلوك ١: ٢٥٨، الخطط ٢: ٣٧٥، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٦: ٢٢٩، السيوطي: حسن المحاضرة ٢: ٢٦٢، أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها ٢: ٥٥–٥٩؛ Creswell, K.A.C., *MAE* II, pp. 80-83; Ory, S., *EI²*., art. *Dâr al-Hadît* Suppl. pp. 195-197; MacKenzie, N.E., *op.cit.*, pp. 121-122.

ومازالت بقايا هذه المدرسة موجودة بشارع المعز لدين الله أمام قصر بشتاك ومسجلة في الآثار برقم ٤٢٨.

(٢) الأمير جمال الدين شويخ بن صَيْرَم المتوفى في ١٩ صفر سنة ٦٣٦هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٨٧).

(٣) كانت هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة. (نفسه ٢: ٣٧٨). ولمازالت بني في بعض مكانها برأس سوق الضببية من جهة باب =

مَدْرَسَةُ أيازْكوج[a]

أحَدُ الأمراء الأسَدِيَّة، وهي موقوفة على الحَنَفية[١].

مَدْرَسَةُ الأمير فَخْر الدين ابن قَـزْل

أُسْتادَّار الملك الكامل[٢] كان مكانها دار [الأمير حسـام الدين][b] ساروخ[c] مُشِدّ الدواوين وحَمَّامه إلى جانبها[٣].

(a) الأصل: بارلوخ والتصويب من الخطط. (b) زيادة من الخطط. (c) الأصل: دار السياروخ.

= الفتوح زاوية صغيرة تعرف بزاوية سوق الضببية. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٨٨).

[١] هي المعروفة بالمدرسة الأزكشية كانت تقع على رأس سويقة أمير الجيوش بالقاهرة، بناها الأمير سيف الدين أيازكوج الأسدي مملوك أسد الدين شيركوه في سنة ٥٩٢هـ وجعلها وقفًا على الفقهاء الحنفية. وكانت وفاة الأمير أيازكوج الأسدي في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة ٥٩٩هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٧، MacKenzie, N.E., *op.cit.*, pp. 118).

[٢] الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان ابن قَزْل البارومي أستادَّار الملك الكامل محمد ومدبِّر أمر المملكة. مات بحَرَّان بعد مرض طويل في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٢٩هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٨١ س ٢٦، ٢٣١ س ١٩، ٣٦٧ وفيما يلي ص ١١٤).

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٧-٣٦٨ وفرغ من بنائها سنة ٦٢٢هـ، MacKenzie, N.E., *op.cit.*, pp. 122.

مَدْرَسَةُ القاضي الفاضل
بدَرْب مُلُوخية[١]

وبها يُدَرَّس مذهب الإمام الشَّافِعي و[مذهب][a] مالك وبها قاعةٌ للإقراء أقرأ فيها القراءات [الإمام أبو محمد][a] الشَّاطِبي ثم [تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر][a] القُرْطُبي، وإلى جانبها كُتَّاب وسَبيل[b][٢].

مَدْرَسَةُ السُّيوفيين
وهي للحَنَفِيَّة

وَقَفَها [الأمير][a] عِزُّ الدين فَرَخْشاه[c] قريب صلاح الدين[٣] وكانت قديمًا تعرف بدار نَصْر بن عَبَّاس الوزير[٤]. واتفق أن نَصْر المذكور قَتَلَ الخليفة

(a) زيادة من الخطط. (b) الأصل: كتاب السبيل. (c) الخطط ٢: ٨٣ فرج شاه.

[١] بناها القاضي الفاضل بجوار داره في سنة ثمانين وخمس مائة (المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٦). وقد زالت اليوم هذه المدرسة وبني في محلها مساكن، ودرب ملوخية المذكور هو المعروف اليوم بدرب القزازين بجوار المشهد الحسيني. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٣١ وانظر كذلك MacKenzie, N.E., *op.cit.*, p. 117).

[٢] المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٦.

[٣] عَلَّق المقريزي في الخطط ٢: ٣٦٥ على ماذكره ابن عبد الظاهر بقوله: وما أدري كيف وقع لابن عبد الظاهر هذا الوهم فإن كتاب وقفها موجود قد وقفت عليه ولَخَّصْت منه ماذكرته، وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه: «الحمد لله وبه توفيقي». وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشري شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة.

وعِزُّ الدين فَرَخْشاه هو ابن شاهنشاه بن أيوب أخو تقي الدين عمر صاحب حماه وابن أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب. وكان فَرَخْشاه صاحب بعلبك وتوفي سنة ٥٧٨هـ. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٦: ٢٦–٢٧، ٩٣).

[٤] المقريزي: الخطط ٢: ٨٣ نقلا من ابن عبد الظاهر، وفيه: وكانت هذه الدار قديما تعرف بدار المأمون بن البطائحي.

الظَّافِر وقَتَلَ خُدَّامًا معه ودَفَنَهم في تلك الدار، وسَلَّمَ منهم خادمٌ صغيرٌ وجاء إلى القصر وأخبر الخبر، فأُتِيَ إلى المكان الذي قُتِلَ به فاسْتُخْرِج منه ودُفِنَ في تربته عند آبائه[١]. وجُعِلَ ذلك المكان مسجدًا يسمى بـ«المَشْهَد» وبابه إلى الآن من دَرْب شَمْس الدولة وله بابٌ من المدرسة الحنفية أيضًا وهو مكانٌ حسنٌ[٢].

مَـدْرَسَةُ حـارَة زُوَيْلَة[٣]

كانت دار اليهودي ابن جميع الطبيب وكان يكتب لقَراقُوش، فاشترتها[a] منه الست عاشوراء [بنت ساروخ الأسَدي زوجة الأمير يازكوج الأسدي][b] ووَقَفَتْها على الحنفية وكانت من الآدر[c] الحسنة[٤].

مَدْرَسَةُ الصَّاحِب صَفِيِّ الدِّين عبد الله ابن علي بن شُكْـر

قد ذكرنا أنها كانت قديمًا [تعرف][b] بدار الدِّيباج – وهي دار الوزير أبي الفَرَج [يعقوب][d] بن كِلِّس[٥].

(a) الأصل: فاشتراها. (b) زيادة من الخطط. (c) الخطط: الدور.

---

[١] أي التربة المعزية أو تربة الزَّعْفَران كانت تقع في الركن الجنوبي الغربي للقصر الفاطمي الكبير ويدخل إليها من باب القصر المعروف بباب تربة الزعفران. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ٧٢هـ٢).

وراجع حول مقتل الظافر، ابن الطوير: نزهة ٦٧–٦٨، ٧٢ وماذكر من مراجع.

[٢] المقريزي: الخطط ٢: ٨٣، ٣٦٥، ويعرف موضع هذه المدرسة اليوم بجامع الشيخ مُطَهَّر عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع الموسكي تجاه جامع الأشرفية (الأشرف برسباي) وانظر كذلك (MacKenzie, N.E., *op.cit.*, p. 114).

[٣] تعرف في المصادر بالمدرسة العاشورية.

[٤] المقريزي: الخطط ٢: ٣٨٨، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٢٣–٢٤.

[٥] أعلاه ص ٥٤. وانظر أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٦: ٢٨٠–٢٨١هـ٤ الذي حَدَّد موقع بقايا هذه المدرسة وقبة ابن كِلِّس بشارع الوزير الصاحب بدرب سعادة قرب ميدان باب الخلق، وكذلك =

مَدْرَسَةُ مَسْرُور
بحارة الأُمَراء

وقد تقدَّم ذكرها[١].

المَدْرَسَةُ القُطْبِيَّة

بناها [الأمير][a] قُطْب الدين [خُسْرُو][a] بن بليل [بن شُجاع الهَدَباني في سنة سبعين وخمس مائة][a] وهي قريب من البُنْدُقانيين[٢].

مَدْرَسَةُ سَيْف الإسلام
قريب البُنْدُقانيين

وكانت [166v] دارًا وهي من المدرسة القُطْبِيَّة سكنها شَيْخ الشُّيوخ [صَدْر الدِّين محمد بن حَمُّويه][a]، وبنيت في وزارة صَفِيِّ الدِّين [عبد الله بن علي][a] بن شُكْر، ووَقَفَها سيفُ الإسلام ووَلَّى فيها عماد الدِّين ولد القاضي صدر الدين [بن دِرْباس][a][٣].

(a) زيادة من الخطط.

MacKenzie, N.E., *op.cit.*, pp. 117-118. =

[١] أعلاه ص ٢٥ و ٥٧، وانظر، المقريزي: الخطط ٢: ٣٧٨، MacKenzie, N.E., *op.cit.*, pp. 120-121.

[٢] المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٥، أبو المحاسن: النجوم ٦: ١٦هـ٧ وراجع MacKenzie, N.E., *op.cit.*, p. 125 وقارن ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ١٥٣ س ١٩–٢١.

وقد درست هذه المدرسة اليوم ومحلها كما حققه محمد رمزي هو الدار ووقف التلاوي رقم ١٠ بحارة الملطي (درب الحريري سابقا) المتفرعة من سكة اللبودية بالحمزاوي.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٨ MacKenzie,N.E., *op.cit.*, p. 118. وسيف الإسلام المذكور هو طغتكين بن أيوب الملك العزيز سيف الإسلام ظهير الدين المتوفى سنة =

مَدْرَسَةُ الشَّرِيف فَخْر الدِّين ابن ثَعْلَب

وكانت دارًا له، وله في وَقْفِها[a] حكاية مع الفقيه ضياء الدين بن الوَرَّاق، وذلك أن الملك العادل سَيْف الدين أبا بكر لما كان أتابك المنصور ابن العزيز تَقَوَّى عليه وأراد أن يستبدَّ بالمُلْك، فأَحْضَرَ الناس للحَلْف [وكان من جملتهم الفقيه ضِياء الدين ابن الوَرَّاق، فلما شَرَعَ الناسُ في الحَلْف][b] قال الفقيه ضِياء الدين: ما هذا الحَلْف، بالأمس حَلَفْتم للمنصور فإن كانت تلك الأَيْمان باطلة فهذه باطلة [وإن كانت تلك صحيحة فهذه باطلة][b]، فقال الصَّاحِبُ [صَفِيّ الدين][b] بن شُكْر [للعادل][b]: أفْسَدَ عليك الأمور هذا الفقيه، [وكان الفقيه لم يَحْضَر إلى ابن شُكْر ولا سَلَّم عليه][b]، فقَبَضَ العادلُ على ذلك الفقيه وجميع أسبابه وأَمَرَ باعتقاله [بالرَّصْد][b] مُرَسَّمًا عليه [فيه لأنه كان مسجده][b] فأقام مدة [سنين على هذه الصورة][b]. فلما كان في بعض الأيام وجد عِدَّة [من المترسمين][b] فحَضَرَ إلى دار الوزير[c] [بالقاهرة][b] فبَلَغَ للعادل حُضُورُه فخَرَجَ فقال له: إني والله هالكٌ ولست في حِلٍّ مني ولا والله أُحالِلْك ولابد أقف وإيَّاك بين يَدَيّ الله تعالى وأنت تتقدمني إلى الله [في هذه المدة وأنا بعدك أطالبك بين يدي الله تعالى وتَرَكَه][b] ورَجَعَ إلى مكانه.

فحَضَرَ الشريف فَخْر الدين بن ثَعْلَب [إلى الملك العادل فوجده متألِّمًا حزينًا فسأله][b] فعَرَّفَه العادل الصورة فقال: يامولانا و لم تجرب[d] السُّم في نفسك فقال:

(a) الخطط: وجرى له في وقفها. (b) زيادة من الخطط. (c) الخطط: دار الوزارة.
(d) الخطط: تجرد.

= ٥٩٣هـ. (الصفدي: الوافي بالوفيات ١٦: ٤٥٠–٤٥١، المقريزي: المقفي الكبير ٤: ١٤–١٥، الخطط ٢: ٣٦٨).

خُذْ كل ماوَقَعَت الحَوْطَة عليه وكل ما استخرج من [أُجْرَة][a] أملاكه فاردده إليه وطَيِّبْ خاطره.

وأما الفقيه [ضِياءُ الدِّين][a] فإنه [أَصْبَحَ وحَضَرَت إليه جماعةٌ من الطلبة للقراءة عليه، فقال لهم: رأيت[b] البارحة النَّبِيَّ ﷺ وهو يقول: إن فَرَجَك[c] على يد رجل من أهل بيتي صحيح النَّسَب، فبينما هم في الحديث وإذا بغَبْرَة من جهة القَرافَة فانكشفت عن الشَّريف ابن ثَعْلَب ومعه الموجود كله. فلما حَضَر عَرَّفَه الجماعة المنام فقال][a] الشريف: ياسيدي أَشْهَدُ على أن جميع ما أملكه وَقْفٌ وصَدَقَة شُكْرًا لهذه الرؤيا الشَّريفة[d]. وخَرَجَ عن جميع ما يملكه، وكان من جملة ذلك الدار التي في الجَوْذَرِيَّة وَقَفَها مدرسةً [لأنها كانت مسكنه][a] ووَقَفَ عليها جميع[d] أملاكه، وكذلك فعل في غيرها. ولم يحالل الفقيه الملك العادل، ومات الملك [167r] العادل [بعد ذلك][a] ومات الفقيه بعده بمدة يسيرة، [ومات الشَّريف إسماعيل بن ثَعْلَب بالقاهرة في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة][a][١].

مَدْرَسةٌ بَدرْب سَيْف الدَّوْلَة[٢]

قريب دَرْب مُلُوخِيَّة ليس لها وَقْفٌ بالديار المصرية وَقَفَها الكُرْدي يقال إنه كان والي قُوص ويقال إن لها وَقْفٌ بالشام.

(a) زيادة من الخطط. (b) الأصل: فإنه رأى في تلك الليلة. (c) الخطط: يكون فرجك.
(d) ساقطة من الخطط.

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ٣٧٣-٣٧٤ نقلا عن ابن عبد الظاهر. وأضاف أن المدرسة كانت بدرب كِرْكامَة على رأس حارة الجودرية من القاهرة، بالقرب من الفحامين. وقد تخربت هذه المدرسة وجدَّدَها السيد أحمد بن الشيخ عبد السلام المغربي سنة ١٢٠٥هـ وغَيَّر معالمها وجعلها زاوية للصلاة تعرف بزاوية ابن العربي. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ١٩، ٤٧-٤٨).

[٢] أي درب سيف الدولة نادر. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٩٢ س ١٣)، عرف بسيف الدولة نادر الصَّقْلَبي المتوفى سنة ٣٨٢هـ وكان بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب =

المَشَاهِد بالقاهِرة

مَشْهدُ الإمام الحُسَيْن
رضي الله عنه

قد تَقَدَّم ذكره[(١)].

مَشْهَدُ السَّيِّدَة رُقَيَّة
ابنة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

هذا المَشْهَدُ هو حَدُّ القاهرة من مصر[(٢)]. سمعت أهل الحديث يقولون: إن رُقَيَّة المذكورة ليست مدفونة بمصر[(٣)]. وبَنَت هذا المَشْهَد جِهَةُ مَكْنون الآمرية واسمها عَلَم أو عَلَمية[(٤)]، وكان الآمِرُ قد كَتَبَ صَدَاقَها [وجَعَلَ

= ملوخية. (المقريزي: الخطط ٢: ٤٣، ٣٧٨).
وذكرها المقريزي (٢: ٣٧٨) باسم «المدرسة القوصية»، وانظر كذلك Garcin, J.Cl., *Un centre musulman de la Haute-Egypte musulmane: Qûs* p. 353.

(١) أعلاه ص ٣٠-٣٢.

(٢) أعلاه ص ١٦، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٩، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٤، المقريزي: مسودة الخطط ٣٢، الخطط ١: ٣٦٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣٧.

(٣) فى نص للشريف الجَوَّاني أورده ابن عَيْن الفضلاء في «مصباح الدياجى»: أن هذا المَشْهَد من مشاهد الرؤيا وأن الذي أمر ببنائه الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله ! (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٨٨). وانظر، السخاوي: تحفة الأحباب ١٢٠-١٢٣، ابن الزيات: الكواكب السيارة ١٨٤.

(٤) يحتفظ متحف الإسلامي بالقاهرة بمحراب خشبي منقوش مصدره مشهد السيدة رقية عليه كتابة بالخط الكوفي تؤيد ماجاء عند ابن عبد الظاهر، نصها:

«الجهة الجليلة المحروسة الكبرى الآمرية التي يقوم بأمر خدمتها القاضي أبو الحسن مكنون، ويقوم بأمر خدمتها الآن الأمير السديد عفيف الدولة أبو الحسن يمن الفاسي الصالحي برسم مشهد السيدة رقية ابنة أمير *المؤمنين علي*». (.,Fu'ad Sayyid, A *op.cit.*, p.654 *وماذكر من مراجع*).

كما يحتفظ المتحف كذلك بتابوت خشبي عليه نقوش كتابية بالقلم الكوفي نصها:

«هذا ضريح السيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.... أمر بعمل هذا الضريح المبارك الجهة الكريمة الآمرية التي يقوم بخدمتها القاضي مكنون الحافظي علي يد السني أبو تراب حيدرة ابن أبي الفتح، فرحم الله من تَرَحَّم عليه في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة». =

المُقَدَّم منه][a] أربعة عشر ألف دينار، وولدت منه ابنته سِتّ القصور، وتَوَلَّى بناءه عنها الشيخ أبو بكر بن الصَّوَّاف. وكان لجهة مَكْنون صدقاتٌ وبِرٌّ وعندها خوفٌ من الله تعالى.

ويحكى أن الآمر كان قد وَهَبَ لغلاميه هَزَّار الملوك والعادل بَرْغَش[b] ألف دينار[c] في يوم واحد، ثم أتى في عشية ذلك اليوم إلى مقصورة[d] هذه الجهة فأغلقت الأبواب [وقالت][a]: ماتدخل إِلَيَّ أو تَهَب لي مثل ما وَهَبْت لكل واحد منهما[e]، فقال: السَّاعَة، وأحْضَرَ الفَرَّاشين وحَمَلَ كل عشرة كيسًا فيه عشرة آلاف دينار، ثم فَتَحَت الأبواب له ودَخَلَ(١).

وحَجَّ مَكْنُون(٢) في سنة ثلاثين وخمس مائة فهاج عليه البحر فنَذَر صَدَقَةً ألف دينار يعمل بها مسجدًا، فلما سَلِمَ أخرج ألف دينار وبنى بها مسجدًا يعرف بمسجد مَكْنون بالقَرافَة الكبرى(٣)، وكان طاعنًا في السن. وهو مَشْهَدٌ مشهورٌ وله وَقْفٌ بالقاهرة بدَرْب الأُسْواني ودارٌ بحارة زُوَيْلَة. وبهذا المكان بَرَكَة معلومة مشهورة بإجابة الدعوة، قال جلال الدين بن الحريري ناظر الخبرة[f] تعَطَّلْت مدة وآل حالي إلى تَلَف فرأيت قائلًا يقول لي: قُمّ إلى مَشْهَد السيدة رُقَيَّة واسأل الله عَزَّ وجل تُقْضَى حاجتك. قمت وأتيت عندها فوجدت رسولًا يطلبني فحضرت إلى الديوان فاستُخْدِمْت. ومما جرى حقيقةً أن الواعظ جَلَسَ على قُبَّة في بعض الأيام في تمام شهر قريب مَشْهَد السيدة

(a) زيادة من الخطط. (b) الأصل: بن عيسى. (c) الخطط: في كل يوم مائتي ألف دينار عينا لكل منهما مائة ألف دينار. (d) الأصل: المقصورة. (e) الخطط: لواحد من غلاميك. (f) كذا بالأصل.

= Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 651) وماذكر من مراجع).

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٤٤٦.

(٢) يقال له مكنون القاضي لسكونه وهدوئه وكان فيه خير وبركبير. (المقريزي: الخطط ٢: ٤٤٦ س ٢٥).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٤٤٨.

رُقَيَّة [167v] وقال: ليس هذا مَشْهَدُ رُقَيَّة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأكثر من هذا القول وزاد فيه وبات تلك الليلة في المكان وأصبح فسقط منه فمات.

وذكر لي والدي قال: حَضَرَ إليَّ أحَدُ قُوَّام مَشْهَد الست رُقَيَّة وقال: رأيتُ البارحة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسمعته يقول: حضرتُ لنجدة المسلمين – وكان الإفرنج على دِمْياط – قال والدي: فأرَّخْت تلك الليلة فكانت الليلة التي نُصِرَ فيها المسلمون. وجرى مثل ذلك واقتربنا منه في وقت الكسرة الجارية على عَيْن جالوت.

مَشْهَدُ السَّيِّدَة سُكَيْنَة
ابنة الإمام زَيْن العابدين علي بن الإمام الحسين رضي الله عنهم

بناهُ الأفْضَل أبو علي أمير الجيوش في صفر سنة خمسة وعشرين وخمس مائة وحُلِّيَ بالمحاريب والتعاليق وصاغَ له الأعْلاق المثمنة[1]. ذكره ابن الصَّيْرَفي في «سيرة الأفْضَل».

مَشْهَدُ الإمام زَيْن العابدين

[زَيْدُ بن][a] علي [المعروف بزَيْن العابدين][a] بن الإمام الحسين
ابن الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنهم

بناهُ الأفْضَل. وكان من خبره أنه لما ظَهَرَ في أيام هشام بن عبد الملك في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل في سنة أحد وعشرين ومائة، بَعَث إليه يوسف

(a) زيادة من الخطط.

---

[1] يوجد هذا المشهد بوسط شارع الخليفة، وقد جَدَّدَه في سنة ١١٧٣هـ الأمير عبد الرحمن كتخذا، ثم أعاد بناءَه في عام ١٩٠٥ الخديو عباس حلمي الثاني (الموفق بن عثمان: مرشد =

ابن عمر الثَّقَفي واليًا على العراق فرماه رجلٌ منهم بسهم أصاب جبهته فمات وتَفَرَّقَ أصحابه. فصَلَبَه وحرقه وبَعَثَ برأسه إلى الأمصار.

وقال الكِنْدي: قَدِمَ به إلى مصر أبو الحَكَم بن أبي الأبْيَض العَبْسي[(a)] يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة فنُصِبَ على المِنْبَر بالجامع[(١)]، فدَفَنَه أهلُ مصر في مسجد مَحْرَس الخَصِيّ[(b)] كان ليحيى بن الحسين وكانت عينه لاتكاد تجف من الدموع فقيل له في ذلك، فقال: السهمان، يعني السهم الذي رمى به يحيى بن زَيْد[(٢)].

فلما بَلَغَت هذه الحكاية للأفْضَل أمر بكَشْف المسجد وكان في وسط الأكوام ولم يبق من معالمه إلّا محراب فوجد هذا العضو الشريف. قال محمد [بن مُنْجِب][(c)] بن الصَّيْرَفي: [حدَّثني الشريف فَخْر الدين أبو الفتوح ناصر][(c)] الزَّبيدي خطيب مصر – وكان من جملة من حَضَر الكَشْف – قال: لما خَرَجَ هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة، وفي الجبهة أَثَرٌ في سعة الدرهم فضُمِّخ وعُطِّر وحُمِلَ [إلى دار][(a)] حتى عمر المَشْهَد المذكور[(d)]. وكان وجدناه يوم الأحد تاسع [168r] عشري ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمسمائة [وكان الوصول به في يوم الأحد، ووجدناه في يوم الأحد][(c)(٣)].

(a) الخطط: القيسي. (b) الأصل: بحرس الحصين والتصويب من الخطط. (c) زيادة من الخطط. (d) الخطط: هذا المشهد.

= الزوار ١٥٥–١٥٦، ابن الزيات: الكواكب السيارة ٣٠–٣١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٨٥–١٨٦، Râgib, Y., «Les mausolées falimides du quartier d'al-Masâhid», *An.Isl.*, XVII (1981), pp. 7-10, Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p.).

(١) نَصُّ الكندي: «وقدم إلى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومئة، أبو الحَكَم بن أبي الأبيض العَبْسي خطيبًا برأس زَيْد بن علي، رضي الله عنه، يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة، واجتمع الناسُ إليه في المسجد الجامع. (الكندي: ولاة مصر ١٠٣، المقريزي: الخطط ٢: ٤٣٦، وانظر الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ١٩٩).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٤٣٦.

(٣) نفسه ٢: ٤٣٦ (نقلا عن ابن عبد الظاهر)، وراجع أبا المحاسن: النجوم ٣: ١٤ و ٤١٣، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ٢١–٢٢.

المَساجِدُ بالقاهِرة

مَسْجِدُ باب الخُوخَة
على الخَلِيج

كان مَحْرَسًا[١] فاستدعى المأمون بن البَطائِحي وكيله يومًا وذلك في سنة [ست] عشرة وخمس مائة وأمره أن يزيل المَحْرَس ويَبْنِي مكانه مسجدًا، فعمر سريعًا حتى أنه تَفَطَّر من سرعة العمارة وأُصْلِح. ولازم المَصَامِدَة والغلمان بالصلاة فيه[٢].

مَسْجِدُ الكافُوري

بناه المأمون أيضًا في هذا الحين وهو باقٍ إلى الآن[٣].

مَسْجِدُ مَسْطَبَة الرَّبْعي

وهو قُبالَة مَسْطَبَة الرَّبْعي.

مَسْجِدُ باب سَعادَة

وهو قُبالَة باب سَعادَة، كان يانِسُ الذي وَلِيَ الوزارة لما رأى المأمون قد بنى مسجدًا بباب الخُوخَة أمر أن يبني مسجدًا عند باب سَعادَة فلم يجب المأمون إلى ذلك وقال: هذا ساحلٌ فيه مَعونَة للمسلمين ومَوْرَدَة للسقائين وهو

---

(١) المَحْرَس. هو النقطة الحصينة في المدينة.

(٢) ابن المأمون: أخبار مصر ٥٦، المقريزي: الخطط ٢: ٤١٢، المقفى الكبير ٦: ٤٩٣، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ١٣٠.

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٤١٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ١٣٤.

مَرْسَى مراكب [الغَلّة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه منه][a] ولو لم يكن المسجد [الذي][b] بنيته قُبالَة باب الخُوخَة مَحْرَسًا مابنيته.

فلما آل الأمر إلى يانِس بناه مسجدًا في المكان الذي أراد، ثم توفي قبل كماله وكَمَّلَهُ أولادُه من بعده[١].

المساجِدُ المعروفة بالمَشَاهِد
التي بين الجَبَل والقَرافَة

تَقَدَّم بناؤه في مواضعها المأمون بن البَطائِحي[٢].

مَسْجِدُ كُلْثوم

ويعرف بمَشْهَد كُلْثوم بناهُ حُسام المُلْك أفْتَكين[٣].

(a) زيادة من الخطط. (b) زيادة من مسودة الخطط.

---

[١] المقريزي: مسودة الخطط ٣٧٥، الخطط ٢: ٤١١–٤١٢. ابن المأمون: أخبار مصر ٣٧، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ١٣٦–١٣٧.

[٢] لم يذكرها قبل ذلك وانظر، ابن ميسر: أخبار مصر ٩١، ابن دقماق: الإنتصار ٤: ١٢١، المقريزي: إتعاظ الحنفا ٣: ٨١، المقفى الكبير ٦: ٤٩٣، وقارن الخطط ٢: ٣١٩–٣٢٠ و ٢: ٤٦٠–٤٦١، Râgib, Y, «Les sanctuaires du gens de la famille dans la cité des morts au Caire» *RSO* LI (1977), pp. 47-132; Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, p. 495.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٤٤٢، وهو مسجل بالآثار برقم ٥١٦ وانظر Râgib Y., *op.cit.*, pp. 56-61.

مَسْجِـدُ التِّبْن
خـارج القاهرة

ويسمى مسجِد تِبْر [و][a] هو أحدُ أمراء مصر في الدولة الإخشيدية[١]. ولما وَصَلَ جَوْهَرُ مصر خَرَج عليه في أَسْفَل الأرض والتقى هو وعسكر جَوْهَر على صَهْرَجْت[٢] وانهزم إلى تِنِّيس ثم أُخِذَ في صُور وحُمِلَ إلى القاهرة وطيف [به] على فيل ثم سَلَخَه وحَشَا جلده تِبْنًا وصُلِب[٣]. فربما سَمَّت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه[٤].

وقيل: إن تِبْرً [ا هذا][b] خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور[٥].

(a) زيادة اقتضاها السياق. (b) زيادة من الخطط.

---

[١] هو تِبْر الإخشيدي أحد الأمراء الأكابر في أيام الأستاذ كافور الإخشيدي توفي مقتولًا سنة ٣٦٠هـ. (راجع أخباره عند المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٨٥، اتعاظ الحنفا ١: ١٢٠، الخطط ٢: ٤١٣).

[٢] صَهْرَجْت أو صَهْرَجْت الكبرى من المدن القديمة تقع اليوم في مركز ميت غَمْر بمحافظة الشرقية (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ق ٢ جـ ١ ص ٢٥٧).

[٣] في سائر المصادر عند كرسي الجسر.

[٤] المقريزي: الخطط ١: ٤١٣ (نقلا عن ابن عبد الظاهر).

[٥] عَلَّق المقريزي على ذلك بأنه وَهْم وإنما هو تِبْر الإخشيدي.

وقد بُنِيَ هذا المسجد في عام ١٤٥هـ على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي التي قَدِم بها إلى مصر في هذه السنة، وعرف أولًا بمسجد البئر والجميزة، وفي زمن الدولة الإخشيدية عمره الأمير تِبْر أحد أكابر الأمراء في أيام كافور الإخشيدي المذكور في النص فعرف به، ثم صار يعرف بمسجد التبن لما لحق بمجدده الأمير تِبْر من أهوال حين وفاته كما ذكر في الترجمه واشتهر بذلك بين العامة.

وكان خلفاء الفاطميين الأوائل وخاصة الظاهر لإعزاز دين الله يُكْثِر من الركوب إليه كما ذكر ذلك المسبحي في حوادث سنة ٤١٥هـ (أخبار مصر – الفهرس ١٣٦). وكان يقع في آخر الحسينية من جهتها الشمالية في سفح الجبل الأحمر قبلي المطرية. ومازالت بقايا هذا المسجد قائمة باسم زاوية محمد التبري في الشمال الغربي لمحطة مترو حمامات القبة بالقرب من قصر القبة أنشأتها السيدة شَفَق نور والدة الخديو توفيق سنة ١٢٩٤هـ. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٥٩، أبو المحاسن: النجوم ٧: ١٩٦ هـ[٣]، ١٢: ١٩٨هـ[٢]، المقريزي: مسودة الخطط ٣٤ هـ[١]، الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ١٩٩–٢٠٠).

مَسْجِدُ باب النَّصْر

بناهُ الملك العادل سَيْف الدين أبو بكر.

مَسْجِدْ ابن زُنْبُور

عند ميدان زُنْبور.

مَسْجِدُ الذَّخِيرَة
تحت قَلْعَة الجَبَلَ

في سوق الخيل ويُعْرَف بـ«مَسْجِد لا بالله» عُرِفَ بذَخيرَة [المُلْك [168v] جَعْفَر][a] والي القاهرة وحِسْبَتِها[١]، وكان ظالمًا غاشِمًا جَبَّارًا. ولما بَنَى هذا المسجد كان يَقْبِض الناس من الطريق للعمل فيه بالسُّخْرَة فيقولون: لا بالله، فسُمِّيَ «مَسْجِد لا بالله». وكان يُقَيِّدَهم ويستعملهم فيه بلا[b] أجرة، ولم يعمل فيه قَطُّ إلَّا [صانِعٌ مُكْرَهٌ أو فاعلٌ مُقَيَّد][a]. فلما عَسَفَ وتَجَبَّر وخَرَجَ عن الكتاب ابْتُلي بالأمراض الخارجة عن المعتاد، ومات بعدما عَجَّلَ

(a) زيادة من ابن المأمون والخطط. (b) ابن المأمون والخطط: بغير.

---

(١) ذخيرة الملك جعفر بن عُلْوان، ذكر المقريزي في المقفى الكبير ٣: ٣٩ أن الآمر بأحكام الله ولّاه ولاية القاهرة والحِسْبَة في سنة ٥١٢هـ، وفي اتعاظ الحنفا ٣: ٢١ أن ذلك كان في سنة ٥٠٩هـ، وفي نهاية الأرب للنويري ٢٨: ٢٧٨ أنه رُتِّب في ولاية القاهرة والحِسْبَة سنة ٥١١هـ، وانفرد ابن ميسر في أخبار مصر ٦٥ بالقول بأنه كان على ولاية القاهرة في سنة ٤٩٠هـ (وعنه المقريزي في الاتعاظ ٣: ٢١) ويبدو أنه كان واليًا للقاهرة منذ ذلك التاريخ ثم أضاف إليه الآمر ولاية الحسبة نحو سنة ٥٠٩هـ.

اللّٰه له العقوبة في الدنيا. وذُكِرَ عنه في حالتي غُسْلِه وحُلُوله بقبره مايُعيذُ اللّٰه منه كل مسلم.

[وكُتِبَت عليه هذه الأبيات المشهورة:

[الطويـل]

بنى مَسْجِدًا للّٰه من غَيْرِ حِلِّه   وكان بحَمْدِ اللّٰه غَيْرَ مُوَفَّـقِ
كمُطْعِمَةِ الأيْتامِ من كَدِّ فَرْجِها   لَكِ الوَيْلُ لا تَزْني ولا تَتَصَدَّقي][a][1]

[مَسْجِدُ الرِّيـف]

المسجدُ الذي على شاطىء الخليج يعرف بمسجد الريف والمكان المعروف بمَسْطَبَة الريف منسوبٌ إليه[2].

ومَساجِدُ القَلْعَة تُذْكَر مع القَلْعَة[3].

الحَمّامات بالقاهِرة

حَمَّـامُ الكامـل

وهما حَمَّامان يعرفان بحمامي[b] السيدة [العَمَّة][c] وانتقلتا إلى الكامل بن شاوَر ثم إلى ورَثَة الشريف ابن ثَعلَب، وهما[d] الآن بأيديهم ولا تدور إلَّا الواحدة[4].

(a) زيادة من ابن المأمون والخطط.   (b) الأصل: حمام.   (c) زيادة من الخطط.   (d) الأصل: وهي.

---

[1] ابن المأمون: أخبار مصر ٤٧، المقريزي: الخطط ٢: ٤١١، المقفى الكبير ٣: ٣٩.
وأضاف علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ١٣٢ أن هذا المسجد حَلَّ محله زاوية الرِّفاعي التي هدمت وبني عوضها جامع الرِّفاعي الذي أنشأته السيدة خوشيار هانم والدة الخديو إسماعيل والمواجه لمدرسة السلطان حسن، وانظر كذلك حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ٣٦٣.

[2] ابن المأمون: أخبار مصر ٣٨، المقريزي: الخطط ٢: ٤١٢.

[3] فيما يلي ص ١٣١.

[4] المقريزي: الخطط ٢: ٨٠.

حَمَّامُ السَّاباط

كان في القصر الصغير بابٌ يعرف بباب السَّاباط كان الخليفة [في العيد][a] يخرج منه إلى المَيْدان وهو الخُرُنْشُف الآن [إلى المَنْحَر][a] ليَنْحَر فيه الضَّحايا. وكانت به حَمَّامٌ تسمى حمامُ السَّاباط[١].

[قال ابن عبد الظَّاهر: كان الخليفةُ يَنْحَرُ بالمَنْحر مائة رأس ويعود إلى خِزانَة الكُسْوة فيُغَيِّر قماشه ويتوجَّه إلى المَيْدان وهو الخُرُنْشُف بباب السَّاباط للنَحْر والذَّبْح، ويعود بعد ذلك إلى الحَمَّام ويُغَيِّر ثيابه للجلوس على الأَسْمِطَة. وعِدَّة مايذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسًا: مائة وثلاث عشرة ناقة والباقي بَقَرٌ وغَنَم][٢].

حَمَّامُ الخُشَيْبَة

وهي في باب الزُّهُومَة في دَرْب العَدَوِيَّة[٣].

حَمَّاما قنعاز

وهما من جهة القبور قريب تُرْبَة يُونُس.

حَمَّام ابن سمار

حَمَّامَا الشيخ الخلاطي

على بَرِّ الخليج المعروف بالذَكَر من أرض بُسْتان بني صدر الدين.

(a) زيادة من الخطط.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٥٨، ٢: ٨٠.

(٢) المقريزي: مسودة الخطط ١٧٩-١٨٠، الخطط ١: ٤٣٧.

(٣) أعلاه ص ٥٧، المقريزي: الخطط ٢: ٨٣.

حَمَّامُ عـلاء الدين النائـب

قريب ميدان زُنْبُور ومسجد [ابن] زُنْبُور.

حَمَّامان قريب باب الفُتُوح

بناهما الشيخ حسين الطَّيَّار وانتقلا إلى ديوان الملك السعيد ولد السلطان الملك الظَّاهِر.

حَمَّامَا الصَّـاحِب

صَفِيّ الدين إبراهيم بن عبد الله بن بَرَكات بن مرزوق(١).

وذَكَرَ الكتانى[a] أن عِدَّة حَمَّامات القاهرة تزيد على ثمانين حَمَّامًا وذلك في سنة ستين، والظَّاهر أنها إلى آخر [سنة] خمس وثمانين [وست مائة][b] والله أعلم(٢).

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ في «تاريخه» حكايةً عن بَغْداد يُسْتَحْسَن ذكرها هنا، ذَكَرَ أنه حُصِرَت حماماتُها في وَقْت الرَّشيد [169r] فكانت ستين ألف حَمَّام. قال الطَّبَرِيُّ فأقول: إن كل حَمَّام تحتاج إلى خمسة أنفس فيكون الجملة ثلاث مائة ألف نفس، قال: فلابد في ليلة العيد أن يحتاج كل نَفَر من هؤلاء إلى رطل صابون له ولأهل بيته لأجل العيد، فكان يباع في بَغْداد في ليالي العيد صابون

(a) كذا بالأصل. (b) الأصل: إلى آخر خمسمائة وثمانين، والمثبت من الخطط.

---

(١) صفي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن علي بن مرزوق العَسْقَلاني المتوفى بمصر سنة ٦٥٩هـ. (الصفدي: الوافي بالوفيات ٦: ٣٩، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٢٤١-٢٤٢).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٨٠.

خاصة لقَوَمَة الحَمَّامات ثلاث مائة ألف رطل دَعْ ماعدا هذا من سائر الأصناف ومن سائر الناس[١].

التُرَب بالقاهِرة

تُرْبَةُ والدة[a] السلطان الملك الصَّالِح

وَلَد السلطان الملك المنصور قريب السيدة نَفِيسَة. شَرَعَ في بنائها[b] في ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وست مائة. ونجزت[c] القبة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وست مائة فلا عمر مثلها ولا على شَكْلها ولا حسنها.

وفي سَلْخ هذا الشهر نَزَلَ السلطان وأولاده وشاهدها وعجبته وشَرَّفَ الأمير عَلَم الدين [سِنْجِر][d] الشُّجاعي لأنه هو كان المباشر لعملها[٢].

تُرْبَةُ الشَّافِعي[٣]

(a) الأصل: والد. (b) الأصل: في بنائه. (c) الأصل: وتحررت. (d) زيادة من الخطط.

---

[١] لم أقف على هذا الخبر في تاريخ الطبري، ولكنه وَرَدَ في مقدمة الخطيب البغدادي لتاريخ بغداد رواية عن أبي بكر محمد بن يحيى النديم. (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ١١٧-١١٨، وقارن هلال الصابي: رسوم دار الخلافة ١٩-٢٠، al-Dûrî, ᶜA., *EI²*., art. *Baghdâd* (I, 925).

[٢] ابن دقماق: الانتصار ٤: ١٢٥، المقريزي: الخطط ٢: ٣٩٤، أبو المحاسن: النجوم ٧: ٢٧٢، وانظر ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور ٢٨٩. وتعرف في المصادر باسم تربة أم الصالح أو التربة الخاتونية ولاتزال بقاياها موجودة إلى الآن بشارع الأشرف بالقرب من المشهد النفيسي ومسجلة بالآثار برقم ٢٧٤. (المقريزي: مسودة الخطط ٤٢٧ هـ١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ١٠).

[٣] لم يذكر ابن عبد الظاهر أي شيء عن تربة الشافعي وراجع، الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٤٨٣، المقريزي: الخطط ٢: ٤٦١-٤٦٢ قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، أحمد فكرى: مساجد القاهرة ٢: ٣٣.

تُرْبَةُ الملك الصَّالِح نَجْم الدين أيُّوب

بناها حين بنى المدرستين المجاورتين لها، ولم يُدْفَن بها حين موته بل أقام مدفونًا سنة ثم نُقِلَ إليها(١). وقَطَعَت المماليك الصَّالحية شعورها وعملوا له ذلك اليوم عَزَءًا جديدًا(٢).

الآدُرّ بالقَاهِرة

دارُ المَهْل

أنها بُنِيَت في سنة اثنين وأربعين وخمسمائة، بناها الظَّهير الخَوَّاص.

الدَّارُ المُلاصِقة لها

وتعرف بدار ابن الأبوان[a] بناها العادل في سنة سبع وخمسين وخمس مائة[a]، وباعَها العادل للمَهْران في سنة أحد وثمانين بثلاثة آلاف دينار(٣).

(a) كذا بالأصل.

---

(١) المقريزي: السلوك ١: ٣٣٩.

(٢) كان موضع هذه القبة قاعة شيخ المالكية بالمدارس الصالحية، ذكر المقريزي أن التي بنتها عصمة المؤمنين والدة خليل شجر الدر لأجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب في شعبان سنة ٦٤٧هـ. ونُقِلَ إليها جثمان الملك الصالح يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب سنة ٦٤٨هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٧٤، أحمد فكرى: مساجد القاهرة ٢: ٤١-٤٤).

ومازالت هذه القبة باقية إلى اليوم في شارع المعز لدين الله ومسجلة في الآثار برقم ٣٨.

(٣) الملك العادل سيف الدين أبو بكر حكم في الفترة بين سنتي ٥٩٦-٦١٤هـ لذلك فإن التاريخين المذكورين في النص غير دقيقين.

الدَّارُ المُقَابِلَة لها

بناها علي بن المَهْران في سنة اثنين وتسعين وخمس مائة.

الدَّارُ بناحية السَّاباط

قريبُ حَوْض السبيل الصَّالِحي.

دَارُ القَصْر

وفي أيام المُعِزّ[a]...

دَارُ غَرْس الدِّين أُسامَة بن يَعْل

بناها[b] غَرْسُ الدين.

دارُ الشَّريف[c] يعقوب

قريب المسجد صاحب المأذنة المستجدة.

دَارُ عَيْن الزمان

بناها عَيْنُ الزَّمان وكان خادمًا.

دَارُ أَلْطَّنْبُغا[d] الأعْرَج

التي[e] على بابها مسبغ النيل.

(a) كذا بالأصل. (b) الأصل: بناه. (c) الأصل: الشرف. (d) الأصل: الطنبا.
(e) الأصل: الذي.

دارُ ابن زُبَيْــر

بناها الصَّاحِبُ ابن زُبَيْر.

دارُ الـدِّرغــام
في دَرْب أبي السَّاج

هذه الدار تُشْرِف على المُناخ(١).

دارُ ابن أبي الفَوَارِس

دارُ السَّــاج

دارُ ابن الطُّفَيْـل

دار الحُسام لُؤْلُؤ الآن.

مَشْهَدُ الحُسَيْن

[169v] بُنِيَ في سنة تسع وأربعين وخمس مائة(٢).

(١) ماذكره ابن عبد الظاهر عن الآدر في غاية الإيجاز والاضطراب ويبدو أنه كان رؤوس موضوعات ترك بها بياض ليستكمله فيما بعد، وجاء ناسخ النسخة التي معنا ونقلها دون أن يلاحظ ذلك. كما أن المقريزي لم يشر إليها إطلاقًا في خططه.

(٢) أعلاه ص ٣٠–٣٢.

دارُ الدِّيـــاج

قد ذَكَرْنا أنها دار الوزير أبي الفَرَج [يَعْقُوب][a] بن كِلِّس وهو مَدْفونٌ بها[١].

دارُ الفَــوْرَق[٢]

هي بجانب الجامع الأزْهَر، كان أبو الفَرَج [يَعْقُوب][a] بن كِلِّس كَلَّمَ العَزيز بالله في صِلَةِ رِزْق جماعة من العلماء، فأطلق لكل واحد منهم كفايته واشترى لهم دارًا وبنيت بجانب الجامع الأزهر. فإذا كان يوم الجمعة حضروا بعد الصَّلاة وتَكَلَّموا في الفِقْه، وأبو يعقوب قاضي الخَنْدَق[b] رئيس الحَلْقة والملقي عليهم إلى وقت العَصْر، [وكانوا][c] اثنين[d] وثلاثين نَفْسًا[e][٣].

دَارُ المُظَفَّــر
بحارة بَرْجَوان

قد ذكرناها[٤].

(a) زيادة اقتضاها السياق. (b) الأصل: قاضي الجنيف. (c) زيادة من المصادر. (d) في سائر المصادر: سبعة. (e) في سائر المصادر: نفرا.

---

(١) أعلاه ص ٥٤.

(٢) كذا بالأصل ولم يذكر المسبحي أو المقريزي اسم الدار (المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٣).

(٣) قارن مع، المسبحي: نصوص ضائعة ٣٨، ابن أبي الفضائل: النهج السديد ٥٠٠– ٥٠١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٣، المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٣، ٣٤١، وفيها أن ذلك كان سنة ٣٧٨هـ. وانظر كذلك، أيمن فؤاد: المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي ١٠٣.

(٤) انظر أعلاه ص ٦٤.

دارُ ابن قِـرْقَة

وهي [الآن سَكَنُ الأمير صارم الدين][a] المَسْعُودي والي القاهرة [بأوَّل حارة زُوَيْلَة من جهة باب الخُوخَة على يَسْرَة السالك إلى داخل الحارة وهي معروفة الآن][b] وإلى جانبها الحَمَّام [المعروفة][b] بابن قِرْقَة [أيضًا][b]. بناهما[c] أبو سعيد بن قِرْقَة الحكيم في جهة باب الخُوخَة[d] وأباعهما فى [حال][b] مصادرته [مما خَرَجَ عليه بسبب الميراث فابتاعتهما منه جهة عَلَم السُّعَداء ثم][b] سكنهما الكامل بن شاوَر[١].

دارُ الفِطْـرَة

عند مَشْهَد الحسين

وقد ذكرناها[e][٢].

دارُ تَقِيّ الدِّين صاحب حماة[f]

بدَرْب شَمْس الدَّوْلَة

وهي دارُ الوزير[g] عَبَّاس والد نَصْر الذي قَتَلَ الظَّافِر[h]. وعَبَّاسٌ هذا هو وَلَد زوجة العادل بن السَّلار[i] أمه مغربية [اسمها بُلَّارَة][j] وصَلَت[٣] [من

(a) الأصل: وهي دار المسعودي والمثبت من مسودة الخطط. (b) زيادة من مسودة الخطط. (c) في الخطط: أنشأ. (d) في مسودة الخطط: وهما من جهة الخليج. (e) الأصل: ذكرنا هذا. (f) الأصل: شرف الدين صاحب حماره. (g) الأصل: الأمير. (h) الأصل: الظاهر. (i) الأصل: ابن سلام. (j) زيادة من مسودة الخطط.

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٤٠٦، الخطط ٢: ٦٣ ونص المسودة المنقول عن ابن عبد الظاهر فيه تفاصيل أكثر مما ورد في الأصل، وقارن مع أبي المحاسن: النجوم ٥: ٢٤٣.

(٢) انظر أعلاه ص ٢٦–٢٨.

(٣) الكلام بعد ذلك غير متصل في أصل مخطوطة ابن عبد الظاهر ويبدو أن الناسخ قفز ورقة كاملة، وبعد ذلك كلمة: وأظنه امرأة.

المغرب ومعها عَبَّاس صغير، يقال إنه من أولاد بنى حَمَّاد فتزوَّجَها، وحَسُنَ له قَتْل عمه وحَرَّشَ ولده نَصْرًا عليه فقَتَلَه في القائلة بسيفه وهو نائمٌ[١] واستولى على الأمر ونُعِت بـ«الأفْضَل رُكْن الإسلام»[٢] إلى أن قَتَلَ وَلَدُه نَصْر الظَّافر وحَضَرَ طَلائِع بن رُزِّيك من الأُشْمُونين، وكان واليها، فَهَرَب ولحق بالشام وأخِذَ ولده وجُعِلَ في قفص حديد وأقام أيّامًا يُقْطَع لحمه إلى أن مات[٣].

وأَخَذَ هذه الدار شَمْسُ الدولة أخو السلطان الملك الناصر صلاح الدين فعُرِف الدَّرْبُ به، ثم انتقلت إلى أصحاب حماه وهي من الأدر المتسعة][a][٤].

[المَنْظَرَةُ المعروفة باللُّؤْلُؤَة على بَرِّ الخليج

بناها الظَّاهِرُ لإعزاز دين الله بن الحاكم[b]، وكانت مُعَدَّة لنُزْهَة الخلفاء[٥]. وكان التَّوَصُّل إليها من القصر[c] من باب مُراد[٦]. وأظنه فيما ذكره لي عَلَم الدِّين بن مَمَّاتي الوَرَّاق أنه شاهد في كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها.

(a) زيادة من مسودة الخطط. (b) بعد ذلك في الخطط: يعني بعد ماهدمها أبوه الحاكم.
(c) في الخطط: يعني القصر الغربي.

---

[١] عن مقتل العادل بن السلار راجع، ابن الطوير: نزهة المقلتين ٦٢–٦٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا ٣: ٢٠٤– ٢٠٦.

[٢] انظر ابن الطوير: نزهة ٦٦ وماذكر من مصادر ومراجع.

[٣] نفسه ٦٧–٧١.

[٤] المقريزي: مسودة الخطط ٤٠٣–٤٠٤ (نقلًا عن ابن عبد الظاهر).

[٥] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٦.

[٦] حَدَّدَ محمد رمزي موضع هذا الباب في عرض مدخل شارع سوق السمك بالخرنفش لجهة الشرق من مدخل شارع خان أبي طاقية بقسم الجمالية. (أبو المحاسن: النجوم ٤: ٢٥٤هـ٣).

وكانت عادةُ الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل، ولما حَصَلَ التَّوَهُّم من النِّزارِيَّة والحَشِيشِيَّة قَلَّ تَصَرُّفهم لاسيما إليها لصِغَر سن الخليفة وقِلَّة حواشيه][a]، ثم بعد ذلك أمر بسَدّ باب مُراد المُتَوَصِّل[b] منه إلى الكافوري وإلى اللُّؤْلُؤَة، وأسكن في بعضها فَرَّاشين لحِفْظِها.

فإذا كان يومُ الخَليج[c] فُتِحَ ذلك الباب وجاء الخليفةُ هو وأهلُه [من] النساء فيتفرجون ذلك اليوم، ويُسَدّ الباب إلى السنة المقبلة.

فلما كان في أيام المأمون فُتِحَ البابُ وأُصْلِحِ وتَحَوَّلَ الآمِرُ إليها في أيام النيل على عادة آبائه. ولما استقرَّ بها الآمِرُ استندب المأمون لها من صِبْيان الرِّكاب من يحرسها، [وأطلق لهم في كل يوم] خروف شواء وقنطار خبز. وأبيت في الليل خَلْقًا عظيمًا من الجُنْد والرَّهَجِيَّة والحَرَس على عادة الخلفاء، ورَتَّبَ لهم رُسُومًا في كل ليلة[١].

بــابُ القَنْطَـرَة
ويعرف هذا الخُطّ بالمِرْتاحِيَّة[٢]

هذه القَنْطَرَة بناها جَوْهَر القائد الذي افتتح مصر ليمشي عليها إلى المَقْس لما بَلَغَه وصول القَرامِطَة في سنة ستين وثلاث مائة. وبها يسمى باب القَنْطَرَة[٣].

(a) زيادة من مسودة خطط المقريزي (نقلا عن ابن عبد الظاهر) عوضًا عن السقط الموجود في الأصل، وقد أعاد ابن عبد الظاهر الحديث عن منظرة اللؤلؤة فيما يلي ص ١٢٣. (b) مسودة الخطط: الذي يتوصل. (c) الخطط: فإذا كان في صبيحة كسر الخليج.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٦٨–٤٦٩.

(٢) في صبح الأعشى، قال ابن عبد الظاهر: ذكر لي علم الدين بن مماتي أنه في كتب الأملاك القديمة يسمى بالمِرْتاحية (٣: ٣٥٧).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ١٤، القلقشندي: صبح ٣: ٢٩٩، وأعلاه ص ١٨.

مَيْـدَانُ الغَـلَّة
وما جاوره من الخَليج[a]

لما ضَعُفَ أمْرُ الخلفاء وهُجِرَت الرُّسُوم القديمة في التَّفَرُّج والنُّزَه[b] وغيرها بنوا[c] قُبالَه – وهو المَقْس – [170r] حارة تُسَمَّى حارة اللُّصوص [بسبب][d] تعديهم فيها مع غيرهم[1] . وهي هذا المكان.

دارٌ بحـارة الدَّيْـلَم

كانت مجاورةً لخُوخَة القَفَّاصين، كانت ملك جمال الملك أبيعت في الأيام الآمرية بثمان مائة وخمسين دينارًا.

الدارُ القُطْبِيَّـة

هي دارُسِتِّ المُلْك وقد ذكرناها[2].

دارُ الذَّهَــب

بناها الأَفْضَلُ [شاهِنْشاه وَلَد][e] أمير الجيوش[3]، وكان [إلى جانبها][e] من حَيِّز باب الخُوخَة دارٌ [على شاطيء الخَليج][e] تُسَمَّى[f] دار الفَلَك، وهو

(a) الخطط: إلى ماوراء الخليج. (b) في صبح والخطط: النزه في اللؤلؤة. (c) في صبح والخطط: بنت السودان المعروفون بالطائفة الفرحية الساكنون بالمقس لأنهم ضاق بهم المقس قبالة اللؤلؤة. (d) زيادة من صبح والخطط. (e) زيادة من مسودة الخطط وفي الخطط: بن أمير الجيوش. (f) مسودة الخطط: تعرف.

---

(1) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٧–٣٥٨، المقريزي: الخطط ٢: ١٢٤، ١٦٣ س ٧ وهو فيها «ميدان القمح».

(2) أعلاه ص ٦٠–٦١.

(3) المقريزي: الخطط ١: ٤٧٠.

فَلَكُ المُلْك من الخُدّام الحاكمية. فلما بَنَى الأفْضَل هذه الدار أضافها إليها وسَمَّاها بدار الذَّهَب فغَلَبَ الاسم عليها[١].

[دارُ][a] الشَّابُورَة

ولما بناهما الأفْضَل أضاف إليهما أيضًا هذه الدار المعروفة بدار الشَّابورَة، وسُمِّيَت بهذا الاسم لأنها أبيعت في أيام الشِّدَّة بشابورة [حَلْواء][a].

وكانت[b] عادةُ الأفْضَل أن يستريح بهذه الدار إذا كان الخليفة باللُّؤْلُؤة ينزل هو بدار الذَّهَب، وكذلك كان المأمون من بعده وكان حَرَسُ[c] دار الذَّهَب يُسَلَّم للوزيرية من باب سَعادَة[d] يُسَلِّم لهم [و][e] من باب الخُوخَة للمَصَامِدَة أرباب الشعور وصِبْيان الخاص. وكان المقَرَّرُ لها في كل يوم سِماطان[f]: أحدهما بقاعة الفَلَك للمماليك الخاص والحاشية والرسوم، والآخر على باب الدار برَسْم المَصَامِدَة، حتى أنه من اجتاز من الناس وأَحَبَّ أن يجلس معهم على السِّماط لايُمْنَع، والضُّعَفاء والصَّعاليك[g] يقعدون بعدهم وفي أوَّل الليل مثل ذلك، ولكل منهم رَسْمٌ لجميع من يبيت من أصحاب الضَّوْ[h][٢]. [i]وقد تَهَدَّمَت هذه الدار في هذا الوقت[i].

(a) زيادة من مسودة الخطط. (b) الأصل: كان. (c) الأصل: حرث. (d) الأصل: باب يساره. (e) زيادةمن مسودة الخطط. (f) الأصل: صماطان. (g) الأصل: الزعاليك. (h) مسودة الخطط: أرباب الضوْ إلى الأعلى. (i-i) ساقطة من مسودة الخطط.

---

[١] المقريزي: مسودة الخطط ٢٩٠–٢٩١، الخطط ٢: ٦٣–٦٤، وانظر ابن المأمون: أخبار مصر ٥٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠.

[٢] المقريزي: مسودة الخطط ٢٩١، الخطط ١: ٤٧٠ وقارن الخطط ٢: ٦٤.

دار يازكــوج

هذه الدار [بناها](a) قاني ماظ صِهْر تاج الدَّوْلَة بَهْرام الأرمني(١) الوزير ، وتَنَقَّلَت إلى أن سَكَنَها الأمير سَيْف الدين يازْكوج(٢) ثم من بعده(b) الأمير فَخْر الدين عثمان بن قَزْل أُسْتادَّار الملك الكامل(٣) ثم تَنَقَّلَت إلى أولاده، وهم يَدَّعون أنها حَبْسٌ فهدموا طوبها وأخشابها وتَمَزَّقَت ثم حُكِرَت وبنى الناسُ فيها. وكان تاجُ الدَّوْلَة بَهْرام نَصْرانيًا وَرَدَ على [الدولة](a) المصرية.

وكذلك كان بالقصر بَوَّابٌ لباب الزُّهُومَة يسمى مُرْهَف رأيته في سنة ثلاثين وست مائة(c) [170v] قال لي: كان(d) لي على هذا الباب المدة الطويلة ما رأيته دَخَلَ إليه حَطَبٌ ولاخَرَجَ منه تراب. وهذا أَحَدُ أسباب خرابه لوقود أخشابه وتكويم ترابه(٤).

[قال ابن عبد الظَّاهر: ولما أخذه صلاح الدين وأخرج مَنْ به كان فيه اثني عشر ألف نسمة ليس فيهم فَحْلٌ إلَّا الخليفة وأهله وأولاده، فأسكنهم دار المُظَفَّر بحارة بَرْجَوان، وكانت تعرف بدار الضِّيافَة](٥).

(a) إضافة اقتضاها السياق. (b) الأصل: بعده إلى. (c) الأصل: ثلاث وستين وخمس مائة والمثبت من صبح الأعشى وهو تاريخ غير صحيح أيضًا لأنه يقتضي أن يكون لابن عبد الظاهر في هذا التاريخ عشر سنين فقط فمولده سنة ٦٢٠هـ. (d) كان ساقطة من الأصل وفي مسودة الخطط: أعلم هذا الباب.

---

(١) تاج الدولة بَهْرام هو الوزير الفاطمي الأرمني الذي وَلِيَ الوزارة للخليفة الحافظ لدين الله سنة ٥٢٩هـ. (راجع، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ١٩٢–١٩٧ وماذكر من مراجع).

(٢) ويقال له أيضًا: أيازكوج (انظر أعلاه ص ٨٧).

(٣) انظر أعلاه ص ٨٧.

(٤) القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٨، المقريزي: مسودة الخطط ١: ٣٨٤.

(٥) المقريزي: مسودة الخطط ٦٨، الخطط ١: ٤٩٧.

وكان إلى جانب القصر بئرٌ تعرف ببئر الصَّنَم كان الخلفاءُ يرمون فيها القتلى، فقيل إن بها مَطْلَبًا وقُصِدَ تغويرها فوجدوها معمورة بالجان وقتلى عمادها جماعة من الناس [كذا]، فردمت وتُرِكَت[١].

الخَـليجُ بالقاهـرة

حَفَرَه [عمرو بن العاص وهو أمير مصر في خلافة أمير المؤمنين][a] عُمَر ابن الخَطَّاب رضي الله عنه، ويُعْرَف بخليج أمير المؤمنين إلى الآن. وكان قد حَفَرَه عام الرَّمادَة[b][٢] فسافر إلى القُلْزُم، فلم يأت عليه الحَوْل حتى جَرَت فيه السُّفُن وحُمِلَ فيه الزاد من الأقْوات إلى المدينة ومكة وانتفع بذلك أهلُ الحجاز[٣].

قال الكِنْدِيّ[٤]: إنه حُفِرَ في سنة ثلاث وعشرين وفُرِغَ منه في ستة أشهر، وجَرَت فيه السُّفُنُ ووَصَلَت إلى الحجاز في الشهر السابع[٥]. ثم بنى عليه عبد العزيز بن مَرْوان قَنْطَرَة وكَتَب عليه: «أمَرَ بها عبد العزيز بن مَرْوان الأمير، اللَّهم بارك لهم في أميرهم وثَبِّت سلطانه وأقِرَّ عينه في نفسه وجسمه. آمين. وقام ببنائها سعيد أبو عثمان، وكَتَبَ أبو عبد الرحمٰن في صفر سنة تسع وستين»، ذكره القُضاعِي[٦].

(a) زيادة من صبح الأعشى. (b) الأصل: على الزيادة.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٦٩.

(٢) وهي سنة ست عشرة من الهجرة.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٢٩٨ ، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٣–٤٤.

(٤) في كتاب «الجند الغربي».

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٢٩٨.

(٦) قارن، المقريزي: الخطط ٢: ١٤٤، أبا المحاسن: النجوم ٤: ٤٤.

ثم دُثِرَت ثم أعيدت ثم عُمّرت في أيام العَزيز بالله، وليس(a) لها أثرٌ في هذا الزمان ؛ وإنما بنى السلطان الملك الصَّالح نَجْمِ الدين أَيُّوب ولد الملك الكامل [محمد بن العادل أبي بكر بن أَيُّوب هاتين القنطرتين الموجودتين الآن](b) على بُسْتان الخَشَّاب وباب [الخَرْق في سنة نيف وأربعين وست مائة](b)(١). وكان يخرج الماء من البحر بالمَقْس من البَرابِخ(c) فوَسَّعَه الملك الكامل وهو خليج الذكر(٢) الآن(٣).

وأوَّلُ من رَتَّب حَفْر الخَليج على الناس الوزير المأمون ابن البَطائِحي، وكذلك القَرَّابة وكذلك الفَعَلَة بالطواري عنه باب الوالي(d) وكان عشاؤهم في مال الوالي(٤).

(a) الأصل: ولا، والمثبت من المصادر نقلا عن ابن عبد الظاهر. (b) الأصل: بين القنطرتين اللتين على بستان الخشاب وباب، والمثبت من صبح الأعشى نقلا عن ابن عبد الظاهر. (c) الخطط: للمقس في البرابخ. (d) الخطط والنجوم: وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الأفضل وجعل عليه واليا بمفرده، وأضاف في النجوم: وهو أول من رتب السقائين عند معونة المأمون وكذلك القرابة والفعلة.

---

(١) القلقشندي: صبح ٣: ٢٩٩.

(٢) خليج الذكر. حفره كافور الإخشيدي، وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان المقسي، ثم وَسَّعَه الملك الكامل. فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله وجعله بركة قدام منظرة اللؤلؤة صار يدخل الماء إليها من هذا الخليج، وكان يفتح قبل الخليج الكبير. وسمي بذلك لأن أميرًا من أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له أثر في حفره فعرف به. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٣٦٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٥هـ١).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ١٤٤ س ٣٤، أبو المحاسن: ٤: ٤٤–٤٥.

(٤) القلقشندي: صبح ٣: ٢٩٩ (عن ابن أبي المنصور)، المقريزي: الخطط ٢: ١٤٤ وفيه: قال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المأمون، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٥، وقارن ابن المأمون: أخبار مصر ٦٩–٧٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٣، اتعاظ الحنفا ٣: ١٠٠.

[ظَاهِـرُ المـدينة]

وإذْ قد انتهينا إلى هنا فلنذكر خارجَ المدينة من جميع جوانبها ، ولنبدأ بذكر الناحية الشرقية منها فنقول:

المُنَـاخُ

هو مكانٌ نَزَلَ فيه جَوْهَرُ القائد لما دَخَلَ إلى مصر. ولما كانت المغاربة قد تَبَسَّطوا في القاهرة نَزَلُوا في الدور وأخرجوا الناس من أماكنهم وشَرَعُوا في سُكْنَى المدينة. وكان المُعِزُّ أَمَرَهُم بالخروج والسَّكَن في أطرافها، فلما استعاثت منهم الناسُ [171r] أَمَرَهُم بالخروج منها إلى الخَنْدَق وجَعَلَ لهم واليًا وقاضيًا، وكان المنادي ينادي عليهم في كل لَيْلَة من بات منهم في المدينة يستحق العقوبة فيخرجون للخَنْدَق واستوطنوهم[١].

وكان المأمون بن البَطائِحِي قد استجد به طواحين برَسْم الرَّواتب[٢].

[و][a] في شوال سنة سبع عشرة وخمس مائة نَقَلَ المأمون بن البَطائِحي الرَّصْد من الجَبَل المُطِلّ على جامع راشِدَة، بحُكْم أن عهده قَدُم وتَغَيَّرَت حركاته، وأتوا به على علو باب النَّصْر بالقاهرة وهو الباب الذي من جهة أرض الطَّبَّالَة. فأحضر شيوخ المنجمين والفلكية وهم: أبو عبد الله بن الحَلَبي وأبو القاسم وأبو جعفر ابن حَسَدَاي وابن سَنَد وأحمد بن مُفَرِّج وابن قِرْقَة وأَمَرَهُم بالمضي إلى الباب ليشاهدوا ارتفاعه. فلما حضروا وَجَدُوا الطَّارَة[b]

(a) إضافة اقتضاها السياق. (b) الأصل: الداره وفي الخطط: الحلقة.

---

[١] المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ١٤٥، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٥٦. [٢] المقريزي: مسودة الخطط ٢٤٩.

الواحدة قد فَسَدَت وتغيَّرَت، فأطلق ما يحتاج إليه من النحاس القضيبي والذهب والفضة وجَمَعَ السَّبَّاكين وسُبِكَت الطارة بحضور الجماعة وعُمِلَت على ما اتَّفَقَ عليه رأيهم بعد التعب والغرامة، وكَمُل الرَّصْد جميعه على الباب المذكور، ولم يزل كذلك إلى أن انقضت الأيام الآمرية وكَثُرَ الرَّهَجُ والنَّهْبُ وطلع عليه وأفسده وأخذ منه ما قدر على حمله ثم حمل إلى المُناخ. فلما نُهِبَ المُناخ كُسِرَت الطَّارات بالفؤوس ونُهِبَت وبقيت طارتين[a] على أحدهما اسم الأفْضَل وعلى الأخرى اسم المأمون علاهما التراب، ومازال الناسُ يذكرون ذلك في زماننا أن شيئا من ذلك باقيًا [كذا][١].

المُصَــلَّى

هو[b] من على رَبْوَة ظَاهِر[c] القاهرة قريب باب النَّصْر، وكانت جميعها مبنية بالفَصِّ الحَجَر، وله سورٌ دائرٌ عليه وقَلْعَةٌ على بابه، وفي صدره قُبَّة كبيرة في صدرها مِحْراب؛ وهذه القُبَّة هي التي كانت تُعَلَّق في العيدين [جميعها][d] مع المِحْراب بالسُّتور [الشَّرَب][d] الدَّبيقي المرقومة جميعها بسُوَر القرآن العظيم، والمِنْبَر في وَسَط المُصَلَّى إلى جانب القُبَّة[e] مكشوفًا تحت السماء ارتفاعه ستون[f] درجة وعرضه ثلاثة أذرع، يُفْرَش جميعُ درجه مع المِحْراب، وفي أعلاه مَسْطَبَة عليها مَسْنَدٌ ومَخَدَّةٌ يجلس عليها الخليفة، وفي جانبيه لوائين مرقومين بالذهب والحرير وهما اللذان يُنْشَران على الخليفة ومن

(a) الأصل: طارات. (b) الأصل: هي. (c) الأصل: باب والتصويب من مسودة الخطط. (d) زيادة من مسودة الخطط. (e) الأصل: الفسقية والتصويب من المسودة. (f) مسودة الخطط: ثلاثون.

---

(١) قارن، المقريزي: الخطط ١: ١٢٧–١٢٨.

معه على المِنْبَر من وزيره وخَدَمه عند [171v] الخطابة، وبه المَنْحَر في عيد[a] الأضْحَى[1] الذي برَسْم المَسَاطِب [و] عدتها سَبْع: اثنان برسم الحُجَرِيَّة المترجلة وواحدة برسم الصِّبْيان المنتدبين وأربعة برَسْم الرجال الفرسان. والمِحْرابُ في المُصَلَّى [مفروش بثلاث][b] سجادات متراكبة وبأعلاها سجادة لطيفة كانت عندهم مُعَظَّمَة[2].

[خَمِيسُ العَدْس]

وكان يُضْرَبُ[c] في خميس العَدْس خمس مائة دينار [تعمل عشرة آلاف خَرُّوبَة كان الأفضل بن أمير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية برَسْمه][b] ثم جُعِلَت في أيام المأمون ألف دينار[3].

أرْضُ الطَّبَّالَة

هي منسوبة إلى امرأة مغنية [تُعْرَف بنَسَب وقيل بطَرَب][d] مغنية المُسْتَنْصِر. [عندما][d] وَرَدَ عليه الخبر بأن البَساسيري قد خَطَبَ له في بَغْداد غَنَّته المغنية بهذه الأبيات:

(a) الأصل: وعن. (b) زيادة من مسودة الخطط. (c) الأصل: يصرف. (d) زيادة من الخطط.

---

(1) المقريزي: مسودة الخطط ١٨٣.

وقد بقي بعض هذا المصلى إلى زمن المقريزي واتخذ جانبٌ منه مُصَلَّى للأموات (المقريزي: الخطط ١: ٤٥١). ويدل على موضعه اليوم المقابر الواقعة في الزاوية التي تتلاقى فيها سكة قايتباي بشارع نجم الدين بجبانة باب النصر. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٧٨هـ٢، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 188-19.

(2) قارن، المقريزي: مسودة الخطط ١٨٧.

(3) المقريزي: مسودة الخطط ٢٧٧ مع خلاف في العبارة.

[الرمــل]

يابَني العَبَّاسِ صُدُّوا مَـلَكَ الأَمْرُ[a] مَعَـدُّ
مُلْكُكُم كَانَ مُعَارًا والعَـوَارِي تُسْتَـرَدُّ

فوَهَبَها هذه الأرض المعروفة بها في سنة خمسين وأربعمائة[b] فُحِكرَت وبنيت أدرًا وبيوتًا [وكانت من مُلَح القاهرة وبهجتها][c][١].

مَســال فِرْعَـوْن
وعَيْن شَمْـس

تفسيره هَيْكَل الشَّمْس ولم نر أعجب من العمودين اللذين بها[d] الآن طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعًا وهما محمولان على وَجْه الأرض، وفيهما[e] صورة إنسان على دابَّة وعلى رأسيهما شبه الصَّوْمَعَتَيْن من نُحاس. فإذا جاء النيل[f] قَطَرَ من رأسيهما ماء[g] ويظهر حتى يجري إلى أسفلهما[h]، فيُنْبِت في أصلهما العَوْسَج[٢] وغيره. وإذا نَزَلَت[i] الشَّمْسُ [دقيقة من][j]

(a) صبح: قد ولي الأمر. (b) الأصل أربعمائة ثمانية وعشرون، وفي صبح اثنين وثلاثين وأربعمائة والصواب ما أثبتناه. (c) زيادة من الخطط. (d) الخطط: بها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما. (e) الأصل: فيها والخطط (بولاق): وبينهما. (f) الأصل: الليل. (g) الأصل: يطير من رؤسهما بدن والمثبت من الخطط (Wiet). (h) كذا في الأصل وفي الخطط (Wiet): تستبينه وتراه منهما واضحًا ينبع حتى يجري من أسافلهما. (i) الخطط: دخلت. (j) زيادة من الخطط.

---

[١] ابن دقماق: الإنتصار ٥: ٤٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٦، المقريزي: الخطط ٢: ١٢٥ وقارن، ابن ميسر: أخبار مصر ١٩.

[٢] العَوْسَجُ. هو في الأصل شجر حجازي نجدي من شجر الشوك من العضاه وهو ضروب شتى. (محمد حسن آل ياسين، معجم النبات والزراعة، بغداد – مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٦، ١: ١٦١–١٦٢).

الجَدْي – وهو أَقْصَرُ يوم في السنة – انتهت إلى الجنوب منها[a] فطلعت عليه على قِمَّة رأسه. ثم إذا نَزَلت[b] [دقيقة من][c] السَّرطان – وهو أَطْوَلُ يوم في السنة – انتهت إلى الشمال منها[d] وطلعت على قِمَّة رأسه ويُسَمَّى[e] منتهى الميلين وخَطُّ الاستواء في الواسطة منهما، ثم خطرت بينهما ذاهبةً وجائيةً سائر السنة. كذا يقول أهل العلم بهذه الصِّناعة، ذَكَرَهُ القُضاعِيُّ[١].

ورأيتُ حاشيةً على بعض كتب التواريخ تقول كان مَلِكُها عظيمًا[f] وعاش إلى زَمَن يُوسُف الصِّدِّيق عليه السلام وتَزَوَّج ابنته[٢].

ورأيتُ في «سيرة أحمد بن طُولُون» أنه كان في عَيْن شَمْس صَنَمٌ بمقدار الرجل المعتدل [الخَلْق][g] من كَذَّان أبيض[٣] مُحْكَم الصَّنْعَة[h] [172r] يُخَيَّل لمن استعرضه[i] أنه ناظرٌ إليه[٤] فوُصِفَ لأحمد بن طُولُون بأشياء فأراد أن ينظره، فنهاه ابن دَشُّومَة[j] وقال: إنه مارآه والٍ قَطّ إلَّا عُزِل. فأبى له وركب إليه [في سنة ثمان وخمسين ومائتين][k] وتأمَّله ثم دعا القَطَّاعين وأمر بقطعه فقطعه إلى الأرض[m] ولم يترك منه عضوًا صحيحًا، ثم قال: مَنْ عَزَلَ مِنَّا صاحبه؟ [فقال: أنت أيها الأمير، صَرَفَ الله عنك كل محذور. وعاش أحمد ابن طولون بعده اثنتي عشرة سنة أميرًا][n][٣].

(a) الخطط (Wiet): الجنوبي منهما. (b) الخطط (Wiet): الشمالي منهما. (c) زيادة من الخطط. (d) خطط: وهما. (e) الأصل: عظيم. (f) الأصل: صنما. (g) زيادة من سيرة ابن طولون. (h) السيرة حسن الصورة. (i) الأصل: يحمل من استعرضه. (j) السيرة: أنه ينطق، ابن سعيد: أنه ناطق. (k) في السيرة: فقال له خادم نصراني ثقة عنده في جميع أحواله في داره يقال له ندوسة. (l) زيادة من سيرة ابن طولون. (m) السيرة: وأمرهم أن يجتثوه من الأرض. (n) في الأصل: فلم يتم على أحمد سنة حتى مات ، والمثبت من السيرة.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٣١، ٢٣٠؛ (نشرة Wiet) ١: ١٣٦–١٣٧، ٤: ٩٧–٩٨، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٢٥.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٨١.

(٣) البلوي: سيرة أحمد بن طولون ٢٨٨–٢٨٩، ابن سعيد: المغرب (قسم مصر) ١٠٢–١٠٣، ابن دقماق: الانتصار ٥: ٤٥، المقريزي: الخطط ١: ٢٣٠، (نشره Wiet) ٤: ٩٨.

فأما ما على باب الفُتُوح من ظاهرة
من الحارات يَمْنَة ويَسْرَة

فالخارج منه على ميمنته الهليلج[a]، وعلى ميسرته بِرْكَة الأَرْمَن برَسْم الرَّيْحانية وهي[١]:

الحُسَـيْنِيَّة

والحُسَيْنِيَّة منسوبة لجماعة من الأَشْراف الحُسَيْنيين كانوا في الأيام الكاملية قدموا من الحجاز فنزلوا [خارج باب النَّصْر][b] بهذه الأمكنة واستوطنوها، وبنوا بها مَدابِغ صنعوا بها الأديم المُشَبَّه[c] بالطائفي [فسميت بالحُسَيْنِيَّة][b]، ثم سكنها الأجناد بعد ذلك[٢] [وبنوا بها الأبنية العظيمة والآدُر الضخمة][b][٣].

وكانت برَسْم الرَّيْحانِيَّة الفزارية والمُوَلَّدَة والعجمان وعبيد الشِّراء وكانت ثمان حارات:

حارة حامد، [بين الحارتين][d]، المنشية الكبيرة، والمنشية الصغيرة، والحارة

(a) الأصل: الهليلجة. (b) زيادة من مسودة الخطط. (c) الأصل: المشبهة. (d) زيادة من مسودة الخطط.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٨٥.

(٢) المقريزي: مسودة الخطط ٣٨٣.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، المقريزي: مسودة الخطط ٣٨٣، الخطط ٢: ٢١ وعَلَّق المقريزي على ذلك بأنه وهم لأنه تقدم أنه كان من جملة الطوائف في الأيام الحاكمية الطائفة الحسينية... والأيام الكاملية إنما كانت بعد الستمائة.

وراجع مقال دوريس أبو سيف Behrens-Abouseif, D., «The North-Eastern Extension of Cairo under the Mamluks», *An.Isl.* XVII (1981), pp. 161- 165.

الكبيرة، والحارة الوسطى، وحارة السوق الكبير، والوزيرية. وكانت كلها سَكَنُ الأَرْمَن فارسهم وراجلهم [وكان يجتمع بها قريب سبعة آلاف نَفْس وأكثر من ذلك وبها أسواق عِدَّة][a][١].

خـانُ السَّبيــل

بناه الأمير بهاء الدين قَراقُوش الذي بنى السور وأَرْصَدَهُ لأبناء السَّبيل والمسافرين بغير أجرة. وبه [بئر][a] ساقية وحوض[٢].

ثم نعود إلى ناحية باب القَنْطَرَة

اللُّؤْلُـؤَة

هذه المَنْظَرَةُ بناها الظَّاهِر بن الحاكم بأمر الله، وكانت [مُعَدَّة لـ][a] الخلفاء[٣] وكان التوصُّل إليها من القصر من باب مُراد. وكانت عادةُ الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل، فلما كَثُر التَوَهُّم من الحشيشية قَلَّ تصرفهم لاسيما [لصِغَر سِنِّ الخليفة وقِلَّة حواشيه][a]. وكان الظَّاهِرُ أَمَرَ بنَقْل أَنْشابها وحَفْرها فجعلها بِرْكَةً قُدَّام اللُّؤلُؤة مختلطة بالخليج. وكان للبُسْتان ترعة من البحر يَدْخُل إليه الماء منها وهو خليج الذكر، فعَمَدَ المذكورون إلى انقطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبينه حيزًا، وسار الماءُ يصل إليها من الترعة دون الخليج وسار

(a) زيادة من مسودة الخطط.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٨٥، الخطط ٢: ٢١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٦، المقريزي: مسودة الخطط ٢: ٣٦، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٦، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٦٥.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٦.

متنزهًا للسودان في أيام النيل والربيع. فلما كانت الأيام الآمرية أحَبَّ إعادتها فتَقَدَّمَ المأمون بإحضار عُرَفاء السودان وأمرهم بنَقْل ذلك وأعطاهم أنعامًا [172v] فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي أسكنت فيها الطائفة المأمونية قُبالَة بُسْتان الوزير[١] وبين المساجد الثلاثة المُعَلَّقَة[٢] في شرقيها. ثم أحضر الأبقار والجراريف ونَقَضَ الجسر الذي بين البركة والخليج وعَمَّق البِرْكَة إلى أن صار الخليج مسلقًا مسلطًا عليها[٣].

الغَــزَالَةُ

هي على شاطيء الخليج قُبالَة حَمَّام ابن قِرْقَة[a][٤]، وكانت سَكَن الأمير أبي القاسم بن المستنصر والد الإمام الحافظ، وأُسْكِنَت بعد ذلك للشيخ[b] أبي الحسن ابن أبي أسامة كاتب الإنشاء، و لم يسكن أحدٌ قبله فيها ممن جرى مجراه[٥]. وهي الآن ملكٌ لبنت ناصر الدين بن المَهْراني ابنة أخت الملك الجواد بن مَمْدود[٦].

(a) مسودة الخطط: المقابلة لحمام ابن قرقة. (b) الأصل: إلى الشيخ.

---

[١] انظر فيما يلي ص ١٣٨.

[٢] المساجد الثلاثة المعلقة. بناها الحاكم بأمر الله في أيام خلافته نحو سنة ٤٠٢هـ. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٤). وتقع في خط ابن طولون ومنها مشهد محمد الأصغر والمشهد المعروف بعبد الرحمن الطولوني: (السخاوي: تحفة الأحباب ١١٤، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٥٣، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 356-361.

[٣] أعلاه ص ١١٠-١١١.

[٤] أعلاه ص ١٠٩.

[٥] ابتداء من العقد الثاني للقرن السادس صارت تخصص لنزول من يتولى الخدمة في الطراز عند حضوره إلى القاهرة. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٠٣).

[٦] المقريزي: مسودة الخطط ٢٨٧.

وأصبح موضعها في زمن المقريزي رَبْعًا يعرف برَبْع غَزالَة إلى جانب قنطرة الموسكي في حدها الشرقي (المقريزي: الخطط ١: ٤٦٩، علي مبارك، الخطط التوفيقية ٣: ٢٧٠) وهو يعادل الآن المنطقة الواقعة شمال تقاطع شارع الأزهر مع شارع بور سعيد.

الدِّكَّـــةُ بالمَقْس[a]

كانت أوَّلًا بُسْتانًا وكان الخليفة إذا ركب من[b] كَسْر الخليج من السُّكَّرَة [بمظلته][c] يسير في البر الغربي [من الخليج][c] ومضاربُ الأمراء وخيامُهم عن يمينه إلى أن يصل إلى هذا البُسْتان المعروف بالدِّكَّة وقد عُلِّقَت أبوابه ودهاليزه بالستور، فيدخل بمفرده فيسقي فرسه ويخرج ويسير، ولا أدري لأي عِلَّة يفعلون ذلك. ثم يسير فيقف على الترعة التي ذكرناها ويدخل من باب القَنْطَرَة[١].

والدِّكَّة الآن حاراتٌ وآدرٌ [شُهْرَتها تُغْني عن وصفها فسبحان من لا يَتَغَيَّر][c][٢].

[المَناظِرُ الثَّــلاث][a]

واستجد المأمون [بالقصر][a] على قَوْس باب الذَّهَب وعلى قَوْس باب البحر منظرتين وسماهما الزَّاهِرَة والفاخِرَة [ومنظرة ثالثة تسمى][d] الناضِرَة. وكان الخليفة[e] يجلس فيها لعرض العساكر[f][٣].

المَقْــسُ

قال القُضاعِيُّ: كان ضَيْعَةً تعرف بأم دُنَيْن، وإنما سميت المَقْس لأن العاشِر وهو المَكَّاس كان يتقدَّم[g] به يستخرج المال فقيل المَكْس ثم عُرِّب فقيل

(a) الأصل: بالمقسم. (b) الأصل: في. (c) زيادة من مسودة الخطط. (d) زيادة اقتضاها السياق. (e) الأصل: الأمير. (g) الخطط: يقعد.

---

(١) المقريزي: مسودة الخطط ٣٠٧، الخطط ١: ٤٨٠.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٧، المقريزي: مسودة الخطط ٣٠٧.

(٣) المقريزي: مسودة الخطط ١١٣ وانظر كذلك ٢١٤.

المَقس[١]. وسَمِعْت من يقول المَقْسِم لأن قِسْمَة الغنائم عند الفتوح كانت به[٢].

بَرُّ ابن التَّبّـان

وهي عَدْوَة الخليج عند سويقة القَيْمَري الآن. وابن التَّبَّان المذكور هو رئيسُ المراكب في الدولة المصرية، وكان له قَدْرٌ واسم[a]. ولما كان في الأيام الآمرية تَقَدَّم الناسُ بالعمارة [قُبالَة الخَرْق][b] غرب الخليج، وأوّل من [ابتدأ و][b] عَمَّر الرئيس ابن التَّبَّان أنشأ مَسْجِدًا وبُسْتانًا ودارًا وعُرِفَ ذلك الخُطُّ به إلى الآن. ثم بنى سَعْدُ الدَّوْلَة [والي][b] القاهرة وناهِضُ الدَّوْلَة [علي][b] وعَدِيُّ الدَّوْلَة [أبو البَرَكات محمد بن عثمان][b] [173r] وجماعةٌ من فَرَّاشي الخاص واتصلت العمارة من باب البُسْتان المعروف بالعِدَّة[٣] على شاطيء الخليج إلى البُسْتان المعروف بأبي اليُمْن ثم [ابتنى جماعةٌ غيرهم ممن يرغب في الأجرة والفرجة على التراع التي تَتَصَرَّف من الخليج إلى الزُّهْري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئًا كثيرًا][b]وهي الناحية المعروفة الآن بشَقَ الثعبان [وسويقه القَيْمَري إلى أن وَصَلَ البناء إلى قُبالَة البُسْتان المعروف بنور الدَّوْلَة الرَّبْعي، وهذا

(a) الخطط: وأبهة. (b) زيادة من الخطط.

[١] القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٧، المقريزي: الخطط ٢: ١٢١، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٣.

[٢] المقريــزي: الخطــط ٢: ١٢٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٧.

ويدل على موضع المقس اليوم ميدان رمسيس من جهة مدخل شارع الجمهورية حيث كان مجرى النيل في هذه الأيام يمر في موضع شارع محمد فريد وميدان رمسيس ومابعده إلى الشمال بشارع رمسيس.

[٣] بُسْتان العِدّه. كان في غربي الخليج بجوار قنطرة الخرق تجاه الدور المطلة على الخليج من شرقية المقابلة لباب سَعادَة وحارة الوزيرية. (المقريزي: الخطط ٢: ١١١).

البُسْتان معروف في هذا الوقت بالخِطَّة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بئره، وبُسْتانُ نور الدولة هو الآن المَيْدان الظَّاهِري[١] والمناظر به، وتَفَرَّقَت الشوارع والطُّرُق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون إليه والمعاش فيه إلى أن استناب والي القاهرة بها نائبًا عنه ثم تلاشت تلك الأحوال وتغَيَّرَت إلى أن صارت أطلالًا][a] ثم عَفَت تلك المعالم، ثم حُكِرَت وبُنِيَت على غير تلك الصِّفَة وهي على ما هي عليه الآن. ثم حُكِرَ[b] بُسْتانُ الزُّهْري أدرًا وهو الآن أحكارٌ تعرف بالزُّهْري ويعرف ذلك البَرُّ جميعه ببَرِّ ابن التَّبَّان. و[بني][c] فيه حَمَّامات: [حَمَّامُ الشيخ نَجْم الدِّين بن الرِّفْعَة][a] وحَمَّامٌ تعرف بالقَيْمَرى وحَمَّامٌ تعرف بحَمَّام الدَّايَة على شاطيء الخليج[٢].

المُحَـــوِّل

هو مجلسُ الدَّاعي ويُدْخَلُ إليه [من باب الرِّيح وبابه][a] من باب البَّحْر ويعرف بقصر البَحْر. وكان في وقت[d] الاجتماع يُصَلِّي الداعي بالناس فيه[e][٣].

(a) زيادة من الخطط. (b) الأصل: حكرت. (c) زيادة اقتضاها السياق. (d) الخطط: أوقات. (e) الخطط: في رواقه.

---

[١] الميدان الظَّاهري. كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل بينه وبين قنطرة قدادار الواقعة بجهة باب اللوق، أنشأه الملك الظاهر بيبرس في الأرض التي انحسر عنها النيل غربي الميدان الصالحي. (المقريزي: الخطط ٢: ١٩٨).

[٢] قارن مع القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٨، المقريزي: الخطط ٢: ١١٤.

[٣] المقريزي: المسودة ٨١، الخطط ١: ٣٩٠، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, p. 247.

بـابُ البَحْـر

ويسمى باب الرِّيح وكان الأَفْضَلُ بناه سورًا عظيمًا على بُسْتان نذكره مع البَساتين[١].

التَّـــاجُ

كان مُتَنَزَّهًا وحوله من البَساتين بناءٌ كثير، وأعظم ما كان حوله قُبَّةُ الهَوَاء وبعدها الخَمْسَة وجوه التي هى باقية الآن[٢].

مِنْيَـةُ الأُمَـرَاء[٣]

هي من الحَبْس الجُيُوشي الشَّرْقي الذي كان حَبَسَهُ أميرُ الجيوش [ثم ارتجع][a]، وبقيت في كل سنة يأكل البحر منها جانبًا، ويتجدَّد جامعها ودورها حتى صار مكان جامعها القديم ودورها في بَرِّ الجيزة وغلب [البحر][a] عليها. وسواقي العزيز هناك بناها الملك العَزيز عُثْمان بن الملك النَّاصِر صَلاح الدِّين[٤].

بَحْـرُ أبي المُنَجَّـا

ذكر صاحب مصنف «التاريخ المأموني» أن معظم البلاد الشرقية[b] كانت

(a) زيادة من الخطط. (b) عند ابن دقماق: معظم بلاد الأعمال الشرقية.

---

(١) فيما يلي ص ١٣٩، المقريزي: مسودة الخطط ٣٨٩:

(٢) قارن المقريزي: مسودة الخطط ٣٠٩، الخطط ١: ٤٨١. ويحدد موضع التاج وقبة الهواء الآن المنطقة المعروفة بمَهْمَشَة غرب القاهرة.

(٣) هي المعروفة في زمن المقريزي بمنية السيرج (مسودة الخطط ٣٣).

(٤) المقريزي: الخطط ٢: ١٣٠.

للديوان [الخاص] وكان أكثرها يَشْرق[a] في أكثر السنين ولا يصل الماءُ إليها إلّا من [البحر] السَّرْدوسي أو من الصَّماصِم أو من المواضع البعيدة. وكان أبو المُنَجّا اليهودي مُشَارف[b] الناحية المذكورة فتضرَّع[c] إليه المزارعون وسألوه في فَتْح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه [إليهم][d]. فاتصل ذلك بالأفْضَل فأمر بحَفْر مكان ووَقَعَ الاختيار على [فُمّ][e] هذا البحر وحُفِرَ في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمس[f] مائة. [ورأيت بخط ابن عبد الظّاهر: وهذا أبو المُنَجّا هو جد بني صفير الحكماء اليهود والذين أسلموا منهم][1]. وركب الأفْضَل في العُشاري وجمعت مشائخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حُزَم البوص فألقوها في البحر والنيل في ابتدائه فرماها الموج إلى المكان [173v] الذي حُفِرَ فيه البحر فحضروا، وأقام الحَفْر فيه سنتين وفي كل سنة تبين الفائدة فيه وغُرِمَ عليه أموالٌ عظيمةٌ وتضاعف إرتفاع البلاد فَهَوَّن الغرام عليهم.

ولما عُرِضَ على الأفْضَل كثرة ما أُنْفِق استعظمه وقال: غرمنا هذا المال العظيم والاسم لابن المُنَجّا فغَيَّر اسمه وسَمّاه البحر الأفْضَلي ولم يتم ذلك له[2].

(a) الأصل: وكانت لا تشرب. (b) الأصل: متصارف والمثبت من ابن المأمون والخطط. (c) الأصل: فتضرعوا وعند ابن المأمون والخطط: فتضرر، وعند ابن دقماق: فتصوَّر. (d) زيادة من ابن المأمون والخطط. (e) زيادة من الإنتصار. (f) الأصل: ست وخمسين.

---

(1) المقريزي: الخطط ١: ٤٨٨، ابن دقماق: الإنتصار ٥: ٤٦. وأبو المُنَجّا هو أبو المُنَجّا شلومو بن شِعْيا (Goitein, S.D., *A.Med. Soc.* II 356, 358, 377).

(2) ابن دقماق: الإنتصار ٥: ٤٦.

ولما وَلِيَ المأمون بن البطائحي الوزارة تحدَّث [الآمر][a] معه في رؤية [فَتْح][a] هذا الخليج ففتحه وأن يكون له مَوْسِمًا كخليج القاهرة. فانتدب المأمون [عَدِيَّ المُلْك][a] أبا البركات بن عثمان وكيله وأمره بأن يسير ويبني على مكان السَّدّ مَنْظَرَة معينة يرى منها السَّدَّ فعمرت، وجعل له مَوْسِمًا كخليج القاهرة[١].

ثم نعود إلى الجهة الأخرى فنقول:

بــابُ سَعــادَة

هو[b] منسوبٌ إلى سَعادَة بن حَيَّان غلام المُعِزّ، وكان[c] وَرَدَ من عنده في جيش إلى جَوْهَر ووَلِيَ الرَّمْلَة بعد ذلك، وكان له بِرٌّ وإحسان[٢].

ثم نعود إلى الناحية الأخرى من المدينة فنقول:

القَلعَــةُ الزّاهِــرَة

هي قَلْعَةُ الجَبَل وكانت قبل بنائها بها مساجد ولبعضها أوقاف. ووَلِيَ عِمارَتَها قَراقُوش الأَسَدي. وسمعت حكاية تحكى عن صلاح الدين أنه لما طَلَعها

(a) زيادة من ابن المأمون والخطط ويقال له أيضًا عدي الدولة (أعلاه ص ١٢٦). (b) مسودة الخطط: ربما هو، وصبح: ربما ينسب. (c) الأصل: وقد.

---

[١] ابن المأمون: أخبار مصر ١١–١٢، المقريزي: الخِطط ١: ٤٨٧–٤٨٨ وقارن الاتعاظ ٣: ٥٠، القلقشندي: صبح ٣: ٣٠١–٣٠٢ (نقلًا عن تاريخ ابن أبي المنصور).

[٢] المقريزي: مسودة الخطـط ٣٧٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٠.

وباب سَعادَة. أحد أبواب القاهرة التي بناها القائد جوهر كان يفتح في سور القاهرة الغربي المواجه للخليج. وكان هذا الباب يقع في موضع الجزء الشمالي من محكمة باب الخلق. وكانت الطريق التي توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة تسير إلى الشرق في القسم البحري من مبنى المحكمة حتى تتلاقى بمدخل شارع المنجلة وهو امتداد الطريق التي لاتزال توصل إلى داخل المدينة الفاطمية. (أبو المحاسن: النجوم ٧: ٢٨٠هـ°، ٩: ٣٣٠ (تعليقات محمد رمزي)، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.* p. 160).

وصُحْبَته أخوه[a] الملك العادل، فلما رآها التفت إلى أخيه وقال: ياسَيْفَ الدين، قد بَنَيْت هذه القَلْعَة لأولادك، فقال: ياخَوَنْد، الله الله لك أنت ولأولادك[b]، فقال: ما فهمت ما قلت لك، أنا نجيبٌ ما يأتي لي أولادٌ نُجَبَاء، وأنت غير نجيب فأولادك تكون نُجَبَاء، فسكت[١].

أخبرني القاضي زَيْن الدين ابن الزَّهْر قال: سَكَنَها الملك العادل في أيام أخيه صلاح الدين ثم انتقل منها إلى دار الوزارة، وسَكَنَها الملك الكامل في سنة أربع وست مائة[٢].

وأخبرني والدي قال: كُنَّا نَطْلُع إليها[c] قبل أن تُسْكَن في ليالي الجُمَع نبيت متفرجين كما يُبات[d] في جَواسِق الجَبَل والقَرافَة. والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة أبراجها [البرج الأحمر وغيره][e][٣].

وبهذه القَلْعَة مساجدُ منها: مسجد سَعْد الدَّوْلَة، ومسجد مُعِزّ الدولة والي مصر، ومسجد شقيق الملك الأستاذ صاحب بيت المال أضيف في سور القَلْعَة البحري، وكان هذا الأستاذ من الأجلاء الكرماء وفيه خير وكان لأهل المساجد عليه رُسُومٌ في المواسم المصرية[٤] [كـ] ليالي الوقودات وأوائل الصوم،

(a) الخطط: أنه طلعها ومعه أخوه. (b) الخطط: مَنَّ الله عليك أنت وأولادك وأولاد أولادك.
(c) الخطط: يعني إلى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل. (d) الخطط وصبح الأعشى: كما بنيت.
(e) زيادة من الخطط.

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٢٠٣-٢٠٤، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٨-٣٦٩.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٨.

(٣) نفسه ٣: ٣٦٨، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠٤، ابن واصل: مفرج الكروب ٢: ٥٤.
وراجع عن قلعة الجبل، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٧٩-٨٤، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٨-٣٧٤، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠١-٢٣٢، أبا المحاسن: النجوم ٦: ٥٤ هـ١ و ٧: ١٩٠ هـ٤ و ٩: ١٨١، جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ٢٢٧-٢٤١، والمراجع المذكورة في صفحة ٢٢٧.

(٤) المواسم المصرية أي المواسم التي ابتدعها الفاطميون (وانظر المقدمة).

ومسجد ابن الملك سنان الدولة [174r] صاحب المجلس الحافظي ومسجد عبد الجبَّار في وَسَط القَلْعَة ومسجد ركين[a] في داخل الآدُر، وله وَقْفٌ بالإسكندرية يُحْمَل الآن إلى بيت المال.

[قال القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر: قال لي والدي رحمه الله: عَرَضَ عَلَيَّ الملك الكامل إمامته، فامتنعت لكونه بين آدُرِ الحريم][a][1].

المَيْدانُ تحت القَلْعَة

كان للملك الكامل ميدانٌ تحت القَلْعَة وعَمَّرَ إلى جانبه البِرَك الثلاث الأكملية، ثم تَعَطَّلَ في أيامه مدة، ثم اهتم وَلَدُه الملك العادل به، ثم اهتم الملك الصَّالح به اهتمامًا عظيمًا وجَدَّدَ له ساقية المهري وعَمَلَ حوله أشجارًا وجاء أحسن شيء يكون. ولما توفي الملك الصَّالح تلاشى حاله إلى أن هُدِمَ في سنة خمسين وست مائة [أو سنة إحدى وخمسين في الأيام المعزية أَيْبَك التركماني][b]، وهُدِمت السواقي والقناطر وعَفَت آثارُها[2].

وكان قديمًا يعرف بالمَيْدان وبه القصر سَكَن أحمد بن طُولون وكان أحد أبوابها إلى السيدة نفيسة، واتصلت به العمائر من الأمكنة المعروفة بالقَطائِع وثم كذلك إلى أن هَدَمها محمد بن سليمان الذي أحاط على الطُّولونية كما ذكرنا[3].

(a) في صبح الأعشى: ردين. (b) زيادة من صبح الأعشى.

---

[1] القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٨. [2] نفسه ٣: ٣٧٤. [3] أعلاه ص ٨٢، القلقشندي: صبح ٣: ٣٧٣.

حــارَةُ المَصامِــدَة

كان المأمون [بن البَطائِحي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله][a] لما استخلصهم وقَرَّبَهم ومُقَدِّمهم عبد الله المَصْمودي. وكان قد [قَدَّمه ونَوَّه بذكره و][a] سَلَّمَه الأبواب التي لداره ليبيت عليها وجماعة من أصحابه. ولما تَقَدَّموا سَيَّر عبد الله المَصْمودي ليختار لهم حارةً يسكنون بها [فتوَجَّه بالجماعة إلى اليانِسِيَّة بالشارع فلم يجد بها مكانًا ووَجَدَها تضيق عنهم، فسَيَّر المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر الباب الجديد على يَمْنَة الخارج][a] على شاطىء بركة الفيل، فقال: بل تكون على يَسْرَة الخارج والفَسْح قُدّامها إلى بركة الفيل. فبنيت الحارة على يَسْرَة الخارج من الباب المذكور، وبني بجانبها مسجدٌ على زَلَّاقة الباب المذكور [وبنى أبو بكر المَصْمودي مسجدًا أيضًا، وهذه فيما أعتقد هي][a] الهِلالِيَّة، وحَذَّر من بناء شيء قُبالَتَها[b] في الفضاء الذي بينها وبين بركة الفيل لانتفاع الناس [بها][a] وصار ساحلُ[c] بركة الفيل من المسجد قُبالَة هذه الحارة إلى آخر حِصْن دويرة[d] مسعود إلى الباب الجديد. ولم يزل ذلك إلى [بعض][e] أيام [الخليفة][e] الحافظ [لدين الله وبَنى][e] في صَفٍّ هذه الحارة [من قِبْلِيها] عِدَّة [دور] بحوانيت تحتها [إلى][e] أن بَلَغَ[f] إلى البناء إلى المساجد الثلاثة الحاكمية[1] [المُعَلَّقة][a] والقَنْطَرَة [المعروفة بدار بن طُولُون وبعدها بُسْتان ذكر أنه كان

(a) زيادة من الخطط وصبح الأعشى. (b) الأصل: وجدد الناس قبالتها حتى وصلوا إلى بركة الفيل. (c) الأصل: صاحب ساحل. (d) الأصل: دورة. (e) زيادة من الخطط وصبح الأعشى. (f) الخطط: اتصل.

---

[1] أعلاه ص ١٢٤.

في جملة قاعات الدار المذكورة][a]. وأظن المساجد هي التي قُبالَة حوض الجاولي المعروف أحدها بالشيخ عبد الله الرُّومي، وبنى المأمون[b] بظاهره حوضًا وأجرى له الماء وذلك قُبَالَة مَشْهَدَ [ي] محمد الأَنْور[c] والسيدة سُكَيْنة، وأظن هذا هو الذي بَنَتْه شَجَر الدُّرّ دارًا وبُسْتانًا وحَمَّامًا قريب مَشْهَد السيدة رُقَيَّة[d](١).

*
* *

وكان المأمون بن البَطائِحي قد أَمَرَ بالنداء في القاهرة ومصر ثلاثة أيام بأن من كانت له دارٌ في الخراب [أو مكانٌ][a] يعمرها، ومن عَجَزَ عن عمارتها يبيعها أو يؤجرها [174v] ومن تأَخَّرَ بعد ذلك فلاحَقَّ له في شيء منها ولا حِكْر يلزمه [وأباح تعمير ذلك جميعه بغير طَلَبٍ بحق فيه][a] فطَلَبَ الناسُ كافة [ماهو جار في الديوان السلطاني وغيره وعَمَّروه][a] حتى صار أحسن شيء يكون[e]. وبُنِيَ في الشارع [خارج باب زُوَيْلَة][a] من الباب الجديد إلى الجَبَل[f] عَرْضًا وهو القَلْعَة [الآن][a]. وكان الخرابُ قد استولى على تلك

(a) زيادة من الخطط وصبح الأعشى. (b) كلمة غير واضحة بالأصل والمثبت من الخطط. (c) الأصل: الدينور والخطط: الأصغر. (d) الخطط: السيدة نفيسة. (e) الخطط: حتى صار البلدان لا يتخللهما داثر ولا دارس. (f) الأصل: إلى المصلى بالجبل.

---

(١) فيما يلي ص ١٣٧، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٩، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠، السخاوي: تحفة الأحباب ١١٨ وفيه أن الدار تعرف في وقته بـ«دار الخلافة» لأنها كانت سكن الخلفاء العباسين بالقاهرة والمدرسة معروفة باسمها والحمام بحمام الست.

ومازالت بقايا مدرسة ومشهد شجر الدر قائمة في شارع الخليفة إلى الجنوب من مشهد السيدة سكينة وفي مواجهة مشهد السيدة رُقَيَّة وهي مسجلة بالآثار برقم ١٢٦. (ابن دقماق: الإنتصار ٤: ١٢٥، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠، ١٣٤ س ٢٩-٣١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٨٧، ٥: ٧٨-٧٩، Behrens-Abouseif, D., «The Lost Minaret of Shajarat ad-Durr at her Complex in the Cemetry of Sayyida Nafisa», *MDAIK* (1983), pp. 1-16).

الأماكن في أيام المستنصر [في أيام اليازوري][a] حتى أنه [قد][a] بنى حائطًا في سنين الخراب يمنع التراب[b] عن الخليفة إذا تَوَجَّه [من القاهرة][a] إلى مصر، وحائطًا آخر عند جامع ابن طُولون، وعَمَّرَ ذلك حتى صار المُتَعَيِّشون[c] بالقاهرة [والمُسْتَخْدَمون][a] يُصَلُّون العَشَاء الأخيرة بالقاهرة ويتوجَّهون إلى [مساكنهم في][a] مصر فلا يزالوا في ضَوْءٍ وسَرْج وسوق موفور إلى باب الصَّفَا[١] وهو المَعاصِر الآن[٢].

المُنْتَجَبِيَّــة

كان رجلٌ يتحجَّب لشمس الدين قاضي زاده يقول إن هذه الخِطَّة منسوبة لجدي منتجب الدولة[٣].

اليــانِسِيَّة
[خارج باب زُوَيلَة

أظُنُّها][d] منسوبة ليانِس وزير الحافظ [لدين الله][d] الملقب بأمير الجيوش، واليانِسِيَّة جماعةٌ منسوبة إليه نَزَلوا بهذه الخِطَّة فعرفت بهم. وتُعْرَف بيانِس

(a) زيادة من الخطط. (b) الخطط: يمنع الخراب. (c) الأصل: المقيمون والمثبت من الخطط.
(d) زيادة من صبح الأعشى والخطط.

---

(١) باب الصَّفَا. كان بابًا كبيرًا ببرجين متقابلين يعلوهما عِقْدٌ كبير، وهو بعتبة كبيرة سفلى صَوَّان، وهُدِمَ في الدولة الظاهرية بيبرس. (ابن دقماق: الإنتصار ٤: ٢٨، المقريزي: الخطط ١: ٣٤٧) وكان موضعه بالقرب من كوم الجارح حيث جامع أبي السعود الجارحي.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٢٠، ١٠٠.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٩ وفيه نقلًا عن ابن عبد الظاهر: بلغني أنها منسوبة لشخص في الدولة الفاطمية يعرف بمنتجب الدولة، المقريزي: الخطط ٢: ١٩.

الفاصِد الأرْمَنِّي الأصل، ويسمى الفاصِد لأنه فَصَدَ الأمير [حَسن بن الحافظ][a] وتركه محلولا فصاده[b] حتى مات[١].

وليانِس هذا خبرٌ عجيب [في][a] وفاته وذلك أن الحافظ [كان][a] قد نَقَمَ عليه أشياءً طَلَبَ قتله بها [باطنا][a]، فقال لطبيبه: اكْفِني أمره بمأْكَل أو مَشْرَب، فأبى الطبيبُ ذلك خوفًا أن يصير عند الحافظ بهذه العين فربما قتله بها، والحافظ يحسه على ذلك. فاتفق ليانس الوزير أنه مرض بزحير[c] فقال الحافظ للطبيب: اسقه شيئًا يقتله[d] فقال الطبيب: يامولانا قد أمْكَنَتْكَ فيه الفرصة وبَلَغْتَ مقصودك، ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن أحدوثة وبَلَغَ غرضه، وذلك أن هذا المرضى ليس له دواءٌ إلّا الدَّعَة والسكون ولا شيء عليه أضَرَّ من الانزعاج والحركة. فبمجرد ماسمع بقَصْد مولانا تَحَرَّكَ واهتم للقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه، فقَصَدَه الخليفة وأطال الجلوس عنده فمات[٢].

الحَبَّانِيَّـــة

قد ذَكَرْنا أنها وَقْفُ السلطان صلاح [الدين على الصوفية][e] بالخانْقاه[٣].

(a) زيادة من الخطط. (b) الأصل: محلول الفصادة. (c) الأصل: ذخيل. (d) الأصل: اقتله. (e) زيادة من الخطط.

---

(١) القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٩، المقريزي: الخطط ٢: ١٦-١٧.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ١٦-١٧، وقد عَلَّق المقريزي طويلًا على هذا الخبر لأن فيه أوهامًا كثيرة عَلَّق عليها وصَوَّبها فراجع ماقاله.

(٣) المقصود خانقاه سعيد السعداء. (المقريزي: الخطط ٢: ١٣٣ ، ٤١٥).

حـــارَةُ عَطِيَّـــة

هي خارج باب زُوَيْلَة وتسمى «المَنْصُورَة» وهى حارة السودان الذين كانوا متسلمين القصر، وكان مقدمهم مُؤْتَمن الدَّوْلة الأستاذ. وكان صلاحُ الدين لما مَلَكَ استولى على الخليفة العاضِد وعلى جميع حاشيته ومَنَعَه من التصرف ولم يقدروا على أَمْرٍ ولا نَهْيٍ فنما ذلك مُؤْتَمن الخلافة المذكور وكاتب [175r] الإفرنج ليستعين بهم على صلاح الدين فوَقَعَ صلاح الدين بها فقرأها وكَتَمَ ذلك وانتظر فرصة لمُؤْتَمن الدولة. وكان لمُؤْتَمَن الدولة متنزهًا بقليوب فتوجَّه إليه يومًا للتفرج فقصده صلاح الدين على قتله وقَتَلَه. فثار السودان بصلاح الدين وكانوا خمسين ألفًا والتقوا مع صلاح الدين، وكانت الوَقْعَة ببَيْن القَصْرَيْن فانهزمت السودان وانحازوا إلى هذه الحارة المذكورة، فقَصَدَهم صلاحُ الدين وحَرَقَها عليهم وخَرَجَ من سَلِمَ منهم فأخذته السيوف، فلم يَبْق منهم أحدٌ وعَمَدَ صلاحُ الدين إلى هذه الحارة فجعلها بُسْتانًا حَسَنًا(١).

وكانت كل حارة من حارات القاهرة بلدًا مستقلة بالبَزَّازين والبَيَّاعين والجَزَّارين وغير ذلك.

البَسَـــــاتِينُ

بُسْتانُ شَجَر الدُّرّ

كانت قد أنشأت بُسْتانًا ودارًا وحَمَّامًا قريب مَشْهَد السيدة رُقَيَّة وهو قُبالَة المساجد الثلاثة الحاكمية(٢).

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٢–٣ ، ١٩ وانظر، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٣٥–٢٣٦ وماذكر من مراجع. (٢) أعلاه ص ١٢٤، ١٣٣.

بُسْتانُ سَيْف الإسلام

كان يشتمل على عِدَّة أنهار وله عِدَّة دهاليز كبار عليها جَوَاسِق فيها ثلاث طبقات يُنْظَر منها إلى أربع جهات، وهو قريب دويرة مسعود عند بركة الفيل[١].

بُسْتانُ الوزير المَغْرَبي

أظنه بُسْتان جَوْهَر الذي فيه المساجد الثلاثة وكانت فيه حَمَّام مليحة[٢]. وبعده.

بُسْتانُ المُخْتار
المعروف بدكوجة

وأظنه دُثِر وكانت قُبالَته[a] حوانيت عامرة مسكونة[٣].

بُسْتانُ المُخْتار الصَّقْلَبي

كان زمام القصر. كان بُسْتانًا عظيمًا وبنى فيه منظرة عظيمة، وأظنه بُسَتان جمال الدين بن صَيْرَم الآن[٤].

(a) الأصل: قباله جميع.

---

[١] كان شرقي بركة الفيل فيما بين البركة وقلعة الجبل (المقريزي: الخطط ٢: ١٣٣ س ١٠-١١، ١٣٤ س ٢٨-٣٠).

[٢] أعلاه ص ١٢٤.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ١٨١.

[٤] المقريزي: الخطط ٢: ٣٦ س ١٣-١٦.

وأما البَسَاتينُ الجُيُوشية

منها البُسْتانُ المعروف بالبُسْتان الكبير وهو بُسْتانان عظيمان على يَمْنَة الخارج من باب القَنْطَرَة على جهة المطرية أو غيرها، إذا تَعَدَّى من الحارتين [يجد][(a)] هناك دويرتين لست الملوك ابنة أمير الجيوش. وكان المارُ يمشى تحت أَثْل وجِمِّيز وسَنْط إلى أن يَصِل إلى المَطَرِيَّة، فإن أراد الرواح إلى المِنْيَة عَطَفَ من عند باب البُسْتان الكبير المعروف بالشُّقاف واجتاز القَنْطَرَة إلى سور[(b)] البَغْل وبعدها سور الوهبانى[(c)]. وكان الأَفْضَلُ بنى سورًا مثل سور القاهرة عليه وعمل في البُسْتان المذكور بحرًا كبيرًا وجَعَلَ فيه عُشاريًا محملة[(d)] ثمانية أرادب، وفى وسط ذلك البحر مَنْظَرَة محمولة على أربعة عُمُد رخام وحوله شجر نارنج لاتنقطع له ثمرة حتى تسقط وحدها. ومن عِظَم البحر سَلَّط عليه أربع صوارى. وكان لهذا البحر مُغَيَّر نحاس مخروط زنته قنطار وكان يملى في عدة أيام، وجَلَب الأَفْضَلُ إليه من الطيور شيئًا كثيرًا [175v] من القَطْوى والقلاب وغير ذلك، واستخدم لها المطيرين وعَمَلَ الأبراج وكذلك جَعَلَ الطيور المسموعة على اختلافها جُعِلَت في أبراج وكذلك الطواوس الرومية.

وأما البُسْتانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح فمن بركة الأَرْمَن إلى حوض المَطَرِيَّة وبينهما بُسْتان الخَنْدَق. وكان هذا بستانُ الخَنْدَق متنزهًا للخلفاء المصريين ثم أفرد لوالدة[(e)] الملك الكامل، وكانت له أربعة أبواب من الأربع جهات على كل باب منها عدة من الأرمن، والدَّهاليز مُؤَزَّرَة بالحصر العَبَداني والسلاسل عليها لا يدخل منها إلَّا السلطان وأولاده [وأقاربه][(f)].

(a) زيادة اقتضاها السياق. (b) الأصل: صور. (c) الأصل: الصور الرهياني. (d) الأصل: وجعل عشاريا مايحمله. (e) الأصل: لوالد. (f) زيادة من الخطط.

واتَّفَقَ جماعةٌ على أن يشتمل مبيوعها على نيف[a] وثلاثين ألف دينار من ثمره وزهوره وأنها لاتُقَوَّم بمؤنها على حكم اليقين لا الشك، لأنه كان حاصلًا بهذا البستان المذكور وهو البستان الكبير إلى آخر الأيام الآمرية سنة خمس مائة وأربع[b] وعشرين كان بها ثمان مائة وأحد عشر رأسًا من البقر ومن الجمال مائة وثلاث رؤوس ومن العمال ألف رجل. وأن الذي دار سور البساتين عليه من سَنْط وأثْل وجمِّيز من أول حدِّهما الشرقي وهو بركة الأرْمَن مع حدهما الغربي والبحري [جميعًا][c] إلى آخر زُقاق الكَحْل سبع عشرة ألف ومائتي شجرة وبقى قبليهما جميعه لم يُحَصَّن، وأن السَّنْط يعطن حتى يجف وأن معظم قرظه يسقط إلى الطريق ويأخذه الناس وبعد ذلك يباع منه بأربعمائة دينار، ولكل ثمرة منها دويرة مفردة. وفيها نَخْلٌ عليها ألواحٌ منقوشٌ على كل منها برَسْم الخاص ولا تجنى إلَّا بحضور المُشارف. وكان فيها ليمونٌ تُفَّاحى يؤكل بقشره بغير سُكَّر.

وأقامت بيد الوَرَثَة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام المأمون ولم تخرج عنهم، وكشف ذلك في أيام الحافظ وكان ستمائة رأس بقر وثمانون جملًا وقُوِّمَ [ما][c] عليها من الأَثْل والجمِّيز وكانت قيمته مائتي ألف دينار. وطَلَبَ الأمير شَرَفُ الخلافة[d] بنا – وكان له حُرْمَة عظيمة [من الخليفة الحافظ][c]. [176r] قطعة سِنْط واحدة[e] فأبى أن يقطعها، فتشَفَّع إليه وقُوِّمَت بسبعين دينارًا، فرَسَم الخليفة إن كانت وَسَط البستان تُقْطَع وإلَّا فلا. ولما جرى على الخلفاء ما جرى [من الخِلْف ذُبِحَت أبقاره] وأبيعت جماله ونهب مافيه من الآلات والأبقار ولم يبق إلَّا السَّنْط والخَشَب والأَثْل لعَدَم أو قِلَّة من يشتريه[١].

(a) الأصل: ضعفا والمثبت من الخطط. (b) الأصل: سبعة. (c) زيادة من الخطط. (d) الخطط: شرف الدين. (e) الخطط: قطع شجرة واحدة من سنطه.

---

[١] المقريزي: مسودة الخطط ٣٨٩–٣٩٠، الخطط ١: ٤٨٧.

الجَبَــلُ الأَحْمَــر

ذَكَرَ القُضَاعِيُّ(a) أن اليَحْموم هو الجَبَل المُطِلّ على القاهرة، ولا أرى جَبَلًا يُطِلُّ على القاهرة غيره(١).

وذَكَرَ نكتةً غريبةً هي أن مُصَلَّى العيد كان مُصَلَّى عمرو بن العاص مقابل اليَحْمُوم؛ فلما وَلِيَ عبد الله بن سَعْد بن [أبي](b) سَرْح مصر أمر بتحويله فحُوِّلَ إلى موضعه المعروف بالمُصَلَّى القديم [عند دَرْب السِّباع، ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر سنة عشر ومائتين](b) ثم بناه [أحمد](b) بن طُولُون [في سنة ست وخمسين ومائتين، واسمه باقٍ عليه إلى اليوم](b)(٢).

وقال الكِنْدي: لما قدم شَفِيٌّ الأَصْبَحي إلى مصر وأهل مصر قد اتَّخَذوا مُصَلَّى بحذاء ساقية أبي عَوْن عند العَسْكَر، قال: مالهم وَضَعُوا(c) مصلاهم في الجَبَل [المعروف](d) الملعون وتركوا [الجَبَل](b) المُقَدَّس - يعني المُقَطَّم -. قال: فقَدَّموا مُصَلَّاهُم إلى موضعه [الذي](b) هو به الآن(d)(٣).

وقال [القُضاعِيّ](f): اليحاميم هي الجبال [المتفرقة](f) المُطِلَّة على القاهرة من جانبها الشرقي وجانبها الذي [به](f) باب النَّصْر، وتنتهي هذه الجبال إلى طريق الجُبّ. وقيل لها اليحاميم لاختلاف ألوانها. واليحموم في كلام العرب هو الأسود المُظْلِم، والله أعلم(٤).

انتهى ما أردنــاه.

(a) الأصل: ابن القضاعي. (b) زيادة من الخطط. (c) الأصل: فقال لهم وسعوا. (d) زيادة من الكندي. (e) والخطط: إلى موضعه الذي هو به اليوم. (f) زيادة من الخطط.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ١٢٥ س ٨-٩.

(٢) نفسه ٢: ٤٥٤.

(٣) الكندي: ولاة مصر ٣٧، المقريزي: الخطط ٢: ٤٥٤.

(٤) المقريزي: الخطط ١: ١٢٥.

فصـــل
نُسْخَةُ الكتاب بالأوقاف
على الجامع الأزهر والجامع الأنور الحاكمي وجامع المقس ودار العلم
بالقاهرة المحروسة

ذُكِرَ ذلك لِيُعْلَم به قَدْر الاهتمام بهذه الأماكن والتفاوت في فِعْل الخَيْرات والتباين، وليكون أنْموذَجًا يَدُلُّ على فاعل الخير على الطريق وبُغْيَةً من اليقين في الحسنات على ما هو بالأجر حقيق. على أن أفعال الحاكم بأمر الله لا تُعَلَّل وأعلام وَساوِسه لاتُؤَوَّل.

وكان هذا المجلد المشار إليه يشتمل على عِدَّة أوقاف أوْقَفَها الحاكم رحمة الله عليه على: جامع راشِدَة ومساجد القَرافَة والأحْباس كلها تأتيها على [يد][a] القاضي بالديار المصرية يومئذ وفيها خُطوط الشُّهود وما جَرَت العادة به فى الكتب الشرعية، حَذَفْت أكثر ذلك وذَكَرت الأوْقاف ومقاصدها [176v] وشروطها. وذكرت دار العِلْم إذ كانت معالمها قد دَرَسَت وألسنتها قد خَرَسَت لأنها خِطَّة قد اشتهر ذكرها في التصانيف وبَزَغَت نجوم وصفها فى سماء التواليف. فإن كان في هذا الفصل أكثر فقد قيل إن فوائده لا يَحْسُن بها الانحسار، وقد ذَكَرْت الأوقاف بحدودها وأوْصافها ليَسْهُل كَشْف ما ضَرَبَت عليه يَدُ العدوان وأقْعَد طالبه أزمات الزمان. وكذلك ما يَتَعَلَّق بجامع راشِدَة لأنه مما يتَعَلَّق بمصر لكن الأوْقاف المذكورة شائعة غير مَقْسُومة. وذكرت هذا الاعتذار لأن شَطَحات القلم غير ملومة.

(a) زيادة اقتضاها السياق .

«هذا كتابٌ أشْهَد قاضي القُضاة مالك بن سعيد بن مالك [الفارِقي][a] على جميع ما نُسِبَ إليه مما ذكر ووَصَفَ فيه من حَضَرَ[b] من الشهود في مجلس حكمه وتَصَرُّفه[c] بفُسْطاط مصر في شهر رمضان سنة أربع مائة؛ أشْهَدَهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووَلِيِّه المنصور أبي علي[d] الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بن الإمام العزيز بالله صلوات الله[e] عليهما على القاهرة المعزية [ومصر][a] وبثَغْر الإسكندرية والحرمين الشريفين[f] حرسهما الله وأجناد الشام والرَّقَّة والرَّحْبَة ونواحي المغرب وسائر أعمالهن وما فتحه الله أو يفتحه لأمير المؤمنين من [بلاد][a] الشرق والغرب، بمحضر رجل مُتَكَلِّم أنه صَحَّت عنده معرفه[g] المواضع الكاملة والحِصَص الشائعة التي[h] يُذْكَر جميع ذلك ويُحَدَّد في هذا الكتاب، وأنها كانت من أملاك الإمام الحاكم بأمر الله إلى أن حَبَسَها على الجامع الأزْهَر بالقاهرة المحروسة [والجامع براشِدَة][a] والجامع بالمَقْس اللذين أمر بإنشائهما وتأسيس بنائهما ، وعلى دار الحِكْمَة بالقاهرة المحروسة التي وَقَفَها والكُتُب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب، منها ما يختص بالجامع الأزْهَر والجامع براشِدَة ودار الحكمة [بالقاهرة المحروسة][a] مشاعًا جميع ذلك غير مقسوم، ومنها ما يَخُصُّ الجامع بالمَقْس على شرائط[i] يجري ذكرها [178r] فمن ذلك: ما تَصَدَّقَ به على الجامع الأزْهَر بالقاهرة المحروسة والجامع براشِدَة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضَّرْب وجميع القَيْسارية المعروفة بقَيْسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخَرْق الجديدة الذي ذلك كله بفُسْطاط مصر. ومن ذلك ما تَصَدَّق به على جامع المَقْس [جميع][j] الأربع حوانيت[k] والمنازل التي علوها [و][j] المخزنين

(a) زيادة من الخطط. (b) الأصل: وحضره والمثبت من الخطط. (c) الخطط: وقضائه. (d) لأصل: ابن علي. (e) الأصل: رضوان الله. (f) الشريفين ساقطة من الخطط. (g) الأصل: ومعرفة. (h) الأصل: الذى. (i) الأصل : شرائطها. (j) زيادة من الخطط. (k) الخطط: أربعة الحوانيت.

الذي ذلك كله بفُسْطاط مصر بالرَّايَة [أيضًا][a] في الجانب الغربي من الدار المعروفة كانت بدار الخَرْق [b]فيهن الحانوت المعروف بسَكَن ابن السوري التي في الجانب الشرقي من هذه الدار المعروفة بدار الخَرْق، ومن ذلك الحانوتان النافذ أحدهما إلى الآخر المعروفان بسكن [c] ومن ذلك الحانوت الذي في الجانب الغربي من هذه الدار المعروفة بدار الخَرْق المذكورة في هذا الكتاب[b]، وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام الفار.

ومن ذلك جميع الحِصَص الشائعة من الأربعة حوانيت المتلاصقة التي بفُسْطاط مصر بالموضع المعروف بحمَّام الفار، ومن الحانوت الذى بالرَّاية أيضًا يحصره الدَّرْب المعروف بدَرْب النَّصْريين ، وتُعْرَف هذه الخمس حوانيت بحِصَص القَيْسى[d] بحدود ذلك كله وأرضه وبنائه وعلوه وسفله وغرفه ومرتفعاته وحوانيته وساحاته وطرقه وممرَّاته ومجارى مياهـ[ـه][a] وكل حَقٍّ هو له داخلٌ وخارجٌعنه، وجَعَلَ ذلك كله صَدَقَةً مدفونَةً مُحَبَّسَةً بَتَّةً تبلة لا يجوز بيعها [ولا هبتها][e] ولا تمليكها ولا تحليلها باقيةً على شروطها جارية على سبلها المُقَرَّرَة المعروفة في هذا الكتاب، لأيُهنْها تقادم السنين ولا تَتَغَيَّر بحدوث حَدَثٍ ولا يثتنى فيها ولا بتأوُّل [ولا يُسْتَفْتى][e] بتَجَدُّد تحبيسها [مدى][e] الأوقات، وتستمر شروطها على اختلاف الحالات إلى أن يَرِث الله الأرْضَ والسماوات على أن يُؤْجِر ذلك في كل عَصْر من ينتهى إليه ولايتها ويرجع إليه أمرها بعد مراقبته الله واجتلاب[f] ما يُوَفِّر منفعتها من إشهارها عند ذوي الرغبة في إجـارة أمثـالها، فيبتـدئ من ذلك بعمارة [178v] ذلك

(a) زيادة من الخطط. (b-b) ساقطة من الخطط. (c) كلمتان غير واضحتان بالأصل.
(d) الأصل: العَبْسى. (e) زيادة من الخطط. (f) الأصل: واختلاف.

[على حسب المصلحة][a] وبقاء العين ومرمته من غير إجحاف مما حُبِسَ ذلك عليه؛ وما فَضَلَ كان مقسومًا على ستين سهمًا فيكون من ذلك للجامع الأَزْهَر بالقاهرة المحروسة المذكورة في هذا الإشهاد الخُمْس والثُّمْن ونصف السُّدْس ونصف التُّسْع يصرف ذلك فيما فيه عمارة ومصلحة له وثمن ذلك وهو من الذهب العين المُعِزِّ[ي] الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون دينارًا ونصف دينار وثُمْن دينار، [من ذلك][a] للخطيب بهذا الجمع أربعة وثمانون دينارًا، ومن ذلك لثمن ألف ذراع حُصْر عَبَداني تكون عُدَّة له [بحيث][a] لا ينقطع من حصره[b] عند الحاجة إلى ذلك، ومن ذلك [لـ] ثمن عشر ألف ذراع مضفورة لكُسْوَة هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة إليه مائة دينار [واحدة][a] وثمانية دنانير، ومن ذلك [لـ] ثمن ثلاثة قناطير زجاج وفراخها اثنى عشر دينارًا ونصف وربع دينار، ومن ذلك [لـ] ثمن عود هندى للبخور في شهر[c] رمضان وأَيَّام الجُمَع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة [الصانع][a] خمسة عشر دينارًا، [d]ومن ذلك لثمن ثلاثين قنطار زَيْت طَيِّب مغربي وزن كل قنطار مائة رطل واثنا عشر رطلًا بالرطل الفلفلي[d]، ومن ذلك لنصف قنطار شمْع بالفلفلي مصري سبعة دنانير، ومن ذلك لكَنْس هذا الجامع ونَقْل التراب ولخياطة الحُصْر وثَمَن الخيط وأجرة الخياطة خمسون دينارًا[e]، ومن ذلك [لـ] ثَمَن مشاقة لسَرْج القناديل عن ذلك خمسة وعشرين رطلًا بالرطل الفلفلي عشرة دنانير[f]، ومن ذلك [لـ] ثمن فَحْم للبخور عن ذلك قنطار واحد بالفلفلي نصف دينار، ومن ذلك [لـ] ثمن أردبين ملحًا للقناديل ثُلْث[g] ورُبْع دينار،

(a) زيادة من الخطط. (b) الأصل: لما ينقطع من حسنه. (c) الأصل: شهور. (d-d) ساقطة من الخطط. (e) الخطط: خمسة دنانير. (f) الخطط: دينار واحد. (g) ساقطة من الخطط.

ومن ذلك ما قُدِّرَ لمؤنة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون دينارًا، ومن ذلك [لـ] ثمن سلب ليف وأربعة أحبل وست دلاء أدم نصف دينار، ومن ذلك [لـ] ثمن قنطارين خرقا[a] لمسح القناديل نصف دينار، ومن ذلك [لـ] ثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال مقط قِنَّب لتعليق القناديل ولثمن مائتي مكنسة لكَنْس هذا الجامع دينار واحد وربع [دينار][b]، ومن ذلك لثمن أزيار فَخَّار تُنْصَب على المصنع ويُصَبُّ فيها الماء [179r] مع أجرة حملها ثلاثة دنانير، ومن ذلك [لـ] ثمن زيت لوقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل ومائة[c] رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون دينارًا ونصف، ومن ذلك [لـ] أرزاق المُصَلِّين. [يعني الأئمة][b] – وهم ثلاثة وأربعة قَوَمَة وخمسة عشر مُؤَذِّنًا خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارًا ونصف منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثُمن دينار في كل شهر من شهور السنة، والمُؤَذِّنون والقَوَمَة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر، ومن ذلك للمُشْرِف على هذا الجامع في السنة[d] أربعة وعشرون دينارًا، ومن ذلك لكَنْس المصنع بهذا الجامع ونَقْل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد.

ومن ذلك [لمَرَمَّة][a] ما يُحْتاج إليه هذا الجامع في سطحه وأبوابه[e] وحياطته وغير ذلك [مما قُدِّرَ][a] لكل سنة ستون دينارًا، ومن ذلك [لـ] ثمن مائة وثمانين حَمْل تِبْن ونصف حمل جارية لعَلَف رأسي[f] بَقَر للمصنع الذي بهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثُلْث دينار، ومن ذلك للتِبْن المُخَزَّن الذي يوضع فيه وأجرة المخزن بالقاهرة أربع دنانير، ومن ذلك لثمن أربعين أردب

(a) الأصل: حريرًا. (b) زيادة من الخطط. (c) الخطط: مائتى. (d) الخطط: في كل سنة. (e) الخطط: وأترابه. (f) الأصل: رأس.

فولًا لعَلَف الرأسين أربعة وعشرين دينارًا وسدس، ومن ذلك قرابتين مع هذين الرأسين البَقَر في السنة سبعة دنانير، ومن ذلك لأجرة متولى العَلَف وأجرة السَّقَّا والقواديس والحبال ومايجري مجرى ذلك خمسة عشر دينارًا ونصف، ومن ذلك أجرة قَيِّم الميضأة التي عملت لهذا الجامع اثني عشر دينارًا. وإلى هذا الحد انقضى حديث الجامع الأزْهَر وأخَذَ في ذكر حديث جامع راشِدَة كما لجامع الأزْهَر ودار العِلْم. قال:

ويكون العُشْر وثمن العُشْر لدار الحِكْمَة لما يحتاج إليه في كل سنة من الذهب المعزي مائتين وسبعة وخمسون دينارًا، من ذلك لثمن الماء اثنى عشر دينارًا، ومن ذلك للفَرَّاش خمسة عشر دينارًا، ومن ذلك للورق والحبر والأقلام لمن يطرقها من الفقراء اثنى عشر دينارًا، ومن ذلك لمَرَمَّة السِّتارة دينارٌ واحدٌ، ومن ذلك لمن يَرُمَّ ما يَنْقَطع من الكتب وماعساه أن يسقط من ورقها اثني عشر دينارًا[1]، ومن ذلك [179v] لثمن لبود الفرش في الشتاء خمسه دنانير، ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة دنانير، ويكون جميع مابقي يُصْرَف على هذه المواضع يصرف في جميع مايُحْتاج إليه في جامع المَقْس المذكور من عمارته ومن ثَمَن الحُصْر العبداني والمضفورة وغيره وثمن العود على ماشرِح من الوظائف في الذي تَقَدَّم ذكره.

ثم ذَكَرَ أن التنانير الفضة ثلاثة تنانير وتسعة وثلاثون قنديلًا [فضة] فللجامع الأزهر تنوارن وسبعة وعشرون قنديلًا، ومنها لجامع راشِدَة تَنُّور واثنا عشر قنديلًا، وشَرَط أن تُعَلَّق في شهر رمضان وتعاد إلى مكان جَرَت عادتها أن تحفظ به، وشَرَط شروطًا كثيرة في الأوقاف منها أنه إذا فضل شيء واجتمع

---

(1) يدل ذلك على الاهتمام بصيانة وترميم الكتب الموقوفة على دار الحكمة لحفظها لمن يتردد على المكتبة.

يشترى به ملك، وإن عاز شيئًا واستهدم ولم يُعَرَفَّ الربع بعمارته بيع وعمر به وأشياء كثيرة من هذه النسبة(١).

ثم قال: وفي هذا الحَبْس جميع الدار المعروفة بدار الضَّرْب [و] دار القَيْسارية الصغرى الداخلة فيها والحوانيت الداخلة فيها والشارعة منها وهي مائة وتسعة وستون حانوتًا، من ذلك مائة وخمسون تعرف بالمقاعد وهي الدار الشارعة المسلوك منها إلى المسجد الجامع العتيق وإلى دار فرج وإلى عَقْبَة سهل وغيرها ولها حدود أربع: القِبْلي ينتهي إلى الحَبْس المعروف بحَبْس فَرَج وإلى الدار المعروفة بدار الجَوْهَر؛ وحَدُّها البحري ينتهي إلى الدار الكبرى المعروفة بدار زبلة ثم عُرِفَت بشَطِّ والي مصر وإلى بعض الطريق الفاصل فيما بينهما وبين المسجد الجامع العتيق، وفيه يشرع أحد مبانيها الذي من حقوقها وهو الباب الصغير الذي يسار منه إلى الجامع العتيق إلى قياسر البُزِّ وغير ذلك؛ وحَدُّها الشرقي ينتهي إلى الطريق الفاصل فيما بينهما وبين الدار المعروفة بالدار البيضاء والزُّقاق الكبير المعروف بزقاق بنى جُمَح والدار المعروفة كانت بالشرفا ثم عرفت بدار الحسين بن أحمد بن نصر البزاز المدائني، وفيه يَشْرَع الباب الكبير من بابي هذه الدار المحدودة في هذا الكتاب وحدها الغربي ينتهي إلى دار الأمير .. فيه ويعرف بحَبْس فَرَج وإلى القيسارية الجديدة المعروفة بإنشاء الوزير يعقوب بن يوسف، ومن ذلك القيسارية [180r] المعروفة بقيسارية الصَّرْف الكبرى، وهي القيسارية التي فيما بين الحارات المعروفة إحداهن بالصفين والأخرى بالسوق

---

(١) قال المقريزي بعد ذلك: وحَبَس فيه أيضًا عِدَّة آدر وقياس لا فائدة في ذكرها فإنها مما خربت بمصر. (الخطط ٢: ٢٧٥).
راجع، المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٣-٢٧٥، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٤: ٣٠-٣١، محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة - مؤسسة الخانجي ١٩٥٨، ٢٦٨-٢٧٢، ونقلها جاستون قيت إلى الفرنسية Wiet, G., *CIA* Egypte II, pp. 106-112.

الكبير والأخرى بالعَدّاسين والصيريين والأخرى برأس الجسر والأخرى بحَمّام الفار ذات الثمانية أبواب التي يُدْخَل من أحدها إلى جميعها وذات الحوانيت الداخلة فيها والشارعة منها وذات الحوانيت المضافة المعروفة بسَكَن القَصّارين الذي ذلك كله من حقوقها وهي مائة حانوت وأربعة وستين حانوتًا. ولهذه القَيْسارية المُثَنى بذكرها حدودٌ أربعة: القِبْلي ينتهي إلى الدار المعروفة بالقوصية وإلى بعض الطريق المسلوك منه إلى السوق الكبير وإلى حَمّام الفار وغير ذلك إلى الطريق الفاصل فيما بين بعض هذه القيسارية وهو الباب الحديد الذي في قصر الروم والدار المعروفة بدار الحرير وفيه يشرع بابان من أبوابها المذكورة، وحدها البحري ينتهي إلى الدار المعروفة بدار الموصل.

[قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب: وأريت منه نسخة وانتقلت إلى قاضي القضاة تقي الدين بن رزين][١].

هذا ما انتهى إليه الكتاب الذي بخط محيي الدين رحمه الله[٢].

هذا آخر ماوُجِدَ من خَطٍّ محيي الدين بن عبد الظاهر
رحمه الله تعالى في الخطط والله أعلم وكان الفراغ من
كتابته يوم الخميس المبارك وقت الضُّحَى رابع
عشري شهر الله الأَصَمِّ الأَصَبِّ رَجَب
الفَرْد الحرام من شهور سنة ست
عشرة بعد الألف من الهجرة
النبوية على ساكنها
أفضل السلام
وحسبنا الله ونِعْم الوكيل

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٥. (٢) بعد ذلك أورد الناسخ نص قصيدة عمارة اليمنى في رثاء الدولة الفاطمية.

ثبت المصادر والمراجع وبيان طبعاتها

أحمد دَرّاج.
«تراجم كُتّاب السِّرّ في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ)»، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - مكة المكرمة ٤ (١٤٠١هـ) ٣١٥-٣٥٠.

أحمد عبد المجيد هريدي.
«فِهْرِست خِطَط مصر - فهرس تحليلي لكتابي ابن دُقْماق والمَقْريزي عن مصر (كتاب الإنتصار، كتاب الخِطَط)»، ١-٣، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣-١٩٨٤.

أحمد فكري.
«مَساجدُ القاهرة ومدارسها»، الجزء الثاني - العصر الأيوبي، القاهرة - دار المعارف ١٩٦٥، ١٩٦٩.

الأُدْفُوي (كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثَعْلَب الشافعي) المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٨م.
«الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد»، تحقيق سعد محمد حسن ومراجعة طه الحاجري، القاهرة - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.

ابن إياس (أبو البَرَكات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) المتوفى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م.
«بَدائِعُ الزُّهور في وَقائِع الدهور»، ١-٥، تحقيق محمد مصطفى، النشرات الإسلامية - ٥، القاهرة - فيسبادن ١٩٦١-١٩٧٥.

ابن أَيْبَك الدَّواداري (أبو بَكْر عبد الله بن أَيْبَك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م.
«كَنْزُ الدُّرَر وجامع الغُرَر» - الجزء الخامس المسمى «الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية»، تحقيق دوروتيا كراتولسكي، بيروت - ١٩٩٢، الجزء السادس المسمى «الدُّرَّة المُضِيَّة في أخبار الدولة الفاطمية»، تحقيق صلاح الدين المنجد، الجزء السابع المسمى «الدُّرّ المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب» تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة - المعهد الألماني للآثار ١٩٦٠-١٩٧٢.

أيمن فؤاد سيد.
«الدَّوْلَة الفاطمية في مصر - تفسير جديد»، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢.
«المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي» في كتاب «تاريخ المدارس في مصر الإسلامية» - سلسلة تاريخ المصريين رقم ٥١، ٨٧-١٣٦.

البَلَوي (أبو محمد عبد الله بن عُمَيْر بن محفوظ المديني) من علماء القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي.
«سيرة أحمد بن طولون»، حَقَّقَها وعَلَّق عليها محمد كُرْد علي، دمشق – المكتبة العربية ١٣٤٨هـ.

الجَواليقي (أبو مَنْصور موهوب بن أحمد) المتوفى سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م.
«المُعَرَّب من الكلام الأعْجَمي»، حَقَّقَه وشرحه أحمد محمد شاكر، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ.
ابن الجَوْزي (أبو الفَرَج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد القُرَشي البَغْدادي) المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.
«المُنْتَظَم في تاريخ الملوك والأمم»، ٥–١٠، الهند – دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٧–١٣٥٩هـ.
جومار، إدم فرنسوا.
«وَصْفُ مدينة القاهِرَة وقَلْعَة الجَبَل – مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠»، نقله عن الفرنسية وقَدَّم له وعَلَّق عليه أيمن فؤاد سيد، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٨٨.
ابن الجَيْعان (شرف الدين أبو زكريا يحيى بن شاكر بن عبد الغني) المتوفى سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م.
«التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية»، نشره موريتز Moritz، القاهرة ١٨٩٨م.

حاجي خَليفَة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي) المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م.
«كَشْفُ الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون»، ١–٢، استامبول ١٩٤١–١٩٤٣.
ابن حَبيب (بدرُ الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن الحَلَبي الشّافِعي) المتوفى سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.
«تَذْكِرَةُ النَّبيه في أيام المنصور وبنيه»، ١–٣، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٧٦–١٩٨٦.
حسن عبد الوهاب.
«تاريخُ المساجد الأثرية»، ١–٢، القاهرة ١٩٤٦.
الخطيب البَغْدادي (أبو بكر أحمد بن على بن ثابت) المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٢م.
«تاريخ بَغْداد»، ١–١٤، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٣٤٩هـ.

ابن خَلِّكان (شَمْسُ الدين أبو العباس أحمد بن محمد) المتوفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م.
«وَفَيات الأعْيان وأنْباء أبْناء الزَّمان»، ١-٨، تحقيق إحسان عَباس، بيروت - دار الثقافة ١٩٦٩-١٩٧٢.
الدَّشْراوي = فرحات الدَّشْراوي.

ابن دُقْماق (صارِمُ الدين إبراهيم بن محمد بن أَيْدُمُر العَلائي) المتوفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م.
«الإنْتصار لواسِطَة عِقْد الأمْصار»، ٤-٥، نشره فولرز القاهرة ١٨٩٤.

الرَّشيد بن الزُّبير (رَشيدُ الدين أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم ... بن الزُّبير الأسواني) المتوفى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م.
«الذَّخائِرُ والتُّحَف»، تحقيق محمد حميد الله، الكويت - سلسلة التراث العربي - ١، ١٩٥٩م.

ابن الزَّيّات (شَمْسُ الدين أبو عبد الله محمد الأنْصاري) المتوفى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م.
«الكواكبُ السَّيّارة في ترتيب الزِّيارة»، بولاق ١٣٢٥هـ.

السَّخاوي (نوُر الدين أبو الحسن علي بن أحمد) المتوفى بعد سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م.
«تُحْفَةُ الأحْباب وبُغْيَةُ الطُّلاب في الخِطَط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات»، نشره محمود ربيع وحسن قاسم، القاهرة ١٩٣٧.
ابن سَعيد (علي بن سعيد المغربي) المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.
«المُغْرِبُ في حُلَىٰ المَغْرِب»، القسم الخاص بالفسطاط، حَقَّقَه زكي محمد حسن وآخرون، القاهرة - جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣.
«النُّجومُ الزّاهِرَة في حُلَىٰ حَضْرَة القاهرة»، تحقيق حسين نصّار، القاهرة - مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ١٩٧٢.
السُّيوطي (جلالُ الدين أبو الفَضْل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.
«حُسْنُ المُحاضَرَة في تاريخ مصر والقاهرة»، ١-٢، حَقَّقَه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٧.

ابن شاكر الكُتُبي (صلاحُ الدين محمد بن شاكر بن أحمد) المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م.
«فَواتُ الوَفَيات»، ١-٥، تحقيق إحسان عَبّاس، بيروت - دار صادر ١٩٧٣ - ١٩٧٤.

أبو شامَة (شهابُ الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل المَقْدِسي) المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م.
«تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذَيْل الرَّوْضَتَيْن»، عَرَّف به وصَحَّحه محمد زاهد بن الحسن الكَوْثَري وعُنِيَ بنشره السيد عزت العَطَّار الحسيني، القاهرة ١٩٤٧م.
«الرَّوْضَتين في أَخْبار الدَّوْلَتين»، الجزء الأول في قسمين، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة ١٩٥٦-١٩٦٢.

الصُّقاعي (المُوَفَّق فَضْل الله بن أبي الفَخْر الكاتب النصراني) المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م.
«تالي كتاب وفيات الأعيان»، تحقيق جاكلين سوبليه، دمشق - المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٩٧٤.
الصَّفَدي (صلاحُ الدين خليل بن أَيْبَك) المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.
«الوافي بالوفيات»، ١-١٨، ٢١-٢٢، تحقيق مجموعة من العلماء (النشرات الإسلامية - ٦)، استامبول - بيروت - شتوتجارت ١٩٤٩-١٩٨٨.
ابن الصَّيْرَفي (تاجُ الرئاسة أبو القاسم علي بن مُنْجِب بن سليمان) المتوفى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٨م.
«القانونُ في ديوان الرَّسائل» و «الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة»، حَقَّقهما وكتب مقدمتهما وحواشيهما ووَضَع فهارسهما أيمن فؤاد سيد، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٠.

ابن الطُّوَيْر (أبو محمد المُرْتَضَى عبد السلام بن الحسن القَيْسراني) المتوفى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م.
«نُزْهَةُ المُقْلَتَيْن في أَخْبار الدَّوْلَتين»، أعاد بناءَه وحقَّقَه وقدَّم له أيمن فؤاد سيد، (النشرات الإسلامية - ٣٩)، شتوتغارت - دار النشر فرانتس شتاينر ١٩٩٢.

ابن ظافِر (جمالُ الدين أبو الحسن علي بن أبي مَنْصور ظافر الأَزْدي) المتوفى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م.
«أَخْبار الدُّوَل المُنقَطِعَة»، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فرّيه، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار ١٩٧٢.
عبد الرحيم غالب.
«موسوعة العمارة الإسلامية»، بيروت - جروس برس ١٩٨٨م.
ابن عبد الظّاهر (القاضي محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظّاهر بن نَشْوان السَّعْدي المصري) المتوفى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م.
«تَشْريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور»، حققه مراد كامل، القاهرة ١٩٦١.
«الرَّوْضُ الزّاهر في سيرة الملك الظّاهر»، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض - بيروت ١٩٧٦م.

عبد الله يوسف الغنيم
«المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني»، الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
علي مُبارَك (بن سليمان الروحي) المتوفى سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م.
«الخِطَط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة»، ١–٢٠، بولاق ١٣٠٤هـ، وصدرت عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية طبعة ثانية ظهر منها إلى الآن تسعة أجزاء ١٩٦٩–١٩٩٣.
ابن العِماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحَنْبَلي) المتوفى سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م.
«شذرات الذَّهَب في أخبار من ذَهَب»، ١–٨، نشره حسام الدين القدسي، القاهرة ١٣٥٠–١٣٥١هـ.
العِمادُ الكاتب الأَصْفَهاني (أبو عبد الله محمد بن صَفِيّ الدين أبو الفرج) المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م.
«خَريدَةُ القَصْر وجَريدَة العَصْر» (قسم مصر)، ١–٢، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١.
عِنان = محمد عبد الله.
العَيْني (بَدْرُ الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد) المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م.
«عِقْدُ الجمان في تاريخ أهل الزمان – عصر سلاطين المماليك»، ١–٤، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٨٧–١٩٩٢م.

غالب = عبد الرحيم غالب.

ابن الفُرات (ناصرُ الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي الحَنَفي) المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م.
«تاريخُ الدُّوَل والمُلوك»، ٧–٩، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت – الجامعة الأمريكية ١٩٣٦–١٩٤٢.
فَرَحات الدَّشْراوي
«الخلافة الفاطمية بالمغرب (٢٩٦–٣٦٥هـ/٩٠٩– ٩٧٥م) – التاريخ السياسي والمؤَسَّسات»، نقله إلى العربية حَمَّادي السَّاحِلي، بيروت – دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤.
فريد شافعي.
«العمارة العربية في مصر الإسلامية – عصر الولاة»، القاهرة ١٩٧٠.

ابن أبي الفضائل(مُفَضَّل بن أبي الفضائل) المتوفى بعد سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م.
«النَّهْج السديد والدُّرُّ الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد»، بتحقيق وترجمة بلوشيه P.O. t.XII (1919); t. XIV (1920), t. XX (1929).
ابن فَضْل الله العُمَري (شهاب الدين أحمد بن يحيى) المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م.
«مَسالِكُ الأَبْصار في ممالك الأمصار» – ممالك مصر والشام والحجاز واليمن، حَقَّقَها وكَتَب مقدمتها وحواشيها، ووَضَع فهارسها أيمن فؤاد سيد، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٥.
الفيروزابادي (مَجْدُ الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشّيرازي) المتوفى سنة ٨١٧هـ/١٤١٥م.
«القاموس المحيط»، بيروت – مؤسسة الرسالة ١٩٨٧.

ابن القَلانِسي (أبو يَعْلي حمزة بن أَسَد التميمي) المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م.
«ذَيْلُ تاريخ دِمَشْق»، حَقَّقَه آمدروز، بيروت ١٩٠٨.
القَلْقَشَنْدي (أحمد بن علي بن أحمد الفَزاري) المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م.
«صُبْح الأَعْشَىٰ في صِناعَة الإِنْشا»، ١–١٤، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩١٢–١٩٣٨.

ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي) المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م.
«البداية والنِّهايَة في التاريخ»، ١–١٤، القاهرة ١٣٥١–١٣٥٨هـ.
الكِنْدي (أبو عُمَر محمد بن يوسف) المتوفى بعد سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م.
«وُلاةُ مِصْر»، تحقيق حسين نصار، بيروت – دار صادر ١٩٥٩.

ابن المأمون (الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البَطائحي) المتوفى سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م.
«أخبار مِصْر – نُصوصٌ من»، حَقَّقَها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣.
أبو المَحاسِن (جمالُ الدين يوسف بن تَغْري بِرْدي) المتوفى ٨٧٤هـ/١٤٧٠م.
«المَنْهَلُ الصّافي والمُسْتَوْفى بعد الوافي»، ١–٧، تحقيق محمد محمد أمين ونبيل عبد العزيز، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٨٤–١٩٩٤.
«النُّجومُ الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، ١–١٢، بتعليقات محمد رمزي بك، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٢٩–١٩٥٦، ١٣–١٦، تحقيق فهيم محمد شلتوت وجمال محمد

محرز وإبراهيم علي طرخان وجمال الدين الشبال، القاهرة – الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٠–١٩٧٢م.

محمد رمزي بك المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
«القاموس الجغرافي للبلاد المصرية»، ١–٥، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٥٣–١٩٦٨.

محمد عبد الله عِنان.
«مصر الإسلامية وتاريخ الخِطَط المصرية»، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٣١؛ القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٦٩.

محمد مصطفى زيادة.
«المُؤَرِّخون في مِصْر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري)»، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩.

المُسَبِّحي (الأمير المختار عِزّ المُلْك محمد بن عبيد الله بن أحمد) المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م.
«نصوصٌ ضائعة من أخبار مصر»، اعتني بجمعها أيمن فؤاد سيد ,*An. Isl.* XVII (1981), pp. 1-54.

المَقْريزي (تَقِيُّ الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر) المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٠م.
«اتِّعاظُ الحُنفا بأَخْبار الأَئِمَّة الفاطميين الخُلَفا»، ١–٣، الأول بتحقيق جمال الدين الشَّيّال والثاني والثالث بتحقيق محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧–١٩٧٣.
«إغاثَةُ الأُمّة بكَشْف الغُمّة»، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشَّيّال، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧.
«الخِطَطُ» = «المَواعِظ والاعْتِبار».
«السُّلوك لمَعْرِفَة دُوَل المُلوك»، ١–٤، الأول والثاني في ستة أقسام بتحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٤–١٩٥٨، الثالث والرابع في ستة أقسام بتحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٧٠–١٩٧٣.
«مُسَوَّدَة كتاب المَواعِظ والاعْتِبار في ذِكْر الخِطَط والآثار»، حَقَّقَها وكَتَبَ مقدمتها ووَضَعَ فهارسها أيمن فؤاد سيد، لندن – مؤسَّسَة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٥م.
«المُقَفَّى الكبير – كتاب»، ١–٨، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت – دار الغرب الإسلامي ١٩٩١.
«المَواعِظُ والاعْتِبار بذِكْر الخِطَطَ والآثار»، ١–٢، بولاق ١٢٧٠هـ، ونشرة جاستون فييت في خمسة أجزاء، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩١١ – ١٩٢٧.

ابن مَمّاتي (أبو المكارم الأسْعَد بن مُهَذَّب الخطير أبو سعيد مينا) المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م.

«قوانينُ الدّواوين»، جمعه وحقَّقَه عزيز سوريال عطية، القاهرة – الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣.

المُوَفَّق بن عُثْمان (المُوَفَّق أبو القاسم عبد الرحمٰن بن أبي الحَرَم مَكّي بن عثمان السَّعْدي الشّارعي) المتوفى سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م.

«مُرْشِد الزُّوّار إلى قبور الأبرار»، حقَّقَه وعَلَّق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر، القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ابن مُيَسَّر (تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب راغب) المتوفى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م.

«أخبار مصر – المنتقى من» انتقاه تقي الدين المقريزي، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيد، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨١.

نَشْوان الحِمْيَري (نَشْوان بن سعيد بن سلامة) المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م.

«الحور العين»، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٤٨.

النُّوَيْري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري الشافعي) المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م.

«نهاية الأَرَب في فنون الأدب»، مجلد ٢٨ تحقيق محمد محمد أمين، مجلد ٣٠ تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة، مج ٣١ تحقيق السيد الباز العريني، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٩٠–١٩٩٢.

هلال بن المُحَسِّن الصابئ (أبو الحسين هلال بن المُحَسِّن بن إبراهيم بن هلال الحَرّاني) المتوفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م.

«رُسوم دار الخلافة»، عُنِيَ بتحقيقه والتعليق عليه ميخائيل عَوّاد، الطبعة الثانية، بيروت – دار الرائد العربي ١٩٨٦م.

ابن واصِل (جمالُ الدين محمد بن سالم الحَمَوي) المتوفى سنة ٦٩٧هـ/١٢١٧م.

«مُفَرِّجُ الكروب في أخْبار بني أيوب»، ١–٣، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣–١٩٦٠، تحقيق حسين محمد ربيع، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٧٢، ١٩٧٧.

ياقوت الحَمَوي (شهابُ الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي) المتوفى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م.

«مُعْجَمُ الأُدَباء»، ١–٢٠، نشرة أحمد فريد رفاعي، القاهرة ١٩٣٦.

*
* *

Behrens - Abouseif, D., «The Façade of the Aqmar Mosque in the Context of Fatimid Ceremonial», *Muqarnas* IX (1992), pp. 29-38.

----------, «The Lost Minaret of shajarat ad-Durr at the Complex in the Cemetry of Sayyida Nafîsa», *MDAIK* (1983), pp. 1-16.

----------, «The North-Eastern Extension of Cairo under the Mamluks», *An.Isl.* XVII (1981), pp. 157-170.

Brockelmann, C., *GAL = Geschichte der arabischen Litteratur,* Bd. I-II, Leiden 1943; *Suppl.* I-III, Leiden 1937-42.

Canard, M., «La destruction de l'église de la résurrection par le calife al-Hâkin et l'histoire de la descente du feu sacré», *Byzantion* XXXV (1965), pp. 16-43.

Casanova, P., «L'historien Ibn Abd adh-Dhâhir»,*MMAFC* VI (1892), pp. 492-505.

Corbet, E.R., «The life and works of Ahmad Ibn Tûlûn», *JRAS* (1881), pp. 527-562.

Creswell, K.A.C., *EMA = Early Muslim Architecture*: Umayyads, Early ᶜAbbasids & Tûlûnids, I-II, Oxford 1932-1940.

----------, *MAE = The Muslim Architecture of Egypt* I.Ikhshîdîds and Fâtimids, Oxford 1952.

Dozy, R., *Suppléments aux Dictionnaires Arabes,* I-II, Paris 1927.

Eche, Y., Les bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Egypte au Moyen-Age, Damas IFD 1967.

Fu'âd Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte Jusqu'à l'époque fatimide (al-Qâhira et al-Fustât) - Essai de reconstitution topographique,* Beirut-BTS 49, 1995.

Garcin, J. Cl., *Un centre musulman de la Haute-Egypte médiévale: Qûs,* Le Caire-IFAO 1976.

Goitein, S.D., *A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza.*

I. Economic Foundations.

II. The Community.

III. The Family.

IV. Daily Life.

V. The Individual., Berkeley - University of California Press 1967-89.

Hassan, Z.M., *Les Tulunides, étude de l'Egypte musulmane à la fin du IXᵉ siècle 868-905,* Paris 1933.

Lev, Y., «The Fatimid and Egypt 301-358/914-969», *Arabica* XXXV (1988), pp. 186-196.

----------., «The Fatimid Princess Sitt al-Mulk», *JSS* XXXII (1986), pp. 319-328.

MacKenzie, Neil D., *Ayyubid Cairo - A Topographical Study,* Cairo - American University Press 1992.

Râgib, Y., «Les mausolées fatimides du quartier d'al-Mashâhid», *An. Isl.,* XVII (1981), pp. 1-30.

----------, «Les sanctuaires du gens de la famille dans la cité des morts au Caire», *RSO* LI (1977), pp. 41-132.

Wiet, G., Combe, E. et Sauvaget, S.J., *RCEA* = *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, I-XVIII, Le Caire - *IFAO* 1931-91.

Wiet, G., CIA = *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum,* 1ère partie - Egypte t.II IFAO LII, Le Caire 1929-30.

فهارس الكتاب

١ - الأعـــلام

٢ – الخِطَط والمحال الأثرية

٣ – المُصْطَلحات المعمارية

٤ – الألقاب والوظائف والدواوين

٥ - الأمـاكن والبلدان

٦ – الألفاظ والمُصْطَلحات

١٠ – الآيـات القرآنية

(٧) سُـورَةُ الأعْراف

(١٦) سُـورَةُ النَّحْل

(٢٠) سُـورَةُ طـه

١٢ – القَــــوافي

٩ – الطوائف والأمم والجماعات

١٠ – المُؤلِّفون والشُّعَراء والرُّواة

١١ – الكتب المذكورة في النَّصّ

فهرست الموضوعات

صفحة

المقدّمة

الرَّوْضَةُ البَهِيَّة الزَّاهِرَة في خِطَط المُعِزِّيَّة القاهِرَة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

AL-RAWḌA AL-BAHIYYA AL-ZĀHIRA
FI H̱IṬAṬ AL-MUʿIZZIYYA AL-QĀHIRA

D' IBN ʿABD AL-ẒĀHIR